المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الرابع والاربعين

١ مايو (ايار) سنة ١٩١٤ — الموافق ٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٣٢

رؤساء النظارات المصرية

(١) نوبار باشا

ان تقسيم خطط الدولة على جماعة من النظار يشتغل كلٌّ منهم بفرع او اكثر منها قديم في القطر المصري ولكن تعيين رئيس للنظار يختار نظارهُ كما يشاء حديث فيهِ لم يجرِ عليهِ الاَّ في عهد اسمعيل باشا الخديوي الاسبق وذلك بعد ان تمكَّن الاوربيون من جعلهِ يستدين منهم اموالاً طائلة فقيَّدوا البلاد بها واشاروا عليهِ ان يقيم ناظراً للمالية يجمع الضرائب من البلاد ويفرزمنها ما يكفي لايفاء ربا الدين فعمل بمشورتهم وقال للسر رفرس ولسُن من لجنة التحقيق «ان بلادنا لم تعُد افريقيَّة بل صارت جزءا من اوربا ولذلك يحسن بنا ان نترك اساليبنا القديمة ونقتبس اسلوباً جديداً مطابقاً لمقامنا الاجتماعي الحاضر. ويجب ان لا نكتفي بالقول بل نقرن القول بالفعل وسأُثبت لكم انني صمَّمت على ذلك وعقدتُ عليهِ عزيمتي». ثم استدعى نوبار باشا وطلب منهُ ان يؤلف وزارة مسؤُولة ليحكم البلاد معها وبها. فالَّف نوبار باشا اول وزارة مصرية مستقلَّة وتولَّى هو نظارتي الخارجية والحقانية وعيَّن رياض باشا ناظراً للداخلية والسر رفرس ولسن للمالية والمسيو ده بلنير للاشغال العمومية وكان ذلك في ٢٨ اغسطس سنة ١٨٧٨

وذكر لورد كرومر تلك الوزارة بالمدح في كتابهِ واثنى على نوبار باشا وقال انهُ كان يرى وجوب استقلال الوزارة عن الخديوي لكي تبقى حرة في بحثها وعملها وهذا كان رأي السر رفرس ولسن ايضاً ولكن لورد ڤڤيان معتمد انكلترا في القطر المصري حينئذٍ كان مخالفاً لهما في الرأي وعندهُ انهُ لا يمكن اقصاء الخديوي عن مجلس النظار ولا يمكن العمل بدونهِ لشدَّة سطوتهِ في البلاد وهذا كان رأي لورد كرومر ايضاً

ودامت وزارة نوبار باشا هذه من ٢٨ اغسطس سنة ١٨٧٨ الى ١٩ فبراير سنة ١٨٧٩ ثم تولى رئاسة الوزارة ثانية من ١٠ يناير سنة ١٨٨٤ الى ٨ يناير سنة ١٨٨٩ وثالثة من ١٦ ابريل سنة ١٨٩٤ الى ١٢ نوفمبر ١٨٩٥ . وكانت وفاتهُ في ١٣ يناير سنة ١٨٩٩ . وقد كتبنا ترجمتهُ بالتفصيل في مقتطف فبراير تلك السنة

(٢) شريف باشا

كان في وزارة نوبار باشا الاولى ناظر انكليزي وناظر فرنسوي كما تقدم وكأنها اغفلت مقام الخديوي في ادارة شؤُون البلاد فثار عليها فريق من ضباط الجيش وحصروا نوبار باشا والسر رفرس ولسن في نظارة المالية وانتهى الامر باستعفاء نوبار باشا وتعيين البرنس توفيق باشا رئيساً للنظار بدلاً منهُ وكان ذلك في ١٠ مارس سنة ١٨٧٩ وكان عمرهُ ٢٧ سنة ولكنهُ اضطرَّ ان يستعفي بعد قليل . وطلب الخديوي من شريف باشا ان يؤَلف وزارة يكون اعضاؤُها كلهم من الوطنيين فألفها ولكنهُ لم يستطع اصلاح الحال . وكان الماليون الاوربيون قد اقنعوا دولهم بان لا بدَّ من اعتزال الخديوي اسمعيل باشا فاقنعت الباب العالي بذلك وصدرت الارادة السلطانية بانتقال الخديوية المصرية الى توفيق باشا وذلك في ٢٦ يونيو سنة ١٨٧٩ فابقى شريف باشا رئيساً للنظار وطلب منهُ ان يؤَلف وزارة جديدة فعرض عليهِ شريف باشا صورة قانون اساسي للبلاد اي حكومة دستورية فلم يقبل الخديوي بها فاستعفى شريف باشا . واراد الخديوي حينئذٍ ان لا يعين رئيساً للنظار بل يتولَّى رئاسة النظار بنفسهِ ثم رأَى ان ذلك ليس مما يمكن العمل بهِ لانهُ قد تحدث مشاكل لا يمكن التخلص منها الاَّ باستعفاء الوزارة فاذا كان هو رئيساً لها اضطرَّ ان يتنازل عن الخديوية فعدل عمَّا قصدهُ واستدعى رياض باشا لتأليف الوزارة وحفظ لنفسهِ الحق ان يرأَس مجلس النظار وقتما يريد

واعيد شريف باشا الى رئاسة الوزارة المصرية في بدء الثورة العرابية عاد اليها على غير ارادتهِ لانهُ قال انهُ لا يقبل وزارة دعاهُ اليها جند متمرّد ولكنهُ رأَى من لجاجة اعيان البلاد عليهِ ومن وعود معتمدي انكلترا وفرنسا ما اقنعهُ بالقبول . ثم وجد ان الاعيان يطلبون ان تكون حكومة البلاد دستورية نيابية وان تكون ميزانية الحكومة تحت مراقبة نواب البلاد والشرط الاخير لم ترضَ بهِ فرنسا ولا انكلترا . ولما اخبر شريف باشا مجلس الاعيان بما قرَّ عليهِ قرار فرنسا وانكلترا ذهب وفد منهم الى الخديوي وطلبوا منهُ تغيير الوزارة حالاً وقدموا اليهِ نسخة من قانون اساسي ليوقعها وقالوا ان النظر في ميزانيتنا ليس من المواضيع

نوبار باشا

رياض باشا

شريف باشا

محمود سامي باشا البارودي

Orientalisches Seminar

راغب باشا

التي يحق للدول الاجنبية ان تباحثنا فيهِ فاجابهم الى طلبهم وعين محمود باشا سامي رئيساً للنظار وذلك في ٥ فبراير ١٨٨٢

واعيد شريف باشا الى رئاسة النظار في ٢٧ اغسطس سنة ١٨٨٢ اي وقت استفحال الثورة العرابية وبقي في الوزارة الى ان رزئت مصر بثورة السودان واشتدَّ خطبها ورأت انكلترا انهُ لم يكن في الامكان قمع الثورة وارجاع سلطة الحكومة الى تلك الربوع ولا بد من ترك السودان حينئذٍ فقال قولهُ المشهور ان تركنا السودان فالسودان لا يتركنا واعتزل خطط الحكومة ثم توفي في ربيع سنة ١٨٨٧ وقد ذكرنا ترجمتهُ بشيء من الاسهاب في مقتطف مايو تلك السنة

(٣) رياض باشا

تولَّى رياض باشا رئاسة النظار ثلاثاً الاولى من ٢١ سبتمبر سنة ١٨٧٩ الى ٨ سبتمبر سنة ١٨٨١ والثانية من ٩ يونيو سنة ١٨٨٩ الى ٣١ مارس سنة ١٨٩١ والثالثة من ١٩ يناير سنة ١٨٩٢ الى ١٤ ابريل ١٨٩٤

وكل الذين كتبوا عن مصر من الشرقيين والغربيين اجمعوا على مدح رياض باشا ووصف ما امتاز بهِ من علو الهمة واصالة الرأي · قال لورد كرومر في كتابهِ مصر الحديثة ان حياة رياض باشا السياسية يمكن ان تقسم الى اربع مدد مختلفة الاولى كناظر وأحد اعضاء لجنة التحقيق في عهد اسمعيل باشا · والثانية كرئيس للنظار في عهد توفيق باشا مدة المراقبة الانكليزية الفرنسوية · والثالثة كرئيس للنظار في عهد توفيق باشا ايضاً زمن الاحتلال · والرابعة كرئيس للنظار في عهد عباس الثاني · ففي المدة الاولى ظهر باعظم مظهر للعالم فقد سخط مما حلَّ بوطنهِ من الخراب الذي جرَّهُ عليهِ حكم اسمعيل باشا ووقف نصيراً للاصلاح وقفة من لا يهاب احداً في سبيل الاصلاح ايام كان المصري لا يجترئ ان يجاهر برأيهِ ما لم يعرض حياتهُ للخطر ومالهُ للضياع ومهما كان الخطاء الذي يمكن ان يكون رياض باشا قد ارتكبهُ في تقلبهِ في الوظائف بعد ذلك فلا يبرح من الاذهان انهُ اظهر حينئذٍ شجاعة عظيمة حقيقية ونظراً بعيداً في العواقب

وفي اوائل المدة الثانية اي مدة المراقبة الثنائية ظهر ايضاً كما ظهر في المدة الاولى ورأى فائدة الذين كانوا يشتغلون معهُ من الاوربيين لانهم وقفوا بينهُ وبين ارباب الديون الذين كانوا كالذئاب الجائعة · وكان يعلم من نفسهِ انهُ غير قادر على تخليص الحالة المالية من التشويش الذي كان فيها من غير مساعدة الاوربيين · وفي اواخر تلك المدة عرضت مشكلة لم يقوَ على

حلها ولم يكن قد انتبه الى اهميتها وهي الثورة العرابية فجرفهُ سيلها الجارف

وفي المدة الثالثة خلف نوبار باشا رئيساً للنظار وفي اوائل هذه المدة جرت الامور مجرى حسناً. وهو يمتاز على نوبار باشا بحسن الادارة وبمعرفتهِ الامور الزراعية واحوال المزارعين. والموظفون المصريون يهابونهُ هيبة شديدة. لكنهُ كان شديد التمسك برأيهِ فعسر عليهِ ان يدير دفة السياسة في زمن الاحتلال واضطر الى الاستعفاء

ولم يتكلم لورد كرومر على المدة الرابعة لان كتابهُ لا يتناولها. ثم ودَّ لو يكثر في مصر الوطنيون المتصفون باسمى المناقب مثل رياض باشا

وقد ذكرنا ترجمتهُ بالتفصيل في المجلد التاسع والثلاثين من المقتطف

(٤) محمود سامي باشا البارودي

قلنا في الكلام على شريف باشا انهُ لما اخبر مجلس الاعيان بما قرَّ عليهِ قرار فرنسا وانكلترا وهو ان لا حق للمجلس ان يقرر شيئاً في امر الميزانية ذهب وفد منهم الى الخديوي وطلبوا منهُ ان يغير الوزارة فلم يستطع الآن يجيبهم الى طلبهم وسألهم مَن تريدون ان اعين رئيساً للنظار فقالوا محمود باشا سامي البارودي وكان ناظراً للحربية فقلدهُ رئاسة النظار في ٥ فبراير سنة ١٨٨٢ فجعل احمد عرابي باشا ناظراً للجهادية فزاد ذلك في جرأة الحزب العسكري وزادت سطوة عرابي حتى خطر على بال المسيو ده فرسينيه ان يخاطب عرابي ويتفق معهُ على تسكين البلاد. لكن انكلترا اعترضت على ذلك واخيراً توسط معتمدا النمسا والمانيا لدى الخديوي فاسقط وزارة محمود باشا سامي واستدعى راغب باشا لتأليف الوزارة. وقد ذكرنا طرفاً من ترجمة محمود باشا سامي في مقتطف يناير سنة ١٩٠٥ بعد وفاتهِ فانهُ توفي في ٢٢ دسمبر سنة ١٩٠٤

(٥) راغب باشا

هو اصلاً من اهالي المورة ولد بها سنة ١٨١٩ ولما انفصلت تلك البلاد عن الممالك العثمانية رحل منها الى الاناضول ثم جاء القطر المصري في زمن محمد علي باشا رأس العائلة الخديوية وتقلَّب في مناصب الحكومة وعين ناظراً للمالية ثم ناظراً للجهادية ورئيساً لمجلس النوَّاب ولما استعفى محمود باشا سامي استدعاهُ الخديوي توفيق باشا لتأليف وزارة في ٧ يونيو سنة ١٨٨٢ لكن كانت الثورة قد استفحلت واتسع الخرق على الراقع فلم يقدر ان يدفع مقدوراً

ستأتي البقية

المكسيك واسباب تأخرها

المكسيك رابعة جمهوريات اميركا مساحة وثالثتهنَّ في كثرة السكان · وهي في اواسط القارة الاميركية بين الولايات المتحدة الى الشمال وهوندوراس البريطانية وجمهورية غواتيمالا الى الجنوب ويحدها من الشرق خليج المكسيك ومن الغرب الاوقيانوس الباسيفيكي · ويقع قسم كبير منها في المنطقة الحارة ولكن معظمها سهول عالية ينبت فيها ما ينبت في البلدان المعتدلة الهواء · اما الاقسام الساحلية والمقاطعات المنخفضة فحارة الهواء رطبتهُ تكثر فيها الحمى الملارية

خلعت نير الاسبان عنها سنة ١٨١٠ وتوطدت فيها اركان الحكم الجمهوري سنة ١٨٢٤ · ولم يزل تاريخها سلسلة من الثورات وخروج الاحزاب على الرؤساء وخلع بعضهم ونفيهم او اغتيالهم الى ان قام الرئيس بورفيريو دياز فحكم البلاد بعصاً من حديد من سنة ١٨٧٦ حتى سنة ١٩١١ ولم تفلت ازمَّة الاحكام من يدهِ كل هذه المدة الاَّ اربع سنوات من سنة ١٨٨٠ الى سنة ١٨٨٤

وبعد دياز انتخب ماديرو للرئاسة سنة ١٩١١ ولكن خرج عليهِ الجنرال فيكتور يانو هورتا السنة الماضية فانزلهُ عن كرسي الرئاسة وجلس مكانهُ · وثار الحزب الدستوري على هورتا ولا تزال نار الثورة تشتعل حتى الآن

وتتألف المكسيك من ٢٧ ولاية وثلاث مقاطعات لم تتم فيها الشروط لتعد في مصاف الولايات ومقاطعة تابعة للحكومة المركزية · وكل من هذه الولايات مطلقة الحرية في شؤُونها الداخلية ولها مجلس تشريعي يسن قوانينها غير انها لا يحق لها ان تضرب المكوس الجمركية على البضائع التي ترد اليها من الولايات الاخرى ولا ان تسن قانوناً يمس سلطة الحكومة المركزية

وسلطات الحكومة الثلاث اي السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية والسلطة القضائية مستقلات كلٌّ منها عن الاخر بين تمام الاستقلال ورأس الحكومة التنفيذية هو الرئيس وينتخب بالاقتراع العام لست سنوات ويجوز اعادة انتخابهِ

وتنحصر السلطة التشريعية في نواب الامة الذين ينتخبون بالاقتراع العام ايضاً وينقسمون الى مجلسين مجلس الشيوخ ومجلس النواب · ويرأس مجلس الشيوخ نائب الرئيس

ويدير الرئيس شؤُون البلاد ويعاونهُ على ذلك ثمانية نظار · وسنة ١٩١٠ بلغ عدد سكانها ١٥٠٦٣٢٠٧ اكثرهم كاثوليك لاتينيون · وقد قدر دخل الحكومة لسنة ١٩١٣

الى ١٩١٤ بنحو ١٢٩٠٨٨٢٥ جنيه ونفقاتها بنحو ١٢٨٨٩٤٩٨ ٠ والانتظام في سلك الجندية اختياري ويكمَّل عدد الفرق بالتجنيد الالزامي وعدد جنودها في زمن السلم ٥٥٦٧٥ وفي زمن الحرب ٨٤٠٠٠ اما مساحتها فنحو ٧٦٧٠٠٠ ميل

واهم موارد الرزق فيها التعدين والزراعة وتربية المواشي ٠ وفيها معامل لغزل القطن ونسجهِ وطبعهِ ومصانع لصنع السكاير والسيكار ٠ وبلغت قيمة ما استخرج من معادنها سنة ١٩١٢ نحو ٢٠٩٧٨٠٠٠ جنيه منها نحو ٤٨٦٨٥٠٠ جنيه من الذهب ونحو ٨٩٦٦٥٠٠ جنيه من الفضة ٠ وقدرت وارداتها سنة ١٩١٢ بنحو ١٤٢٦٥٠٠٠ جنيه وصادراتها بنحو ٢٩٨٠٠٠٠٠ جنيه ومعظم تجارتها مع الولايات المتحدة فبلاد الانكليز فالمانيا ففرنسا

والهنود اهل البلاد الاصليون نحو ثلث السكان والاسبان نحو الخمس والخلاسيون المتولدون من الهنود والاسبان نحو النصف

اما الهنود فلا يزال قسم منهم متمسكاً بعاداتهِ مبتعداً عن المدنية وعن الاشتراك في حكومة البلاد فهو معتزل في الجبال ٠ والهنود المتحضرون هم نسل الازتك الذين قهرهم الاسبان على ملكهم وبلادهم في اوائل القرن السادس عشر وهم ودعاء منخفضو الجانب يحبون العمل ولكن اكثرهم لا يزال في جهل مطبق ٠ وقد ارهقهم الاسبان مدة ثلاثة قرون فثاروا مع الثائرين في طلب الاستقلال ولكن حكومتهم المستقلة لم تنتشلهم من وهدة الجهل وصغار المأمورين يحتكمون فيهم ويظلمونهم ٠ ويقال انهم بارعون في حياكة الاقمشة والحفر في الحجر والخشب ولهم جلد شديد على احتمال المشاق في الحروب ولكنهم لا يرتاحون الى القتال ولعل ذلك هو سبب فشلهم في حروبهم مع الاميركيين والفرنسويين ٠ وهم شديدو الحماس للدين ولكن تشوب نصرانيتهم في الغالب معتقدات وثنية

وقانون البلاد لا يفرق بين جنس وآخر فللهندي كما للاسباني ان يطمح بنظرهِ الى اعلى المراتب ٠ ومثل ذلك يقال في جميع الامور الاجتماعية

اما الخلاسيون اي المتولدون بين البيض والهنود فقد اخذوا عن الهنود حماسهم الديني وترتيب بيوتهم واستقامتهم وعن البيض التبجح بنسبهم وانتمائهم الى الجنس الاوربي والمفاخرة بلغتهم وشرائعهم والاستقلال في الرأي والتمسك بتقوية الحكومة المركزية ٠ وسواد الشعب المكسيكي يتألف من هؤلاء الخلاسيين ومن الهنود المتنورين

اما البيض فمن الاصل الاسباني وليس منهم الاَّ قليل جدًّا من سائر الامم الاوربية ٠ وهم الطبقة الراقية في البلاد فمنهم قادة الجيش وقضاة المحاكم والمحامون والاطباء واصحاب

المراكز الدينية العالية ونواب الامة الذين يسنون شرائعها · ففي يدهم سياسة البلاد وان حدثت ثورة فهم القائمون بها

ومن البيض بعض الاوربيين والاميركيين الذين اتوا البلاد ولم يتخلوا عن جنسياتهم الاصلية بل يقيمون فيها الى حين ثم يغادرونها ولهؤلاء ضلع في الشؤون السياسية · وقد كان بعضهم اعواناً لدياز فمنحهم الامتيازات بمد سكك الحديد وخطوط الترام واستخراج المعادن وانشاء معامل النسج · ومن البديهي ان يميل هؤلاء الى جعل حكومة البلاد في يد رجل نافذ الكلمة حرصاً على مصالحهم · وان كانت الحكومات القوية تعجز عن ان تحل الشركات القوية او ان تتخلص من الامتيازات الممنوحة لها فما قولك بحكومة المكسيك مع تضعضع احوالها

وقد استعان دياز في حكمهِ بقطاع الطرق والسلابين فجعلهم بوليساً للارياف يمتطون الجياد و يجولون في البلاد لتأمين الطرق فكأنهُ بعملهِ هذا كفل لهم مرتبات يؤديها اليهم لارتكاب الموبقات وبلغ بهِ الامر ان عيّن البعض من زعمائهم حكاماً للولايات · وعمل على انشاء سكك الحديد لكي يسهل تعبئة الجنود واظهر القوة في جميع اعمالهِ الاَّ ان الامة غلبتهُ على امرهِ اخيراً ولم يغنهِ ارباب الشركات والمتمولون واعوانهُ شيئاً

وقد كان للاكليروس شأن عظيم في سياسة البلاد الى ان نزعت املاك الكنيسة حوالي سنة ١٨٧٠ فقل نفوذهم ولكن لا يزال لهم حزب فيها

ومما ينكر على المكسيكيين تعذيبهم لاسراهم والتشنيع بهم وقتلهم فان حزب الحكومة يستحل قتل الاسرى من الثائرين والثائرون يستحلون قتل انصار الحكومة · ويظن كثيرون ان ماديرو واعوانهُ عُذبوا وقتلوا بامر هورتا

ويحق للدائن في شرعهم ان يشغّل المديون بما يشاء تقاضياً لدينهِ ويتخذ البعض هذه الشريعة واسطة يستعبدون بها الفقراء فيشغلونهم بما يشاؤون وحيث يشاؤون كأنهم ارقاء · وقد لا يخرج المديون من ربقة الدائن ما دام حيًّا

ومالية الحكومة مختلة وفي التقارير الرسمية ان دينها يربي على ٤٠ مليون جنيه ولا يمكنها ايفاؤهُ الاَّ بضرب الضرائب الجديدة · وقد قيل ان ليس في دوائر نظارة المالية دائرة لا ينقطع عملها الاَّ دائرة الاستدانة فقد بدأت الجمهورية بالاستدانة سنة ١٨٢٤ فاصدرت سندات باكثر من ثلاثة ملايين جنيه وتعهدت بدفع ٥ في المئة فائدة سنوية · وبدأ الاجانب يتذمرون من الاعتداء عليهم منذ سنة ١٨٢٣ ولا يزالون يتذمرون حتى الآن وهذا من اكبر علامات ضعف الحكومة اذ انها لا تقدر ان تدفع اذى رجالها والاشقياء عن

الاجانب · ومتى خمدت نار الثورة الحاضرة واستقرت الحكومة على وجه من الوجوه ستتقاطر عليها طلبات التعويض عمّا لحق الاجانب من الخسارة ولا يعلم الاَّ الله كم تبلغ قيمة هذه الطلبات والخزينة خاوية خالية · فتمسي الجمهورية كلها رهن ارباب الديون · ولا يخفى ان الامة التي لا تستطيع ايفاء ديونها ولا انجاز وعودها تفقد عزة نفسها وتمسي طعمة للآكل

والتعليم الزامي في المكسيك وقد وضع نظامهُ سنة ١٨٧٠ ومع ذلك لا يزال الجهل مخيماً على ربوعها ولا تزال مقاطعات كثيرة خالية من الكتاتيب ويقال ان عدد التلاميذ في مدارسها يبلغ مليوناً ولو سلم بصحة هذا العدد لبقي قليلاً بالنسبة الى عدد السكان لانهُ يجب ان يكون ثلاثة اضعاف ما هو الآن لتصير نسبتهم الى السكان مثل نسبة الطلبة في الولايات المتحدة مثلاً الى سكانها

وقد انقضى على استقلال هذه البلاد نحو قرن ولا تزال على ما هي عليهِ من اختلال الاحوال وما ذلك الاَّ لان سواد الشعب يتسكع في ظلمات الجهل · وعبثاً يُحاوَل اصلاح البلاد ما لم يحرر المديون من ربقة الدائن وتنار افكار السواد من الشعب · اما الاكتفاء باختيار الرجال الاقوياء لتولي ازمة الحكومة فيشبه تخدير المريض بالادوية المسكنة واهمال معالجة الجسم وتقويتهِ

وقد ابت الولايات المتحدة ان تعترف برئاسة هورتا لئلا يكون اعترافها تشجيعاً لامثالهِ ممن يطمحون بابصارهم الى السلطان والسيطرة فيعبثون بالقوانين ويتذرعون للحصول على مآربهم بالقوة والقهر · وهذا شأن جمهوريات اميركا الوسطى واميركا الجنوبية كلها الاَّ جمهوريتي الارجنتين وشيلي فانهما قد خرجتا من هذا الطور · وسياسة المستر ولسون رئيس الولايات المتحدة ترمي الى ازال هورتا والى كف ايدي المتمولين وذوي المصالح من الاجانب عن التعرُّض لشؤُون الحكومة · فهؤُلاء اصل البلاء وهم في الحقيقة مثيرو الفتن في جميع جمهوريات اميركا اللاتينية · فان بعضهم يناصرون واحداً مثلاً على نيل الرئاسة فيكافئهم هذا بمنحهم الامتيازات فيعمل فريق آخر على ازالهِ وتنصيب آخر مكانهُ لكي تكون الامتيازات لهُ لا للفريق الاول

ويرى المستر ولسون ان افتتاح ترعة بناما سيؤُول الى تقدم هذه الجمهورية اذ يتحول نحوها قسم من تجارة العالم فيقبل ارباب الاموال على تشغيل اموالهم فيها على اساليب قانونية صحيحة وهم الآن لا يفعلون ذلك الاَّ اذا نالوا امتيازات وشروطاً تكفل لهم الربح الجزيل ولو اضرَّت بالبلاد

بحث مالي

— ٤ —

(الضرائب) (١)

ليست ايرادات (واردات) الاملاك الاميرية شيئاً يذكر بالنسبة الى ايرادات الضرائب (التكاليف) فهي المنبع العظيم الذي تستورده الحكومة لقضاء حاجاتها المدنية العديدة التي ذكرناها • لذلك كان البحث فيها من اهم الابحاث المالية لما يترتب على اصلاحها من الاستغناء عن الايرادات الاخرى ولما لهُ من العلاقة باحوال الامة الاجتماعية والسياسية معاً

قد طال الجدال كثيراً بين علماء المالية والاقتصاد في تعريف الضريبة فكانت كل طائفة تضع تعريفاً يناسب مذهبها الاقتصادي المالي ٠ وها نحن موردون قول كل طائفة مع سرد ما يستندون اليهِ في تأييد مذهبهم

قال العلماء (ادم سمث) و (جان باتيستسي) و (ريكاردو) وهم من اكبر علماء الاقتصاد «الضريبة حصة معينة تؤخذ من الناس مقابل النفقات التي تنفق لاجل المنافع (المرافق) العامَّة » وقد وافقهم بعض المتأخرين على هذا التعريف ومنهم العلامة (جوزيف غارني) و(برودون) و (كانياجران) واستعملوهُ في كتبهم مع تعديل طفيف جداً ٠ هذا التعريف صواب ولكن لا بد من اضافة بعض قيود نقيد انفاق هذه النفقات على الامور النافعة للهيئة الاجتماعية

وعرَّفها (ميرابو) في لائحة قدمها الى الحكومة سنة ١٧٨٩ بقولهِ : « الضريبة دين على اهل الوطن يدفعونها مقابل المنافع التي يحصلون عليها • وهي شيء يؤخذ في كل مكان ومن كل شخص مقابل حماية الجماعة » ٠ هذا التعريف مبهَم وغير جامع لانهُ حصر الضريبة بالاموال المأخوذة من اهل الوطن فقط مع ان كثيرين من الاجانب والغرباء يشتركون في دفع قسم منها

وعرَّفها بعضهم بقولهِ : الضريبة هي الاجرة المعطاة للحكومة مقابل الاعمال التي قامت بها

(١) [المقتطف] اخترنا ان نبدل الكلمات الاصطلاحية المستعملة في تركيا بالكلمات الاصطلاحية المستعملة في القطر المصري لان جمهور قراء المقتطف في هذا القطر ٠ فابدلنا كلمة تكاليف بكلمة ضرائب وكلمة واردات بكلمة ايرادات وكلمة مرافق بكلمة منافع

وآخرون بقولهم «الضريبة اجرة معطاة مقابل ضمان الامن والسلام» . وآخرون ايضاً بقولهم «الضريبة شيء يبين مقدار النفقات اللازمة لتشغيل رأس المال العمومي الذي للامة»

وقد فنّد الباحثون هذه التعاريف فقالوا : اما قولهم ان الضريبة اجرة تأخذها الحكومة مقابل المنافع العامَّة للامة فليس صحيحاً من ثلاثة اوجه

الوجه الاول : اذا سلمنا بان هذه الضرائب اجرة فلا بد من تقييد انفاق هذه الاجرة على الاعمال النافعة

الوجه الثاني : ان الضرائب لا تصرف جميعها مقابل اعمال تقوم بها الحكومة للامة بل يصرف قسم عظيم منها لايفاء الديون القديمة . فلو رضينا بهذا التعريف لما وجب على الامة دفع الديون القديمة المتراكمة لانها لم تنتفع بل لم تشترك فعلاً فيها وكان من الواجب على الاجداد والآباء ان يوفوها لانهم هم الذين انتفعوا بها . لا يتصور القارئ ان كلامنا هذا نظري فقط بل وقع مثل هذا الاعتراض بالفعل . فقد قام كثيرون في الولايات المتحدة غبَّ حرب الحرية وادعوا انهُ يجب ان لا تشترك الامة في ايفاء الديون التي اقترضتها الحكومة للحروب مع ان هذا ينافي التضامن القومي

الوجه الثالث : أنَّ قسماً كبيراً من هذه الضرائب تصرفهُ الحكومة على المستشفيات ودور العجزة والملاجىء الخيرية فيستفيد منهُ قوم لا يدفعون منهُ شيئاً ما مقابل هذه المنفعة او الخدمة

واما قولهم ان الضريبة «اجرة ضمان الامن والسلام» فانقص من التعريف الاول لان اصحابهُ ينظرون الى الحكومة نظرهم الى (الجاندرمة) فقط مع اننا لو راجعنا ميزانيات الدول لرأينا ان نفقات البوليس والسجون ودوائر العدلية قليلة جداً . فقد بلغت هذه النفقات في ميزانية فرنسا واحداً من عشرين من مجموع الميزانية . فللحكومة وظيفة وغاية اعلى من وظيفة (الجاندرمة) وهي حفظ شأن الامة في الخارج واظهارها مظهراً راقياً يجعلها تنافس الشعوب الاخرى . حتى اننا لو اضفنا اليها نفقات نظارة الحربية التي من اهم وظائفها المحافظة على الامة من التعديات الخارجية لبلغت النفقات الاولى مع الثانية معاً ثلث الميزانية فقط

ثم ان هذا التعريف فاسد من غير هذا الوجه ايضاً لتشبيهنا الحكومة بشركة الضمان لان شركة الضمان تدفع قيمة الشيء المضمون المتفق عليها متى هلك اما اذا هاجت دولة قوية دولةً ضعيفة ودمرت بلادها فلا تعوض الحكومة المصابين شيئاً واذا انفقت شيئاً في هذا

السبيل فانها تنفق شيئاً قليلاً جداً على سبيل المعونة فقط . واذا سطت اللصوص على بيت احد وسرقت مالهُ وتهاون الخفير في وظيفتهِ فالحكومة تتأثر السارق فقط وتعاقبهُ وتغرمهُ المال اذا تمكنت منهُ اما اذا افلت من يدها فلا يستطيع صاحب البيت ان يغرم الحكومة شيئاً

واما قولهم « ان الضريبة شيء يبين مقدار النفقات اللازمة لتشغيل رأس مال الامة العمومي » وهو قول العلامة (مونيه) ففيهِ تشبيه الحكومة بأحد المتعهدين بالنفقات العامة . وهذا التعريف انقص من التعريفين السابقين . لان الحكومة فضلاً عن انها لا تنفق هذه النفقات لاجل استثمار رأس مال الامة العام فانها تنفقها في بعض الاحيان لتوقيف حركة الاستثمار بالحروب والمنافسات التي كثيراً ما تفرط فيها الحكومات من غير جدوى . فضلاً عن ان الضرائب المأخوذة قد صرفت في طريق أضرَّ بتوقيف استثمار رأس المال العام فان الحكومة تفرض في ذلك الحين ضرائب حربية اخرى فوق المال المقرر . فهل يجوز ان تسمى هذه النفقات ضرائب اذا كانت الضرائب كما يتصورون . وان الذي يتصور ان الحكومات ستكون في المستقبل أشد تبصراً واكثر تعقلاً لهو كالذي يظن انهُ يأتي يوم يصبح فيهِ جميع افراد الامة علماء افاضل

اما التعريف الصحيح المتفق عليهِ عند اكثر العلماء فهو « ان الضريبة بدل اجباري يؤخذ مقابل ما قامت وتقوم بهِ الحكومة من المنافع العامة وهي في ما عدا ذلك تبين الحصة التي يجب ان يدفعها كل فرد من الدين العام الذي التي على عاتق الحكومة »

فرغنا الآن من تعريف الضريبة . فلننظر فيها هل هي حسنة ام لا ؟

يرى الباحث لاول نظرة ان الجواب عن هذا السؤال يكاد يكون واسعاً لان المسئلة مرنة جداً . فانَّا اذا نظرنا الى الضرائب من حيث انها تنقص دخل الافراد وانها تكون سبباً في غل يدهم عن العمل اذا ناظرتهم الحكومة واشتغلت مثلهم بالصناعات على الاوجه التي ذكرناها في المقالات السابقة تكون غير حسنة . واذا نظرنا اليها من حيث انها تكون سبباً في انشاء المرافئ والطرق والجسور وتسهيل طرق المواصلة تكون حسنة . فيرى القارئ ان الجواب القطعي غير ممكن على هذا السؤال اما اذا فصَّلنا في السؤال وقلنا هل يؤثر فرض الضرائب في تكثير ثروة الامة او في تقليلها ؟ فقد نستطيع ان نقول اذا صرفت الحكومة ايرادات الضرائب في الاعمال المثمرة التي لا يستطيع الافراد والشركات مباراة الحكومة فيها تكون نافعة والاَّ فمضرة

على أنَّ بعض المتطرفين يقولون ان الضرائب مفيدة دائماً · و يستند هؤلاء في اثبات مذهبهم الى دليلين · الاول ان الضرائب ترجع في النهاية الى اصحابها فهي تشبه ماء المطر الذي تبخرهُ الحرارة ثم تعيدهُ البرودة الى مكانهِ · الدليل الثاني ان فرض الضرائب يسوق الامة الى السعي والاجتهاد

تفنيد الرأي الاول : يقصد هؤلاء المتطرفون بقولهم هذا ان كل نفقات الحكومة تتحول اما الى رواتب او اعمال · ففي الرواتب تكون الامة قد تقاضت ما دفعتهُ وفي الاعمال تعود هذه الاموال الى العمال فان هؤلاء اما ان يأخذوا اجرتهم من الحكومة رأساً او من الملتزم الذي يأخذ على نفسهِ ذلك العمل · والفرق الحاصل بين الخارج من جيوب الامة والداخل في جيوب الموظفين والعمال يكون قد دخل جيوب الملتزمين وارباب الاموال · لو سلمنا جدلاً بصحة هذا الرأي لما كانت الضرائب حسنة من كل وجه كما يتصورون لانهُ يجوز للامة ان ترفع شكواها اذا كانت الاموال المأخوذة منها اكثر من الرواتب ونفقات الاعمال المذكورة على رأيهم وتكون الحكومة بهذه الصورة قد نفعت الخاصة او ارباب الاموال اكثر من العامة لان الاجرة التي يأخذها العمال زهيدة جداً بالنسبة الى ربح الملتزم · وهنالك خطأ آخر وهو ان كل الذين يشتركون في الاداء لا يشتركون في الاخذ على الوجه الذي اوضحوهُ · وقد ردَّ العلامة (هاميلون) على هؤلاء بمثال لطيف جداً قال « ان مثل هؤلاء في مدافعتهم مثل لص دخل مخزن احد التجار وسرق بعض النقود ولما امسكهُ التاجر قال ان اخذهُ لهذا المال حلال لانهُ كان قد اشترك في دفع قسم منهُ لما اشترى التاجر تلك الامتعة ! » فالموظفون والعمال وارباب الاموال يستفيدون من اموال الحكومة بدعوى انهم اشتركوا في اداء قسم منها في دفعهم الضرائب التي اخذت منهم

ولما كانت فائدة الامة من الضرائب التي تعطيها ترجع اليها عن طريق الرواتب واجور العمال كان من الواجب على الامة ان تراقب الحكومة لكي لا تبذر وتسرف في تكثير عدد الموظفين والدخول في الاعمال غير النافعة · وشكوى الامة حق من هذا القبيل لان الحكومة ليست الاَّ وكيلاً يشتغل باموال الامة · فليفهم نظار الامة وموظفوها الكبار هذا المعنى جيداً · قال العلامة (ماك كولو) « ان الفائدة التي يحصل عليها افراد الامة من اقتصاد الحكومة في هذه النفقات كالفائدة التي يحصلون عليها من هبوط سعر البضائع في الاسواق »

ودخول الحكومة في الاعمال والتجارات واخذها المال من جيوب الافراد لهذه الغاية لا معنى لهُ ومثلها في ذلك مثل رجل فقير يقصد رجلاً غنياً ويقول لهُ اعطني خمس مالك لأتاجر بهِ . فلو بقيت هذه النقود في جيوب اصحابها لانتفعوا بها اكثر من الفوائد البعيدة التي يحصلون عليها اذا اشتغلت الحكومة بها

قال (ادم سمث) في تفنيدهِ عمل حكومة انكلترا في مسئلة الضرائب الاجبارية الثقيلة التي وضعتها في الحروب التي حدثت بعد ما وقع من الاختلال سنة ١٦٨٨ « لو بقيت هذه الاموال التي اخذتها الحكومة من جيوب الناس بين ايديهم لكانت صُرفت في طرق نافعة كثيرة فزادت بها الحاصلات الزراعية كل سنة و بنيت بيوت عديدة وفتحت معامل كثيرة وتحسنت الطريقة المتبعة في الزراعة وفي المعامل » وختم كلامهُ بقولهِ . وحينئذٍ تستطيع حكومة انكلترا ان ترى مقدار الايرادات العظيمة التي تحصل عليها لو كانت الامة في هذه الدرجة من السعة والرقي"

دليلهم الثاني : « ان وضع الضرائب يسوق الامة الى السعي والاجتهاد » . في هذا الدليل شيءٌ من الحقيقة وقد يقبل هذا القول اذا كانت الضرائب معتدلة وجبيت بالتدريج

وقد دافع عن هذا الرأي بشدة العلاَّمة « (ماك كولو) وعارض (ادم سمث) بقولهِ « ان المحاربات التي قامت بها انكلترا بعد الانقلاب الذي حدث سنة ١٦٨٨ كانت من اكبر الاسباب في زيادة ثروة الامة . وقد نسي العلامة (ادم سمث) ان التأثير الذي تحدثهُ زيادة الضرائب في الامة هو التأثير الذي يحدثهُ ضيق المعيشة في الفرد لان الحاجة تسوق الانسان الى الجد والسعي والاختراع وان الضرائب الثقيلة التي طرحت على الامة اثناء الحرب التي بدأت سنة ١٧٩٣ كان لها تأثير عظيم في تحريك الهمم للسعي وكان ذلك سبباً في تقدم الصناعة والتجارة ولو لم تكن الضرائب ثقيلة لما رأينا هذه النتيجة لان الخوف يسوق الانسان كما يسوقهُ الامل . فخوف الانسان من الفقر والألم والذل يدفعهُ الى الجد في سبيل استيفاء حاجاتهِ ومساواة اقرانهِ »

يرى القارئ ان (ادم سمث) و (ماك كولو) على طرفي نقيض في رأيهما وان الانسان يتردد في ترجيح رأي الواحد على الآخر . والحكم في الموضوع يختلف بالنسبة الى تربية الامة الاجتماعية فرأي (ماك كولو) صحيح في الامة التي بلغت من الاعتماد على النفس والاستقلال الدرجة القصوى كالامة الانكليزية لان الحاجة تفتق الحيلة وتبعث النشاط في الرجل المقدام

بينما تقضي على حياة الضعيف الذي يرى و يعتقد ان القدر قد قضى عليهِ بالموت . لذلك كان من الضروري جدًّا ان يكون النظار خبيرين باخلاق الامة واحوالها الاجتماعية حتى اذا داهمت الامة مصيبة يعملون الفكرة و يختارون أهون الشرين . فاذا كانت الحروب التي شبت في انكلترا قد افادت الامة الانكليزية على رأي (ماك كولو) فانها ربما لا تفيد الامة الفرنساوية او العثمانية . وعلى كل حال فان كلام (ماك كولو) لا يخلو من المبالغة وقد عدَّل هو نفسهُ رأيهُ اذ قال في محل آخر من كتابهِ « لكي تكون الضرائب باعثًا على الجد والسعي يجب ان تكون معتدلة وان تفرض بالتدريج لان الانسان لا يستطيع اقتحام اية مصيبة كانت فان القوة البشرية محدودة فاذا تجاوزت الضرائب الحد المعقول ادت الى عكس المطلوب فتطفئ الشوق وتلقي الامة في هوة الجمود والكسل »

وللضرائب الثقيلة مضارٌ اخلاقية اجتماعية غير المضار الاقتصادية التي ذكرناها لانها اذا جاوزت الحد المعقول تحمل القوم على الحيلة والخداع . بل هي من اكبر اسباب المهاجرة وتقهقر الامة امام الامم الاخرى فالضرائب الثقيلة كانت من اكبر اسباب تأخر هولندا في اواخر القرن السابع عشر لان اصحاب الاموال اضطروا الى المهاجرة والسعي في بلاد اخرى تخلصاً من الضرائب الثقيلة وقد حدث هذا الشيء نفسهُ في الولايات المتحدة على اثر حرب الحرية كما ظهرت نتائجهُ الوخيمة في فرنسا سنة ١٨٧١ فكانت زيادة الضرائب باعثًا على تأسيس معامل وتجارات فرنساوية كثيرة في البلاد الاجنبية . وما من احد من العلماء يقول بفائدة الضرائب الثقيلة فيجب ان تكون معتدلة وان تصرف لاجل الاعمال النافعة وان يكون مجموعها للامة بمثابة الدراهم التي يضعها افراد العائلة الواحدة في صندوق التوفير للقيام بما ينفع العائلة

وقد اجتهد علماء الاقتصاد كثيراً في وضع قاعدة عامة تعين مقدار الضريبة فلم يفلحوا واكتفوا بتعيين الحد الادنى والحد الاعلى فقالوا « ان الحد الادنى في الضرائب ان تكون كافية لسد الحاجات التي لا بد منها والحد الاعلى ان تكون كافية لسد هذه الحاجات وللمشاريع التي تقوم بها الحكومة وتكون انفع للامة مما لو قام بها الافراد والشركات » . على ان هذا الحد مقبول نظريًا ولكن اجراءهُ صعب جدًّا لان الاحتياجات الضرورية وغير الضرورية ليست معينة ولا وقع الاتفاق عليها بل تختلف باختلاف الازمنة والامكنة والشعوب لذلك يجب تعيين الضريبة فقال بعضهم ان الضرائب الخفيفة هي التي يبلغ مجموعها خمسة في المئة من الايرادات الشخصية فاذا تجاوزت العشرة او الاثني عشر في المئة تكون

ثقيلة ولكن يمكن تحملها فاذا جاوزت الحد المذكور فهي ثقيلة ومضرة ويمكننا ان نورد مثلاً على درجات الضرائب من الطرق المتبعة في اوربا فيصح ان تكون بلجيكا مثالاً للضريبة الخفيفة · وانكلترا للمعتدلة · وفرنسا للثقيلة · وايطاليا للمفرطة لان دخل الشعب في بلجيكا يقدر باربعة ميليارات ونصف مليار فرنك وما تأخذهُ الحكومة يبلغ (٢٧٩) مليون فرنك فتكون الضريبة الشخصية بين الستة والستة ونصف في المئة · وتبلغ مساحة بلجكا $\frac{1}{17}$ من مساحة فرنسا اما نفوسها فتبلغ سُبْعَ نفوس فرنسا او اكثر فلو قسمنا الضرائب على عدد النفوس في فرنسا لاصاب الفرد الواحد مئة فرنك اما في بلجكا فيصيب الفرد الواحد ثمانية واربعون فرنكاً · وفي انكلترا تبلغ الضرائب ثمانية في المئة او اقل · على ان كثيرين يكتمون ثروتهم الحقيقية تخلصاً من الضريبة كما ان الذين لا تتجاوز ثروتهم (٣٧٥٠ فرنكاً في انكلترا يعفون من هذا النوع من الضرائب فقد بلغت ايرادات الضرائب التي اخذت من عموم بريطانيا وارلاندا سنة ١٨٨٤ مليارين وتسعمائة وستة وخمسين مليون فرنك فكانت نسبتها الى الايرادات العامة كنسبة ثمانية الى مئة تقريباً

وفي فرنسا بلغت الايرادات العامة نحو ٣٢ مليار فرنك وما تأخذهُ الحكومة نحو ثلاثة ميليارات فرنك فتكون نسبة الضرائب الى الايراد الشخصي كنسبة احد عشر الى مئة

اما في ايطاليا فقد تجاوزت نسبة الضرائب خمسة عشر بل ستة عشر في المئة

وقد ارتأى بعض العلماء ان تبوَّب الضرائب حسب المنافع والحاجات التي تصرف لاجلها كأنْ توضع ضريبة لحفظ الامن الداخلي وضريبة للقيام بالامور النافعة وهكذا · وان يعهد بادارة هذه الاموال الى لجان مختلفة ليصرف كل نوع في محلهِ وبذلك تكون النفقات قد وضعت تحت مراقبة الامة على صورة اجلى واوضح فلا يبقى مجال للشكوى والتذمر لان القوم يرون نتيجة الحساب باعينهم في كل امر فيقابلون بين ما دفعوهُ وما صرفتهُ الحكومة فاذا رأوا تبذيراً في صرف الحكومة يحتجون بواسطة النواب و ينزلون من قيمة الضريبة واذا رأوا قصوراً في شيء يفهمون انهُ من عدم كفاية الضريبة المخصَّصة لهُ فيتحملون الزيادة عن طيب نفس · هذه الطريقة حسنة جدًّا واظن انها ارقى ما تصل اليهِ الهيئة الاجتماعية من فهم التضامن بين الامة والحكومة واقرب الحكومات من هذه الطريقة انكلترا ففيها تؤْخذ ضرائب باسم تنوير الشوارع والبيوت مثلاً وضرائب باسم المستشفيات والمتاحف الخ وتدير كل نوع منها لجنة خاصة · على ان هذا العمل صعب جدًّا ولا يخلو من محاذير بالنظر الى تنوع

الحسابات وكثرة عدد الموظفين . فتجب مراعاة درجة رقي الامة واحوال البيئة في اتباع هذه الطرق

وقد وضع العلامة ادم سمث اربع قواعد في تحصيل الضرائب نذكرها اتماماً للفائدة :

القاعدة الاولى : يجب ان تكون الضريبة ملائمة لما يستفيدهُ ويجمعهُ الفرد من حماية الجماعة اي ان تكون متناسبة مع ايرادهِ . ويقول ان مثَل الجماعة من هذا القبيل مثَل الشركة التجارية فيستفيد كل واحد من الربح على نسبة ما يدفعهُ من رأس المال

القاعدة الثانية : يجب ان يكون مقدار الضريبة وكيفية تأديتها وزمان التأدية ومكانها معينة ومعلومة لكي لا يبقى مجال لتحكم الجباة واستبدادهم ولكي لا يكون عذر للافراد اذا تأخروا عن الاداء لجهلهم زمان المطالبة وغيرهِ من الاسباب

القاعدة الثالثة : يجب ان توَّخذ الضرائب في الازمنة الملائمة التي يمكن بها الافراد ان يدفعوها عن طيب نفس كأوقات نتاج الحاصلات وغيرها وان تقسم الى اقساط اذا اقتضى الحال

القاعدة الرابعة : يجب ان تحصل الضرائب على صورة يكون بها الفرق بين الخارج من جيوب الامة والداخل الى خزينة الحكومة قليلاً اي ان تكون نفقات التحصيل قليلة معتدلة وان يكون الزمان بين خروجها ودخولها ايضاً قصيراً اي يجب ان لا تبقى الاموال مدة طويلة بين ايدي الجباة والموظفين الآخرين

وقد زاد بعض علماء الاقتصاد بعض قواعد جديدة على قواعد (ادم سمث) فقال العلامة (مونيه) يجب ان لا تكون الضرائب سبباً في منع السعي وحرية التداول والمبادلة وقال العلامة (كوساً) الايطالي يجب ان لا تكون الضرائب مانعة للاقتصاد والتوفير. وهنالك قاعدة مهمة جداً وهي يجب ان لا تكون الضرائب مغايرة للآداب العامة والقواعد الصحية فيجب ان لا يوَّخذ ضريبة على الابواب والشبابيك لان هذا مضر بالصحة العمومية وان لا توَّخذ ضريبة على الحلى وادوات الزينة وغيرها من الامور التي توجب دخول الجباة الى البيوت لان في ذلك تعرضاً بل تقييداً للحرية الشخصية

الاستانة

رفيق رزق سلوم
المحامي

المآخذ الشعرية

سبق لنا كلام في المآخذ الشعرية في مجلدات المقتطف ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ وعرض لنا ما حبس البراع عن اتمام هذه المقالة الى ان تفرغنا لذلك الآن ٠ ولقد كتبنا في المآخذ من الكتب المنزلة والاحاديث النبوية واقوال الحكماء من اعراب واعجام ٠ اما الآن فننتقل الى مآخذ الشعراء بعضهم من بعض

استحسن الادباء قول ابن طباطبا وهو مبنيٌّ على خرافة عربية قديمة : ان القمر يسحب الاوان و يقرض الكتان :

يا قمراً ثوبهُ ورامقهُ　　منهُ حذار البلى على خطرِ
يا من حكى الماء فرط رقتهِ　　وقلبهُ في قساوة الحجرِ
يا ليت حظي كحظ ثوبك من　　جسمك يا واحدي! من البشرِ
لا تعجبوا من بلى غلالتهِ　　قد زرَّ كتّانها على القمرِ

فاخذ المعنى ناصر الدولة ابو المطاع بقولهِ :

ترى الثياب من الكتان يلمحها　　نورٌ من البدر احياناً فيبليها
فكيف تنكر ان تبلى محاجرها　　والبدر في كل يوم طالعٌ فيها

وتابعهُ الشريف الرضي فقال :

كيف لا تبلى غلالتهُ　　وهو بدرٌ وهي كتّانُ

وقال شهاب الدين الآشني (المنسوب الى وادي آشن في الاندلس) الحنفي :

ما لاح في درع يصول بسيفهِ　　والوجه منهُ يضيءُ تحت المغفرِ
الأَ حسبتُ البحر مدَّ بجدولٍ　　والشمس تحت سحائب من عنبرِ

قال الصفدي ان شهاب الدين جمع في هذا المقطوع بين قول ابن عباد :

ولما اقتحمتَ الوغى دارعاً　　وقنَّعتَ وجهك بالمغفرِ
حسبنا محيّاك شمس الضحى　　عليها سحابٌ من العنبرِ

وبين قول ابي بكر الرصافي :

لو كنتَ شاهدهُ وقد غشي الوغى　　يختال في درع الحديد المسبلِ
لرأيتَ منهُ والقضيب بكفهِ　　بحراً يريق دم الكماة بجدولِ

وقال ابرهيم السفرجلاني مشيراً الى فعل البلورة المحدبة في جمع النور

اطلاق طرفي في محاسن وجههِ اذكى الجوى في القلب حتى برَّحا
تحريق قلبي من زجاجة ناظري مذ قابلت من خدهِ شمس الضحى

وقال الشيخ عبد الغني النابلسي بمعناهُ :

يقولون ما نارٌ بقلبك أُضرمت وهل من تأتي النار ادركك السلب
فقلتُ لهم بلورة العين قابلت اشعة شمس الحب فاحترق القلب

وقال الزعيني الغرناطي :

وقائلة ما هذه الدرر التي تساقطها عيناك سمطين سمطين
فقلتُ لها هذا الذي قد حشا بهِ ابو مضرٍ اذني تساقط من عيني

فقال الزمخشري مثلهُ :

لم يبكني الأ حديث فراقهم لما أسرَّ بهِ اليَّ مودعي
هو ذلك الدرُّ الذي اودعتمُ في مسمعي اجريتهُ من مدمعي

وقال بعض الاندلسيين واجاد :

ساروا فودَّعهم طرفي واودعهم قلبي فما بعدوا عني ولا قربوا
هم الشموس ففي عيني اذا طلعوا في القادمين وفي قلبي اذا غربوا

وتابعهُ شاعر آخر بقولهِ :

حضرتَ فكنت في بصري مقيماً وغبتَ فكنتَ في وسط الفؤادِ
وما شطَّت بنا دارٌ ولكن نُقلتَ من السواد الى السوادِ

وقال بعضهم :

فاتني ان أرى الديار بطرفي فلعلّي أرى الديار بسمعي

اخذهُ القاضي الفاضل فقال :

علّلوني عن الشآم بذكرى ان قلبي عليهِ بالاشواقِ
مثّلتهُ الذكرى لسمعي كأني اتمشّى هناك بالاحداقِ

وكأنهُ مأخوذ من قول ابي نواس :

ألا فاسقني خمراً وقل لي هي الخمرُ ولا تسقني سرًّا اذا امكن الجهرُ

وقال الشاعر المخزومي :

العيب في الخامل المغمور مغمورُ وعيب ذي الشرف المذكور مذكورُ
كفوفة الظفر تخفى من حقارتها ومثلها في سواد العين مشهورُ

فقال آخر بمعناهُ :

قد تخفض الرجلَ الرفيعَ دقيقةٌ في السهو فيها للوضيع معاذرُ
فكبائر الرجل الصغير صغائرٌ وصغائر الرجل الكبير كبائرُ

ولم يفت الخفاجي ذلك فقال :

كم من عيوبٍ لفتى عدَّها سواهُ زيناً حسَنَ الصنعِ
فنكتة الياقوت مذمومةٌ وهيَ التي تحمَد في الجزعِ

وقال ديك الجنّ في الخمرة :

فقام تكاد الكاس تحرق كفَّهُ من الشمس او من وجنتيهِ استعارها
مورَّدة من كف ظبيٍ كأنما تناولها من خدّهِ فادارها
ظللنا بايدينا نتعتع روحها فتأخذ من أقدامنا الراح ثارَها

فتناول الآخر معناهُ وقال :

تذكرتُ عند قوم دَوْس ارجلهم فاستعوضت من رؤُوس القوم ثاراتُ (١)

وقال ابرهيم بن العباس الصولي في الفضل بن سهل :

لفضل بن سهلٍ يدٌ تقاصر عنها المثلْ
فيبسطها للغنى ويسطو بها للاجلْ
وباطنها للندى وظاهرها للقبلْ

فاخذ المعنى ابن الرومي وقال في القاسم بن عبدالله :

اصبحتُ بين خصاصةٍ وتجمُّلٍ والحرُّ بينهما يموت قتيلا
فامدد اليَّ يداً تعوَّد بطنها بذل النوال وظهرها التقبيلا

وقال ابو الشيص :

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي متأخَّرٌ عنهُ ولا متقدَّمُ

---

(١) استعمل استعوضت جوازاً مع سواغية استعمال فاستبدلت ونحوها اما ثاراتُ فمرفوعة لانها خبر لمبتدا محذوف

فنقلهُ ابو نواس نقلاً خفيًّا في مدح الخصيب من قصيدة :

وما جازهُ جودٌ ولا حلَّ دونهُ ولكن يصير الجدُ حيث يصيرُ

ونقلهُ ايضًا ابو منصور النمري الى المديح بقولهِ :

خليفة الله ان الجود اودية احلَّك الله منها حيث تجتمعُ

ونقلهُ الفرزدق الى الرثاء فقال :

ان الفصاحة والسماحة والحجى في قبة ضربت على ابن الحشرجِ

واستعملهُ غيرهُ في الهجاء بقولهِ :

انتم قرارة كل معدن سوءةٍ ولكل سائلة تسيلُ قرارُ

وروى ابن حجة الحموي في كتابهِ (ثمرات الاوراق ما نصُّهُ : « قال السلامي :

وبشَّرتُ آمالي بملْك هو الورى ودارٍ هي الدنيا ويوم هو الدهرُ

قال ابن خلكان : هذا على الحقيقة هو السحر الحلال كما يقال . وقد اخذ هذا المعنى القاضي ابو بكر الارجاني فقال :

يا سائلي عنهُ لما جئتُ امدحهُ هذا هو الرجلُ العاري من العارِ
لقيتهُ فرأيتُ الناس في رجلٍ والدهر في ساعةٍ والارض في دارِ

ولكن اين الثريا من الثرى ؟ . وألمَّ ابو الطيب المتنبيء بهذا المعنى لكنهُ ما استوفى بقولهِ :

هو الغرض الاقصى ورؤْيتك المُنى ومنزلك الدنيا وأنت الخلائقُ

ولكن ليس لاحد منها طلاوة بيت السلامي » انتهى قول ابن حجة

وقال الشنفرى في لامية العرب يصف القوس :

اذا زلَّ عنها السهم حنَّت كأنها مرزَّأةٌ ثكلى ترنُّ وتعولُ

فاخذهُ بعض المغاربة في الفراق وقال :

لا غرو من جزعي لبينهم يوم النوى وأنا اخو الهمِّ
فالقوس من خشبٍ تئنُّ اذا ما كلفوها فرقة السهمِ

وقال ابن الرومي في المعنى :

تشكي المحبَّ وتشكو وهي ظالمة كالقوس تصمي الرمايا وهي مرنانُ

وقال بشار بن برد :

وما ظفرت عيني غداة لقيتُها بشيءٍ سوى اطرافها والمحاجرِ
لحوراء من حور الجنان غريرةٍ يرى وجههُ في وجهها كلُّ ناظرِ

فاخذ المعنى ابو نواس بقولهِ :

نظرت الى وجههِ نظرةً فابصرت وجهيَ في وجههِ

وقال عمرو بن ابي ربيعة :

ذات حسن ان تغب شمس الضحى فلنا من وجهها عنها خلفْ
اجمع الناس على تفضيلها وهواهم في سوى هذا اختلافْ

فاخذ ابو تمام معنى البيت الثاني وردّهُ الى المدح بقولهِ :

لو ان إجماعنا في فضل سوُّددهِ في الدين لم يختلف في الامة اثنانِ

وقال آخر :

ففي اربع مني حلت منك اربعٌ فما انا ادري ايها هاج لي كربي
اوجهك في عيني ام الريق في فمي ام النطق في سمعي ام الحبّ في قلبي

فلما سمعهُ اسحق بن يعقوب الكندي قال : هذا تقسيم فلسفي . وجعلهُ العلوي خمسة بقولهِ :

وفي خمسةٍ مني حلت منك خمسةٌ فريقك منها في فمي طيّب الرشفِ
ووجهك في عيني ولمسك في يدي ونطقك في سمعي وعرفك في انفي

وقال بعضهم يرثي صديقهُ من ابيات :

الا فليمت من شاء بعدك انما عليك من الاقدار كان حذاريا

فاخذهُ بعضهم وقال :

كنت السواد لمقلتي يبكي عليك الناظرُ
من شاء بعدك فليمت فعليك كنتُ احاذرُ

وقال ابو العلاء المعرّي :

خفّف الوطء ما اظنّ اديم الارض الّا من هذهِ الاجسادِ
وقبيحٌ بنا وان قدم العهد هوان الآباء والأجدادِ

فتابعهُ الشيخ ناصيف اليازجي اللبناني بقولهِ :

لو كان يمكن ان تميّز ارضنا لوجدت نصف ترابها رمم البلى

وقال عديّ بن زيد العباديّ للنعمان بن المنذر ملك العراق :

لو بغير الماء حلقي شَرِقٌ كنتُ كالغصّان بالماء اعتصاري

فاخذهُ الآخر وقال :

الى الماء يسعى من يغصُّ بريقهِ الى اين يسعى من يغصُّ بماء

وتناول معناهُ العبّاس بن الاحنف بقولهِ :

قلبي الى ما ضرّني داعي يكثر احزاني واوجاعي
كيف احتراسي من عدوّي اذا كان عدوّي بين اضلاعي

وقال شاعر آخر :

من غصَّ داوى بشرب الماء غصّتهُ فكيف يصنع من قد غصَّ بالماء

وقال ابو فراس الحمداني :

غصصتُ منك بما لا يدفع الماء وصحَّ حبُّك حتى ما بهِ داء

وقال ايضاً :

فرُميتُ منك بضدّ ما أمّلتهُ والمرءُ يشرق بالزلالــ البارد

وقال شهاب الدين الخفاجي :

يا من اطال مطالي في مضايقتي أَلمطلُ في شدّة المطول يرديهِ
اذا المياهُ أطالت مطل ذي غصصٍ فمن حياض المنايا المطلُ يرويهِ

وقال آخر بهذا المعنى :

كنت من كربتي افرُّ اليهم فهمُ كربتي فأين الفرارُ

وقال زهير بن ابي سلمى المزني في هرم بن سنان :

وابيض فيّاض يداهُ غمامة على معتفيهِ ما تغب فواضلُهْ
تراهُ اذا ما جئتهُ متهلّلاً كأنك تعطيهِ الذي انت سائلُهْ
اخو ثقةٍ لا تتلف الخمر مالهُ ولكنهُ قد يتلف المال نائلُهْ

فاخذهُ الحسن بن هانئ وقال :

فتى لا تلوك الخمر شحمة مالهِ ولكن ايادٍ عوّدٌ وبوادي

عيسى اسكندر معلوف

المرأة والعمل

في اوربا واميركا حركة نسائية يقصد بها المساواة بين حقوق المرأة وحقوق الرجل في حكومة البلاد ويظهر ان الدعاة الى هذه المساواة يزدادون عدداً وقوة سواء كانوا من الرجال او من النساء . وقد منحت المرأة حق الانتخاب في بعض البلدان الاوربية مثل نروج وفنلندا وفي استراليا وبعض الولايات المتحدة الاميركية وكانت آخر ولاية منحت فيها حق الانتخاب ولاية مساتشوستس وذلك في الشهر الماضي

غير ان مباراة المرأة للرجل في ميدان السياسة ليس لها من الاهمية مثل ما لمباراتها اياهُ في ميدان الاعمال والامور المعاشية . فقد نالت النساء حق التصويت في الانتخابات العمومية في فنلندا احدى مقاطعات روسيا المستقلة استقلالاً ادارياً وانتخب بعض منهنَّ اعضاء في المجلس النيابي فجلسن في كراسيهِ الى جنب الرجال وتناقشن معهم في شؤون البلاد ولم يحدث ذلك حدثاً جديداً ولا اثراً يذكر في حياة الفنلنديين . ولكن اذا اصبحت المرأة تتعاطى جميع ما يتعاطاهُ الرجل من الاعمال وامكنها الاستقلال عنهُ في كسب معيشتها كان في ذلك انقلاب عظيم في نظام الهيئة الاجتماعية ويظن البعض ان ذلك يزعزع اركان العائلة ويقوّض دعائم المدنية الحاضرة

على ان المرأة سائرة في هذا السبيل ومباراتها للرجل في ميدان الاعمال تزداد رويداً رويداً باتساع المعارف وتنوُّر الافكار ولا يمكن صدها عن ذلك او ايقافها عند حد معلوم . ويستحيل على المرأة ان تساوي الرجل تماماً في جميع الاعمال والحرف التي يتعاطاها لامتيازهِ عليها بامور جمة ولكن الحرف التي يمكن لها ان تتعاطاها كما يتعاطاها هو كثيرة ومنها ما لا يستطيع ان يجاريها فيها

وقد كثرت النساء اللواتي يتعاطين الاعمال مستقلات عن الرجال في اوربا واميركا واليك ما قال احد كتبة الاميركيين في المرأة الاميركية والعمل

اذا شئت ان ترى مظاهر الحركة النسائية التي تؤول الى مساواة المرأة بالرجل فلا تذهب الى المنتديات والباحات العمومية لتسمع الخطباء يدعون الى مناصرة النساء في الحصول على حق الانتخاب بل اذهب الى الاسواق الكبيرة وانظر الى النساء عائدات من اشغالهنَّ في المساء . اذهب الى المدن الغاصة بالمعامل والمصانع واضرب في طول البلاد وعرضها وتأمل عدد اللواتي يتعاطين الاعمال

لا تنظر الى اعلام المطالبات الصفراء بل تأمل مكاتب نيو يورك التي تدار منها الاعمال الكبيرة وانظر الى مَن فيها من القائمات باعباء الاعمال والآخذات على عواتقهنَّ مسؤُوليتها

في نيو يورك نساء ينشئن الجرائد و يدرن المحال التجارية والبنوك الكبيرة ومنهن سيدة يقال لها مس در كن مقاولة ذات شأن بين المقاولين لا تحجم عن المباراة والمناقصة في بناء اكبر الابنية واهمها · دخلت مس در كن وهي في الرابعة عشرة من عمرها كاتبة في مكتب مقاول وما زالت تكد وتجد في عملها غير مبالية بقصف رفيقاتها في المكتب ولهوهنَّ واحاديثهنَّ عن المراقص والمراسح الى ان استقلَّت بعملها وقد صار دخلها السنوي الآن الوف الجنيهات وقد بنت كثيراً من المدارس والمستشفيات والبيوت الكبيرة · وفي نيتها ان تقيم معهداً خيريًّا يأوي اليهِ النساء اللواتي يترملن او يفقدن المعين خصوصاً اذا كنَّ امهات · والقصد من هذا المأوى ان يعتنى فيهِ بهؤُلاء النساء و باولادهنَّ ان كان لهنَّ اولاد الى ان يتيسَّر لهنَّ وجه يرتزقنَ منهُ

ومنهنَّ نساء يتعاطين الطب والمحاماة في طول البلاد وعرضها ولكن ليس منهنَّ من لها دخل سنوي كبير من هاتين الحرفتين ولذلك لا نذكر الاَّ الدكتورة سارة بايكر رئيسة القسم الذي يهتم بامور الاطفال من مصلحة الصحة في مدينة نيو يورك

واشتهرت مس جوزفين شيمان بصنع رسوم الابنية وكانت في اول عهدها مستخدمة عند مهندس يصنع رسوم المباني وهندستها وما لبثت ان تعلمت حرفتهُ فاستقلت عنهُ واخذت تعمل وحدها وذاعت شهرتها فكثرت عليها الطلبات لصنع رسوم الابنية الكبيرة من كنائس ومدارس ومراسح ومكاتب الى غير ذلك ثم مالت الى هندسة بيوت السكن فاتقنتها · وقد وكلت اليها هندسة البناء الذي خصص للولايات المعروفة بنيوانكلند في المعرض الاميركي العام فجاء من اجمل بنايات المعرض المذكور وفي ذلك فخر لها على معاصريها من الذين يتعاطون حرفتها

ومنذ سبع سنوات اشتد الضيق المالي في اميركا وضاقت الاعمال فرأت مس شيمان ان تقفل مكتبها في بوسطن وتوقف عملها · ولكنها لم تمكث طويلاً بلا عمل فاتت مدينة نيو يورك و بدأت تعمل فيها وليس لديها من رأس المال سوى ثقتها بنفسها ونشاطها للعمل وما عتمت ان اتسعت دائرة اشغالها اكثر مما كنت قبل الازمة

وفي نيو يورك امرأة اخرى اشتهرت في العمل الذي اشتهرت فيهِ مس شيمان واسمها فاي كلوغ وقد وضعت رسوم كثير من ابنية نيو يورك العمومية المشهورة

ومنذ سنوات قليلة رأت ممثلة يقال لها السي دي ولف ان تترك التمثيل وتشتغل بتزيين البيوت فنجحت نجاحاً باهراً وصار دخلها السنوي لا يقل عن خمسة عشر الف جنيه في السنة وقل من صادف هذا النجاح الباهر من الرجال في وقت قصير مثلها

وفي نيو يورك فتاة اسمها مس اليزابث مار بري لا يقل دخلها السنوي عن ١٥ الف جنيه وهي ترأس شركة سماسرة لشراء الروايات التمثيلية وبيعها وتفوق الرجال في ذكائها وادارتها ويقال انها اقدر من غيرها في تمييز الروايات التي يقبل عليها الجمهور . وقد نجحت شركتها نجاحاً باهراً بادارتها وانشأت فروعاً في اوربا

وعلى ذكر التمثيل هنا نذكر ان من السيدات كثيرات اكتسبن الشهرة في هذا الفن ولكل منهنَّ دخل سنوي يفوق التصديق

ومن شهيرات نيو يورك ايضاً روز لورنز التي تعد من اكبر العارفين بالصور الخيالية التي ترسم باليد . ويعتمد عليها اغنياء نيو يورك في تقدير اثمان الصور التي يشترونها . وكانت في اول عهدها كاتبة في احد المتاحف

للمستر بيربنت مورغان مأثرتان كبيرتان ستخلدان ذكرهُ مدى الدهر الاولى جمعهُ التحف البديعة التي اهداها الى متحف الفنون في مدينة نيو يورك والثانية جمعهُ لمكتبة كبيرة من اجل المكاتب في العالم واحفلها بالمخطوطات وليس في اميركا مكتبة اخرى تضاهيها . وقد اصبحت مورداً عذباً يتردد عليهِ متهذبو الاميركيين ويحج اليهِ كثيرون من جلة علماء اوربا ويعتمد عليهِ قيمو المتحف البريطاني والمكتبة الاهلية في باريس لتحقيق بعض الامور عند اللزوم . والقائم على ادارة هذه المكتبة امرأة اسمها بل غرين وهي كفوءٌ للقيام باعبائها

قيل عن المستر مورغان انهُ احرز ما احرزهُ من الثروة والجاه باقتدارهِ على انتقاء الاكفاء والاستعانة بهم وقد اصاب بانتقائهِ هذه السيدة كما اصاب بانتقاء غيرها . وقد كان اولاً يستعين بها على شراء التحف والكتب فاصبحت الآن مديرة لمكتبة التي انشأها

وكانت منذ حداثتها مولعة بالكتب فقوَّت هذا الميل وترشحت للعمل الذي تحبهُ فكان ذلك سبب نجاحها . وهي لا تنفك تقلب الكتب وتبحث فيها . وقد تقضي ساعات في البحث تجاوب سؤالاً اتاها من احد قيمي المكاتب في اوربا بينما الفتيات من سنها يشهدن الولائم والمراقص ومراسح التمثيل . بل قد تحيي الليل في جمع المعلومات عن الكتب التي تريد شراءها لئلا تغبن في الشراء او يفوتها كتاب نفيس . ولها شأن بين اصحاب المكاتب وتجار الكتب وجامعيها لانهم تحققوا اصابة رأيها و بعد نظرها

وفي مدينة شيكاغو امرأة لا تقل ثروتها عن اربعة ملايين جنيه ولا يقل دخلها السنوي عن مئة الف جنيه · استخدمت في اول امرها في محل المستر تتشر التجاري فاقبل عليها الشارون وكان بعضهم يفضل ان ينتظرها ربع ساعة لتتفرغ من بيع غيرهِ على ان يشتري من غيرها · فاعجب بها المستر تتشر صاحب المحل وتزوجها ورزق منها ثلاثة اولاد ثم توفي عن ثروة قدرت بثمانمئة الف جنيه · فاستلمت زمام المحل التجاري فاتسعت دائرة اشغالهِ في ادارتها اتساعاً كبيراً واصبحت ثروتها تقدر باربعة ملايين من الجنيهات كما تقدم وفي عزمها ان تكبر محلها وتقيم لهُ بناء من عشرين طبقة فيكون اكبر محل تجاري في العالم

ونشأت في بولنغ غرين بولاية كنتكي امرأة اخرى ذات شان في عالم التجارة والخياطة كانت في حداثتها تتأنق في لبسها ولكنها كانت تأبى الاَّ ان تخيط ثيابها بيديها · فآنست صديقاتها منها سلامة الذوق في التفصيل والخياطة فاخذن يستشرنها في تفصيل ثيابهنَّ ثم كلفنها ان تخيط لهن ففعلت واتسعت شهرتها حتى اصبحت ربة دائرة من اكبر الدوائر التجارية · وهي الآن في الستين من عمرها ولا تزال ترتاح الى العمل وتنشط اليهِ كأنها في ابان شبابها · وقد تنام ليلتين متواليتين في القطر في طريقها الى نيو يورك فتشتري اقمشة بمبلغ يتراوح بين العشرين الف والخمسين الف من الجنيهات ثم تعود الى عملها توًّا من غير ان تنام · وهي اذا شاءت ان تقضي بقية عمرها براحة بعيدة عن الاعمال فبعض الشركات التجارية عرضت عليها ان تشتري اسمها التجاري بمئتي الف جنيه وتدفع اليها الفي جنيه كل سنة ما دامت في قيد الحياة

وفي ولاية كنتكي ايضاً فتاة اسمها كاترين بلو لا يتجاوز سنها ثلاثاً وعشرين سنة ولها شهرة واسعة في تجارة زيت القطن · وهي تبحث في كل ما يتعلق بتجارتها كزراعة القطن وعمل الصابون وغير ذلك فيفد عليها اصحاب الزراعات الكبيرة للارتشاد برأيها · ومنذ مدة غير بعيدة باعت مقداراً من زيت القطن هو اكبر مقدار بيع منهُ صفقة واحده في تاريخ العالم · وغير خافٍ ان تجارة هذا الزيت تزداد رواجاً كل سنة اذ قد اكتشفت بعض الوجوه الجديدة التي يمكن الانتفاع بهِ فيها ولا يزال يكتشف لهُ وجوه اخرى وهذه الفتاة من العاملين على ذلك فانها اكتشفت لهُ بعض المنافع الصناعية

ومنذ مدة توفي في مدينة سيراكيوز رجل يقال لهُ المستر ايفانس عن ارملة وثلاث بنات غير مخلف لهن شيئاً يقوم بمعيشتهنَّ · وكانت احدى بناتهِ واسمها ماري تجيد عمل نوع من الحلوى كان جيرانها يستطيبونهُ و يثنون على براعتها في عملهِ · فعنَّ لها ان تستفيد

من هذه الموهبة فعرضت على بعض التجار ان يبيعوا حلواها فهزأُوا بها · ولكن ثقتها بنفسها كانت قوية فلم تتزعزع فاخذت هي تبيع الحلوى وقد اشتهرت حلواها الآن واقامت لها معملاً خاصًا وفرعًا في مدينة بوسطن ثم استأجرت محلاً في شارع من اهم شوارع نيو يورك تدفع ايجارهُ السنوي تسعة آلاف جنيه حتى دهش التجار من نجاحها الباهر

ومن الفتيات المشهورات كورا دو وهي صاحبة صيدلية من اكبر الصيدليات في مدينة سنسناتي · كان ابوها صيدلانياً وكانت صيدليتهُ صغيرة حتى اذا وقفت فيها امكنها ان تتناول الزجاجات عن يمينها وعن شمالها ولم يكن ثمن ما فيها اكثر من مئتي جنيه · فتعلمت فن الصيدلة واستلمت صيدلية ابيها ودأبت على توسيع دائرة شغلها حتى اصبحت الآن صاحبة اكبر صيدلية في مدينة سنسناتي وقد حاول غيرها من الصيادلة عرقلة مساعيها لانها كانت ترضى بالربح القليل فحبطت مساعيهم · و يقدر ثمن ما تبيعهُ صيدليتها في السنة بنحو مئتي الف جنيه

ومن ربات الاعمال ايضاً هريت فشر التي تدير معمل حديد وقد ذكرت ترجمتها في مقتطف مارس

وغير هؤُلاء كثيرات من النساء اللواتي يرأسن البنوك وادارات سكك الحديد والشركات التجارية و يعد دخل كل منهن السنوي بمئات الالوف من الجنيهات · ومنهنَّ ايضاً القائمات باعباء مناصب الحكومة والجمعيات الخيرية والاصلاحية الى غير ذلك من الاعمال المعاشية والاجتماعية

ثم ذكر الكاتب في آخر مقالتهِ ان اشتغال النساء بهذه الاعمال لا ينزع من قلوبهنَّ حب الاولاد وتربيتهم وانهنَّ سائرات الى نيل حقوقهنَّ سواء وقفت الاحزاب السياسية في وجههنَّ او مهدت لهنَّ السبيل

هذا و يقدر عدد اللواتي يتعاطين اعمالاً يتعيشن منها في الولايات المتحدة الاميركية بثمانية ملايين · وعدد سكان هذه البلاد على ما في احصاء سنة ١٩١٠ نحو ٩٢ مليون نفس منهم ٤٤٦٤٠١٤٤ اناث فاذا طرحت من ذلك عدد البنات الصغيرات والعجائز اللواتي لا يستطعن العمل ظهر لك ان المرأة الاميركية قد جرت شوطًا بعيداً في مضاهاة الرجل بتعاطي الاعمال واكتساب المعيشة

والنساء في مكاتب البريد وادارات البنوك وسكك الحديد في فنلندا اكثر من الرجال · ومنهنَّ من يتعاطين بناء البيوت وقطع الخشب وغير ذلك من الاعمال الشاقة

توحُّد الامم

(٥) — الاتحاد الاممي العام

ولعلَّ القارئ يعدُّ الحكم على مستقبل الهيئة الاجتماعية تهوُّراً لا يغتفر • ولكن اذا كانت الاحوال الحاضرة تهيئ ذلك المستقبل والزمان الحالي يحبل بهِ فلا بدع اذا حكمنا بتمخضهِ بهِ في الزمن القادم القريب او البعيد

واذا كان ناموس التجمع النظامي نافذاً منذ نشوء الحياة على الارض الى الآن في درجات متتابعة — الجواهر الفردة تجمعت في دقيقة • والدقائق تجمعت في خلية جرثومية • والخلايا الجرثومية تجمعت في جسم خلوي • والاجسام الخلوية المتنوعة في جسم مركب اي حيوان راقٍ • والحيوانات الراقية كالانسان تجمعت في عائلة • والعائلات تجمعت في قبيلة والقبائل تجمعت في امة عظمى ؟

اذا كان هذا الناموس عاملاً حتى الآن منذ القدم فلا ادري لماذا لا يستمر عاملاً الى المستقبل البعيد ما دام التعدد موجوداً

واذا دققنا في درس الحركات الاجتماعية الحاضرة رأينا فيها كثيراً من الامور التي تمهد السبيل لاتحاد الامم في امة واحدة وتهيء الالفة بين العناصر وتعد الوسائل اللازمة لذلك. بل نرى العوامل العاملة تدريجاً فيهِ والدلائل المبشِّرة بهِ • واليك اهم ما يلاحظ من المهيئات الممهدة لاتحاد الامم

وسائل الاتحاد العام الحاضرة

١ — وفرة المواصلات بين الامم في الاسفار ونقل الاخبار • ففي ايام (لا في سنين كما كان في عهد الاقدمين) يمكنك الطواف حول الارض • وفيما انت جالس في مقعدك تَطَّلع على تفاصيل اهم حوادث العالم التي حدثت اليوم وعلى آراء كبار الناس على اثر نطقهم بها • وتقدر ان تعامل من شئت في اقاصي العالم في الحال فتبيع وتشتري وتدفع وتقبض • فسهولة المواصلات وسرعتها ووفرتها ربطت العالم بعضهُ ببعض ادبياً واقتصادياً • وهذا الرباط اهم الذرائع واولها لاتحاد الامم

٢ — تفاهم الامم وتقاربها • فان سهولة المواصلات مهَّدت السبيل لتعارف الناس وتعاملهم وتمازجهم وتزاوجهم على اختلاف جنسياتهم وتشاركهم في بعض العادات والاخلاق وملاشاة التباين بينهم تدريجاً • حتى اذا استمروا في هذا التمازج توحدت عاداتهم واخلاقهم

وتصوراتهم ومبادئهم وبالتالي تشتد الالفة بينهم وهي الرابط المكين لاتحادهم

٣ — انتشار المعارف الصحيحة بين الامم • فان الحقيقة متى عمّت الاذهان سبكت في قالب واحد وهذا السبك ضروري لتقوية الالفة بين الامم وبالتالي يجعل المدنية في مستوىً واحد • واستواء المدنية في جميع انحاء المعمور وسيلة اخرى لتقوية الالفة

٤ — الاتصال التجاري • فان العلائق التجارية المتبادلة بين الامم تقنع الناس بالتدريج ان مصالحهم ومنافعهم تكون اوفر جداً في حالة اتحادهم وان حقوقهم تكون اضمن بهذا الاتحاد

٥ — المؤتمرات • فان المؤتمرات التي يعقدها مندوبو الامم للبحث في الشؤون السياسية والاقتصادية والادبية والاجتماعية والعلمية هي ذريعة فعلية لتفاهم الامم وتحالفها وتعاونها • واذكر اني قرأت في العام الفائت منشوراً من جمعية اممية غرضها بث التعليمات والنصائح بين الامم لتفاهمها وتعارفها وتساهلها في الامور الادبية والسياسية وهذا المشروع ولا شك بدء خطوة فعلية في سبيل اتحاد الامم • ومهما ظهر هذا المشروع قليل الفائدة الآن فهو الجرثومة الاولى لذلك الاتحاد — وكل جسم كان في الاصل جرثومة صغيرة فنمت

٦ — تحالف العمال • نرى نقابات العمال في كل الممالك المتمدنة تتبادل المفاوضات وتتعاون في الاعتصابات حتى اذا حدث اعتصاب في مملكة نال المعتصبون اعانة مالية من الممالك الاخرى احياناً • واحياناً يتفق العمال في مملكتين او اكثر على الاعتصاب • وهذا التحالف هو خطوة كبيرة في سبيل تفاهم الامم وتحالفها وتعاونها • ولما كان العمال السواد الاعظم من الناس فلتفاهمهم تأثير كبير في الاتحاد العام • وربما تمّ هذا الاتحاد على يدهم

٧ — التساهل في العقائد الدينية والنعرة الجنسية • فان التعصب الديني الذي كان يفرق العناصر بعضها عن بعض ويثير الحروب المدمرة بين الامم اخذ يقل تدريجاً حتى كاد يتلاشى النفور بين طائفة وطائفة • وبدلاً من ان تثار الحروب بسبب الغيرة الدينية صارت تثار بسبب النعرة الجنسية • وبعد ان كان التعصب الديني سبب الويل على الهيئة الاجتماعية صار الوطن سببهُ • وسيزول هذا السبب ايضاً تدريجاً حين يصبح العالم كلهُ وطناً واحداً والناس كلهم شعباً واحداً او امة واحدة

فوائد الاتحاد العام * تلك اهم الوسائل الممهدة للاتحاد الاممي العام وهاك اهم فوائد هذا الاتحاد : —

١ — الاتحاد الدولي السياسي • فمن ذلك ان دول اوربا تجمعت في اتحادين — المحالفة الثلاثية بين المانيا والنمسا وايطاليا والوفاق الثلاثي بين فرنسا وانكلترا وروسيا — وسائر

الدول الاخرى منشطرة الى فريقين وكل فريق ينحاز الى واحد من الاتحادين الدوليين . وقد رأينا حتي هذين الاتحادين يتفقان في بعض المواقف السياسية لتأييد السلم كأنَّ المصلحة العمومية تقودها الى هذا الاتحاد . وقد يرى بنونا بعدنا الدول الاوربية كلها والاميركية ايضاً متحدة ضد الدول الشرقية التي يعبرون عنها الآن بالخطر الاصفر . وكذلك لا بد ان يرى احفادنا واحفاد احفادنا الاتحاد الشرقي والاتحاد الغربي يتفاهمان

٢ — الاتحاد الامي الاقتصادي . فانا نرى الدول كلها قد اتفقت في اتحاد البريد العام حتى انهُ يتيسر لك ان ترسل رسالة او طرداً اوحوالة الى من تشاء في جميع الممالك المتمدنة . وكذلك شبه الاتحاد التلغرافي العام اذ يتيسر لك ان ترسل رسالة برقية الى جميع البلاد العامرة . وترى شركات لنقل البضاعة الى كل الجهات . وشركات للملاحة متصلة بكل انحاء المسكونة . وشركات سكك حديدية تتخطَّى ممالك عديدة . وترى اتحاداً عامًّا تقريباً في المعاملات المالية حتى انهُ يتسنَّى لك ان ترسل حوالة مالية الى حيث تشاء

وترى بعض الشركات التجارية والصناعية تملأ مدن المعمور كشركة سنجر لآلات الخياطة والتطريز فان لها في كل مدينة في العالم فرعاً . وشركة التبغ الاميركية تطمع ان تحذو حذو شركة سنجر بان تكون تجارة التبغ في كل العالم لها وحدها

فهذه الاعمال العمومية وان كانت شخصية الى الآن فانما هي استعداد لذلك الاتحاد العام ولا بد ان تمر بتحوُّلات عديدة حتى تصبح ملك الشعوب جميعاً . وامتلاك الشعب لها حق واضح لانها قائمة على اكتاف جميع افراد الشعوب

٣ — تعميم لغة امية . تسعى طائفة من الناس الى نشر لغة واحدة . ومصادفة هذا المشروع انصاراً عديدين يدل على شعور الامم بان في تعميم لغة واحدة للمعاملات اقتصاداً عظيماً في القوى والوقت والعمل . و يدل ايضاً على شعورهم بان تعميم لغة واحدة انما هو خير الذرائع لاتحاد الامم . وان كان هذا المشروع قد صادف الاخفاق مراراً فيما مضى فالرجوع اليهِ مرة بعد اخرى دليل على شعور الامم بالحاجة اليهِ ونجاحهُ كل مرة اكثر من الاخرى يبشر بنجاحهِ النهائي . والمشروعات الخطيرة التي ثبتت اخيراً صادفت في حياتها مثل ذلك الإخفاق المتكرر . وان سقطت لغة الاسبيرانتو كما سقطت قبلها لغة الفولابوك فلا بد ان تقوم بعدها لغة اشد منها ثباتاً الى ان تثبت اخيراً اللغة الصالحة

٤ — مشروع التحكيم الدولي . فان الدعوة الى هذا المشروع والى مشروع ابطال التسلح او تقليلهِ على الاقل تدل على شعور الامم بان مصلحتها تقوم بتصالحها وتفاهمها على قضية

السلم العام · واذا تراءى هذا المشروع الآن عقيماً فذلك لان افكار الامم لم تنضج لقبوله بعد· ومتى تفاهم العمال في كل العالم فقد لا تبقى للحكومات مندوحة عن التحكيم الاجباري لان الحروب قائمة على اكتاف العمال فهم يقومون فعلاً بنفقاتها وهم وحدهم يتحملون ويلاتها فمتى اتفقوا على ان يتآخوا فلا يبقى في طوق الدول ان تحارب

٦ — سر ناموس التجمع

فترى مما تقدم ان في حركات الهيئة الاجتماعية عوامل طبيعية متعددة تعمل معاً على تكييف الامم وسبكها في قوالب متشابهة حتى يمكن توافقها وتلاؤمها لكي يبنى منها جميعاً جسم الامة العمومية العظمى· ونرى ايضاً ان هذا التوافق قد بدت طلائعهُ في بعض تلك الحركات

واما المحرك الاصلي لتلك العوامل فهو المصلحة الشخصية التي هي ام المصلحة العمومية· لانهُ متى صارت المصالح الشخصية متشابهة اصبحت مشتركة وهذا معنى انها عمومية · فالمصلحة الشخصية قائمة على النسبة المتكافئة بين القوة المبذولة والفائدة الحاصلة من جرّاء بذل القوة· فكلما قل بذل القوة وكثرت الفائدة كانت المصلحة الشخصية اوفر طبعاً · فالعامل الذي يشتغل عشر ساعات في اليوم لينال رزق اليوم اذا رأى انهُ باتفاقهِ مع عامل آخر يشتغل ٨ ساعات او اقل فيحصل رزق يومهِ فضّل الاتحاد معهُ · فاذا كانت مصالحهما متباينة اجتهدا في التوفيق بينهما

هذا مثل بسيط جدًّا ولكنهُ يمثل كل صورة من صور الاتحاد بين شخصين او اشخاص وبين جماعتين او جماعات .

فسر ناموس التجمع اذاً هو الاقتصاد في بذل القوة وتوفير الفائدة · وقبل التجمُّع تكون القوى متضاربة متعارضة يفني بعضها بعضاً · ولكن بعد التجمع تُدَّخر القوة في جسم الجماعة وينفق منها حسب اللازم

٧ — كيف يتم التجمع

ولا نود ان ننتهي من هذا المقال تاركين القارئ يتصوَّر ان اتفاق الامم واتحادها اصبح قاب قوسين او ادنى وان تحوُّل الامم او تكيفها حتى تتشابه وتتوافق امر سهل وبسيط· ليس الامر كذلك بل لا بد من ان تقاسي الامم آلاماً عديدة زمناً طويلاً قبل ان تبلغ الى ذلك الحد من التفاهم كما قاست الجماعات قبلها طويلاً حتى صارت امماً· فما فتئت الامم بسبب التقاليد القديمة عمياء عن وسائل اتفاقها ولا تزال تتلمَّس الحقيقة المشتركة تلمساً ومتى اهتدت اليها اتحدت عندها

على ان ما امام الهيئة الاجتماعية الحاضرة من العقبات في سبيل توحيد الامم لاكثر واصعب جدًّا من العقبات التي كانت في سبيل الجماعات التي تألفت وكوّنت اممًا وذلك لتعدد الاحوال التي تتقلب الامم فيها ولتنوع مطامعها ولتفرع اغراضها وتضارب مصالحها الى غير ذلك مما يجعل علائقها اكثر تعقداً من علائق الجماعات القديمة • ولكن قد يكون هذا التكيف اسرع من تكيُّف تلك الجماعات التي تحوَّلت الى امم قياسًا على ان الرقيَّ اصبح الآن اسرع منهُ في ما مضى لتوفر وسائلهِ

سنة التنازع تتقلص بامتداد ظل ناموس التجمع

لكن المغالين في سنة تنازع البقاء يصرون على الاعتقاد بان هذه السنة ستبقى نافذة الى ابد الآبدين ويزعمون انهُ ما دام الكون كونًا والناس ناسًا فلا مناص من النزاع فيما بينهم • وحجتهم انهُ منذ ولد لآدم قايين وهابيل نشأ الخصام وبقي البنون بعدهم يتوارثونهُ حتى الآن وسيظلون يتوارثونهُ الى الابد • وعلى هذا الاعتقاد بني القول «ان التاريخ يعيد نفسهِ»

ولو صدق هذا القول السائر لكذب مذهب الارتقاء وصح زعم الزاعمين ان تمدن المتأخرين سبق اليهِ المتقدمون • في حين ان التاريخ الطبيعي والتاريخ الاثري والتاريخ السياسي وغيرها من علوم القدمية تنبئنا بان ما هو كائن الآن لم يكن في قديم الزمان • واذا كانت دول قامت ثم دالت وقام بعدها دول ودالت مثلها فليس المعنى ان هذه جرت نفس الشوط الذي جرتهُ تلك تمامًا بل لا بد من فرق كليٍّ بين الشوطين وتباين كبير بين الدولتين المتعاقبتين

فدولة الفراعنة قامت على اساس العقائد الدينية ودالت على هذا الاساس • والتاريخ ينبئنا ان دين المصريين كان سرًّا علميًّا او ان علمهم كان سرًّا دينيًّا محصوراً في فئة الكهنة • واما دولة الرومان فقامت على اساس الملكية (الامبراطورية) السياسية ودالت على هذا الاساس ايضاً — وقد اعتورها الحكم الجمهوري في احد ادوارها اعتواراً لان الروح الديموقراطية لم تكن قد نضجت تمامًا في امتها

ودول القرون الوسطى في اوربا قامت على اساس الحكم الارستوقراطي (على سياسة الاقطاع) • ودول القرون الحديثة قامت على اساس الحكم الديموقراطي • والدول القادمة ستقوم على اساس المصلحة الاقتصادية لان «الحكم» بمعناهُ القديم متلاشٍ تدريجًا وستقوم مقامهُ «الادارة» لان السلطة عائدة الى اهلها — والشعب مقرها الاصلي

كانت الحروب تثار بارادة الحكام القابضين على ازمَّة السلطة المتنافرين بحكم المصلحة الشخصية فاصبحت تثار بارادة الامم بحكم المصلحة العمومية

فكل حالة من حالات الاجتماع تلد جرثومة فتنمو لتصير حالة اخرى جديدة . فاذا دققتَ في درس تاريخ الحكم الديني القديم تجد فيهِ جرثومة الحكم السياسي . وفي تاريخ حكم الفرد المطلق تجد جرثومة حكم الاعيان الاريستوقراطي وفي تاريخ هذا الحكم تجد جرثومة الحكم الذاتي الديموقراطي

فترى مما تقدم ان التاريخ لا يعيد نفسهُ كما هو وانما يعيد نفسهُ كل مرَّة في كتاب اضخم وفي صورة اجسم . فالعداوة التي كانت بين قايين وهابيل تلاشت تقريباً من بين كل قايين وهابيل بعدئذٍ وتحولت الى عداوة بين الاسرائيليين والفلسطينيين مثلاً . اي ان التنازع الذي كان بين الاخوين اختفى وقام مقامهُ التنازع بين الاسرتين ثم اختفى هذا وقام مقامهُ التنازع بين السبطين فالامتين . وهكذا كان ظل التنازع يتقلص حيثما ينبسط ظل التجمع وسيظل هذان متعاقبين الى ان يبقى النزاع مقصوراً على ما بين الهيئة الاجتماعية والطبيعة فقط

فلا ينتظر ان يطمئن العالم في سلم عام قبل ان تنهكهُ الحروب وتقنعهُ بالبرهان المحسوس ان مغبة التنازع بذل القوى جزافاً . ولا ينتظر ان تتفاهم الامم قبلَ ان تتناقش وتتجادل وتتلاعن . ولا ينتظر ان تتفق المصالح قبل ان يتألب الضعفاء على القوي ويستعيدوا منهُ بعض قوتهِ لكي يتوازن الافراد والجماعات في القوى . ولا ينتظر ان تعم النظامات الاجتماعية وتتوحد قبل ان تستتب على حال . ولا تستتب على حال قبل ان تتغلب على احوال

فكلما اشتدَّ التنازع بين الامم قل انهُ قد حان زمن تفاهمها مرَّة . لانهُ بعد الحرب الجنونية تثوب الامم المتحاربة الى رشدها وتحاسب نفسها لتعلم كيف تضمن مصالحها بتوافقها

لا يمكن ان تُسبَك الامم في قالب واحد قبل ان تتقمص مراراً كما يتقمَّص ميكروب الحمَّى الملارية خمس مرات في جسمي البعوضة والانسان . والتقمص يستلزم معاناة . فالدودة لم تصر فراشة لو لم تدفن نفسها في شرنقة من الحرير . وهكذا ستصادف الهيئة الاجتماعية في سبيل توحدها حياة وموتاً مراراً وقياماً وسقوطاً متعددين . وستمر شمس المدنية وراء غيوم وتظهر من وراء غيوم الى ان يجلوها الجو الصافي اخيراً . ولهذا لا تأمن الاجيال المقبلة ان تُرزأ بعصور مظلمة كما رزئت الاجيال التي قبلها . ولكن الظلمات المستقبلة ان حدثت ستكون اخف حكماً واقصر آجالاً

العالم يخطو الى الامام الى فوق . ولكن في اثناء خطواتهِ قد تعثر قدماهُ مراراً فتزلق الى الوراء قليلاً بيد انهُ لا يلبث ان يثبت قدمهُ ويخطو الى الامام فاذا تقهقر خطوة فلا بد ان يخطو بعدها خطوتين

نقولا حداد

غلاء المعيشة

قال سعيد باشا شقير في خطبتهِ المدرجة في مقتطف ابريل في عرض كلامهِ على السور بين « فعسى ان يلجأوا كلهم الى الجامعة الكبرى التي تجمعهم وكل ابناء هذا القطر والنزلاء فيهِ وهي جامعة البشرية جامعة الانسانية جامعة النوع الاكبر والاسمى نوع الانسان » . وقد قام كثيرون من ذوي المدارك السامية الذين لم يقصروا هممهم على التفكير في شؤونهم الخاصة او شؤون قومهم بل تعدوها الى شؤون البشرية جمعاء وقالوا مثل هذا القول حاسبين الناس كلهم اخواناً لهم . ولا يزال عددهم يزداد يوماً فيوماً ولا بدع في ذلك بعد ان مهدت سبلهُ بالاختراعات التي قرَّبت الابعاد ومهدت الاطواد ومرجت البحار وسخرت الكهرباء والاثير والبخار وجعلت الناس كلهم كأنهم في بلد واحد واصبحت اقطار الارض تشاطر بعضها بعضاً حالتي اليسر والعسر

وقد زاد البعض الاهتمام بشؤون الخلف . ومن امثلة ذلك اقتراح الدكتور دكسون في خطبتهِ التي القاها في مجمع تقدم العلوم البريطاني في دور انعقادهِ الاخير ان تؤلف لجنة مسكونية تنظر في خيرات الارض وتعمل على منع الاسراف فيها لكي لا تحرم اهل القرون المقبلة منها . ومثل هذا الاقتراح اقتراح الاستاذ فشر في مجمع تقدم العلوم البريطاني ايضاً وهو ان يعقد مؤتمر عام يشترك فيهِ نواب من جميع الامم للنظر في غلاء المعيشة والبحث عن اسبابهِ والعمل على تلافيها

وقد قام اناس يرجفون بمجاعة مقبلة لتكاثر الناس فيقولون انهُ لا بد من ان يجيء زمان يصبح فيهِ الناس اكثر من ان تكفيهم حاصلات الارض . واشهر القائلين بذلك في قديم الزمان ملثوس الاقتصادي الانكليزي المشهور الذي قال بوجوب تقليل النسل والاَّ لم تعد حاصلات الارض كافية لهم . وقام بعدهُ كثيرون يقولون بقولهِ وينصحون الناس بالعمل على تقليل النسل . ومما قالهُ ملثوس « من كان فقيراً وتزوج وولد لهُ اولاد كثيرون فعلى الجمعيات الخيرية ان لا تمد اليهِ يد المساعدة لكي تنالهُ عاقبة عملهِ » وقال سبنسر بعدهُ ما يقرب من قولهِ هذا وهو « ان الشقاء من مقومات الانتخاب الطبيعي فيجب ابطال الجمعيات الخيرية ومعاهد الاحسان لانها تقف في وجه تنازع البقاء الذي يقضي على من كان غير صالح للبقاء »

ولكن من تدبَّر الاحصاءات اتضح لهُ ان ازدياد الناس يقل مع ازدياد المدنية كما وقع لبعض البلاد الاوربية . نعم ان الوفيات قلت كثيراً بانتشار المعارف الصحية واعتناء الحكومات بالصحة العمومية ولم يعد في اوربا مثلاً اثر للاوبئة التي كانت تفتك بالناس الفتك الذريع كالطاعون

والكولرا وغيرهما ولكن المواليد قلت ايضاً لاسباب شتى منها تأخير سن الزواج و كراهة ولادة الاولاد وتربيتهم وحمل اعبائهم · وقد باتت بعض الشعوب الاوربية توجس خيفة من تناقص السكان لا من كثرتهم · واليك نسبة المواليد الى عدد السكان في بعض الممالك الاوربية

من سنة ١٨٧٠ الى ١٨٧٩ كانت المواليد ٣,٨ في المئة من السكان سنوياً

« ١٨٨٠ — ١٨٨٩ « « ٣,٧ « « « «

« ١٨٩٠ — ١٨٩٩ « « ٣,٦ « « « «

فلا خوف اذن من ان يزيد الناس حتى تصير خيرات الارض غير كافية لمعيشتهم ولكنَّ نفقات المعيشة تزداد الآن عاماً بعد عام كما ترى من الجدولين التاليين وهما مستخلصان من احصاءات اهم البلدان · وفي الجدول الاول فُرِضت نفقات المعيشة سنة ١٩٠٠ مئة وذكر فيه كم بلغت تلك المئة في سنة ١٩١٢

كندا	١٥١	روسيا	١٢١
الولايات المتحدة	١٣٩	ايطاليا	١٢٠
اليابان	١٣٨	نروج	١١٩
النمسا	١٣٥	جزيرة نيوزيلند	١١٦
البلجيك	١٣٢	استراليا	١١٦
المانيا	١٣٠	بلاد الانكليز	١١٥
هولندا	١٢٣	فرنسا	١١٥

وهاك جدولاً آخر يبين لك ارتفاع ثمن لحم البقر في فرنسا من سنة ١٨٤٠ الى سنة ١٩١٠

ثمن الكيلو غرام

سنة	سنتيم	فرنك
١٨٤١	٧٩	٠
١٨٦٢	١٨	١
١٨٨٢	٦٠	١
١٨٨٨	٤٠	١
١٩٠٤	٦٠	١
١٩٠٧	٦٤	١
١٩١٠	٧٠	١

وكان ارتفاع ثمن لحم البقر في البلاد المجاورة لفرنسا كسويسرا والمانيا وايطاليا اكثر من ذلك

اما اسباب غلاء المعيشة فعلماء الاقتصاد على اختلاف فيها . ويعتقد بعضهم ان سبب ذلك ازدياد عدد الناس وازدياد طلبهم للرفاه والكماليات . وعدد الناس يزيد كل سنة نحو ٢٠ مليون نفس في العالم كلهِ ومن الامثلة التي تدل على ازدياد تأنقهم في الاكل ان متوسط ما اصاب الشخص الواحد من اللحم في مدينة الاسكندرية سنة ١٨٩٣ كان ١٧ كيلو غراماً فارتفع الى ٢٠ كيلو غراماً سنة ١٩٠٨ ثم الى ٢٠ كيلو غراماً و٥ غرامات سنة ١٩١٠ . وعلى ذلك فمواد الطعام وحاجيات الانسان الاخرى ارتفعت اثمانها لان طلأبها كثروا . وقد اشار الى ذلك الاستاذ دكسون في خطبتهِ في مجمع تقدم العلوم البريطاني حيث قال « لا اريد الارجاف وتخويف الناس من ضيق مقبل ولكن يجدر بنا ان نبحث في الامر ونحقق مبلغهُ من الصحة . ولا يليق بنا في هذا العصر ان نستسلم الى التيار ونقعد عن التفكير في هذا الامر الخطير الذي يمكن ان يلم بنا »

وقال موني الاقتصادي الانكليزي « تبلغ مساحة اليابسة ٥٠ مليون ميل مربع ومنها قسم كبير صحارى او مما لا يصلح لسكن الانسان لاسباب اخرى . والبقاع التي اغدقت عليها الطبيعة نعمها من الفحم الحجري والبترول ومجاري المياه التي تولد بها القوة لادارة المعامل قليلة . وقد استخرج ما يسهل استخراجهُ من مناجم الحديد والنحاس والقصدير والرصاص والزنك وغيرها من المعادن فامسى تعدينها من هذه المناجم الآن اصعب من ذي قبل واثر ذلك في ارتفاع اثمانها . ومثل ذلك يقال في الخشب فان ما يستهلك منهُ كل سنة اكثر مما ينمو في الحراج »

ولكن الاكثرين على ان الغلاء مسبب عن كثرة الذهب في ايدي الناس . ومن القائلين بذلك الاستاذ فشر من اساتذة جامعة يايل في اميركا وقد اورد الادلة على صحة مذهبهِ هذا في خطبتهِ في مجمع تقدم العلوم البريطاني . واهم ما اوردهُ في هذا الصدد ان الغلاء كان دائماً يرافق اكتشاف المناجم الجديدة واستخراج الذهب بكثرة بينما كان الرخص يرافق قلة استخراجهِ

وقد قال احدهم « ان ارتفاع الاسعار منذ خمس عشرة سنة حتى الآن كان عاماً عمَّ الحاجيات التي يفتقر اليها الانسان في معيشتهِ وجميع البلدان التي وصلتنا احصاءاتها . واذا اصيب جميع التلامذة في مدرسة واحدة بالحمى قلنا ان لا بد لجراثيم الداء من مصدر واحد وصلت منهُ الى التلامذة . فاذا غلت اسعار الحاجيات كلها في وقت واحد وفي جميع البلدان

فعندي ان الوجه المعقول في تعليل غلائها هو ان نبحث لهُ عن سبب واحد عام لا عن اسباب شتى . ولما كانت الاثمان تقوَّم بالذهب وكان الذهب قد كثر منذ خمس عشرة سنة حتى الآن فسبب الغلاء هو كثرة الذهب وليس من سبب آخر عام يمكن تعليل الغلاء بهِ »

ولعلَّ السببين اللذين ذكرا عملا كلاهما معاً على رفع الاسعار . فقد كثر الناس في الخمس عشرة سنة الاخيرة وزاد طلبهم للكماليات وحرصهم على الرفاه فزاد الطلب على الكماليات مع الحاجيات . وكثر ايضاً الذهب فانحطت قيمتهُ بالنسبة الى المواد التي تقدر قيمتها بهِ . اما الحكم في اي العاملين كان اشد تأثيراً فمن الصعوبة بمكان

ويصعب البت ايضاً في هل يبقى ارتفاع الاسعار مطرداً في السنين المقبلة وقد قال الاستاذ فشر في خطبتهِ التي تقدم ذكرها « يرى كثيرون ان ارتفاع الاسعار مطرد ولا بد ان يفضي بنا الى الضيق والشدة في السنين المقبلة . ولا نقدر ان نتلافى ذلك الآن لاننا لا نعرف السبب الحقيقي لهذا الغلاء فيجب علينا ان نجمع الادلة والبينات الكافية لمعرفة السبب الحقيقي فنتفق عليهِ وعلى ازالتهِ »

وقال ايضاً « وستختلف الآراء في المؤتمر (الذي اشار بعقدهِ كما تقدَّم) هل سبب الغلاء كثرة النقود والكرديتو او نقص الحاجيات بالنسبة الى طالبيها فاذا اظهرت نتيجة ابحاثهِ ان العامل الاكبر على الغلاء هو كثرة النقود كان لا بد من تلافي هذا الامر كأن تعيَّن قيمة النقود بالنسبة الى الحاجيات اي تعين اثمان الحاجيات بها على وجه عام فلا تعود كثرة النقود ترفع الاثمان . فاذا لم يكن هذا الاصلاح ممكناً او لم يرَ المؤتمر سبيلاً للعمل بهِ فيمكن الالتجاء الى الواسطة الاخرى وهي الاقتصاد في استعمال الحاجيات بمنع الاسراف فيها وحفظ ما يذهب منها الآن ضياعاً . فيُعمَل مثلاً على الاحتفاظ بما يضيع الآن من موارد الثروة الطبيعية فلا تُستنزف كلها وعلى التخلص من السماسرة الذين لا ينتجون شيئاً بل يكتسبون من غيرهم ويمكن الاستغناء عنهم وعلى تأليف جمعيات التعاون حيث يرجى الاقتصاد من وراء تأليفها وعلى اصلاح الطرق التي تسير عليها البنوك وازالة الحواجز التي تقيمها الممالك بفرضها الضرائب الجمركية الباهظة »

ولعلَّ اكبر اسباب الشكوى ليس غلاء المعيشة بل المعيشة الغالية كما قال الفيلسوف جمس اي ان من كان يكتفي بلبس القطن لا يقنع الآن بغير الحرير . ومَن كان يكتفي باكل اللحم مرةً في الاسبوع صار يطلبهُ مرتين في اليوم . ومَن كان يكتفي باثاث ثمنهُ مئة جنيه لا يقنعهُ الآن اثاث ثمنهُ مئتا جنيه وهلمَّ جرًّا

اهمية العربية في الممالك العثمانية [1]

كان هذا الموضوع في ذهني منذ بضع سنين ولكني صرفتني عنهُ الحوادث التي حدثت (ويؤلمنا انها حدثت) مخافة ان اكون من المفرقين · اما الآن وقد وصلنا والحمد لله الى حيث لا نخاف من تفريق ولا مروق ولا ارتداد ولا رجعى الى غير ذلك من الالقاب التي كان يُنْبَذ بها المخالف للرأي المرغوب في ترويجهِ وقد لا يكون ذلك المخالف الأ ثرثاراً يَحْسَبُ الثرثرة فصاحةً او مقلدًا يحسبُ التقليدَ علماً وحكمةً

ايها السادة: كان يؤلمني اولئك الكتَّاب الذين كانوا يرفعون اصواتهم وينادون مصرّحين أنَّ اللغةَ العربيةَ لُغَةٌ ميتة · لغة مضى زمانها فاصبحت عضواً اثريًّا في جسم المجتمع تنتابهُ بسببها العِلَلُ والاوجاع من غير ان ينتفع بها بوجهٍ · نعم كنت اتألَّمُ من هؤلاء الذين كانوا يزعمون ان اللغةَ العربيةَ عِلَّةُ الضعف في كيان المملكة العثمانية وانها اي المملكة العثمانية لا تعزُّ الاَّ اذا أُميتت هذه اللغة الشريفة واُستُبْدلت بلغةِ الفريقِ الحاكم اعني اللغة التركية · واشدُّ ما كان يؤلمني ان اولئك الكتَّاب كانوا يقلدون عن غير علمٍ · يرون مشابهةً وينسون الفارق بين المتشابهين · ولو حللتم افكارهم لوجدتم انهم كانوا يحسبون شعبهم يُقابِل الشعب الفرنساوي مثلاً ولغتهم تُقابِلُ لُغَتَهُ ويحسبون العربية كلغة جزيرة مداكسكر مثلاً · اذن فاهلها اي المتكلمون بالعربية بالنسبة اليهم كاهل جزيرة مداكسكر بالنسبة الى الفرنساويين · نعم هناك مشابهة وهذه المشابهة هي ان القوَّة او الهيئة الحاكمة منهم كما انها من الفرنساويين · ولكن هل تسوّغ لهم هذه المشابهة وحدها ان يعاملوا اللغة العربية واخوانهم من المتكلمين بها كما يعامل الفرنساويون لغة اهل مداكسكر وشعب مداكسكر · وهل لغتهم بالنسبة الى العربية كاللغة الفرنساوية بالنسبة الى اللغة المداكسكرية ؟ وهل عددهم في المملكة العثمانية بالنسبة الى المتكلمين بالعربية كعدد المتكلمين بالفرنساوية في البلاد الفرنساوية الى عدد المتكلمين باللغة المداكسكرية · وهل في رُقيّهم العقليّ والادبيّ يفضُلُونَ المتكلمين بالعربية كما يفضل المتكلمون بالفرنساوية في رُقيّهم هذا اعني العقلي والادبي الشعب المداكسكريّ

هذه سؤالات عرضت لنا ولم نستطع دفعها فهل يستطيع هؤلاء الكتَّاب ان يجيبوا عليها جميعها بالايجاب · ام هم لو ارادوا ان يرجعوا الى التاريخ وما سُطِّرَ فيهِ قبل ثلاث مئة سنة او ما هو اقل من ذلك أفيستطيعون ان يروا تاريخًا لهم مسطوراً باللغة التركية ؟ بأيّ

(١) من خطبة تليت في معهد القراءة ببيروت

لغةٍ كان يكتب كتّابهم الافاضل منذ ثلاثمئة سنة كصاحب سفينة الراغب وغيرهِ من الادباء والعلماء ولا نقول المحدّثين ولا اهل الفقهِ والتفسير

نحن لا ننكر على هؤلاء الكتّاب عثمانيتهم ولا ننكر عليهم الغيرة على الشعوب العثمانية ورغبتهم في ان تجتمع لُغَةُ كلّ هذه الشعوب وكلمتهم الى لغةٍ واحدة وكلمةٍ واحدة فترجع الدولة العثمانية بسبب هذه الوحدة الى مكانتها السالفة من العزّة والمنعة ونفوذ الكلمة بين سائر الدول الاوربية · نعم لا ننكر عليهم الحماس القومي ولا الغيرة الوطنية المليَّة ولكننا ننكر عليهم صحة القياس والاستنتاج وبالتالي صحة الرأي والسياسة اللذين كانوا يروّجونهما في كتاباتهم · نسلم لهم انَّ ثم مشابهة بين الفرنساويين من حيث نسبتهم الى اهل جزيرة مداكسكر وبينهم من حيث نسبتهم الى المتكلمين بالعربية كما المعنا الى ذلك · ولكن هنالك فوارق عديدة غفلوا عنها لا تُجوّزُ لهم بوجهٍ من الوجوه ان يقيسوا العربية على المداكسكرية ولا المداكسكريين على المتكلمين باللغة العربية

على انا لا ننكر ان اخواننا الكرام من عقلاء الاتراك ومشيختهم الحكماء ما رضوا عن تطرُّفِ هؤلاء الكتّاب الشبان ولا يرضون عنهُ · وهم يعلمون انهُ ليس من السهل ان تُستبدَل اللغة العربية بلغةٍ اخرى من لغات اهل الارض اجمع · بل يعلمون انهُ لا يُناسب عز الدولة ومجدها وحرمتها ان تستبدل اللغة العربية باللغة التركية فتفقد كل التأثير المعنوي الذي لنا في تاريخ العرب وفي الآداب العربية فانَّ هذا التاريخ وهذه الآداب تجعل معنا قلوب مئاتٍ من الملايين في الصين والهند وتركستان وجزر المحيط ومعظم شمالي قارة افريقية وبعض اواسطها · كل ذلك يعرفهُ حكماء الاتراك ومشيختهم من العقلاء الذين لم يكونوا ولا يكونون قط راضين عن اولئك المتفرنسين من شبان ثملوا بفرط الحمية والوطنية فكاد يؤدّي بنا فرط حميتهم هذه الى ضغائن واحقادٍ نحن في غنى عنها

ايها السادة : لم اشعر من نفسي الأ وقد ذهب بي هذا الاستطرادُ كلَّ مذهبٍ فاعذروني وائذنوا لي بالرجوع الى مساق موضوعي وهو « اهمية اللغة العربية في الممالك العثمانية » فاقول : اهميةُ كل لغةٍ ترجعُ الى امرين الاول عدد المتكلمين ومنزلتهم في المجتمع والثاني ما فيها من الاتساع والصلاحية للاتساع في الفاظها وتراكيبها بحيث تستطيع الافصاح عن كل ما يمرُّ في الذهن من انواع المعاني واختلاف الاعتبارات

اما من حيث الامر الاوَّل فاقولُ إنَّ المتكلمين باللغة العربية في الممالك العثمانية غير البلاد العربية يبلغون نحواً من سبعة ملايين · ثلاثة ملايين ونيف في العراق والجزيرة

القراتية ومثل هذا العدد او اكثر منهُ بقليل في ولاية حلب وما يجاورها وفي البلاد السورية على العموم وهذا العدد من المتكلمين بالعربية اذا قُوبلَ بالارمن العثمانيين كان خمسة اضعافهم تقريباً واذا قوبل باليونان والارمن معاً بلغ ضعفيهم على الاقل واذا قوبل بالاتراك ساواهم ان لم يزد عليهم زيادةً تبلغ ان تكون متصرفية من الدرجة الاولى او الثانية

واذا زدت على هذا العدد من المتكلمين بالعربية اخوانهم في نجد والحجاز واليمن من الذين لا يُنازَع في عثمانيتهم بلغ مجموعُ المتكلمين بالعربية نحواً من ستين في المئة من جميع العثمانيين على اختلاف اجناسهم والسنتهم معاً

لو لم يكن من متكلم باللغة العربية الاَّ من ذكرنا لكان من الرأي والحكمة ان يُنظَرَ الى هذه اللغة نظرةً خاصَّةً ولا اقول انهُ كان يجب ان تُقدَّمَ على اللغةِ التركية ولكني اقول انهُ كان يجب ان تعامل في ايام الدستور كما تعامل اللغة الترنسفالية في بلاد الترنسفال التي ضُمَّتْ من عهدٍ غير بعيدٍ الى ولايات الامبراطورية الانكليزية · وكلنا يعلم لقرب العهدِ ما كان مما دعا الى ضمّ هذه البلاد الى املاك التاجِ الانكليزي ونعلم ايضاً أنَّ ضمَّها كان بحقّ الغلبِ والقهر الذي لا يُنازَع فيهِ · ومع ذلك وفضلاً عمَّا بين الأُمتين الانكليز والترانسفال من التفاوت في القوة والعدد والتهذيب لم يكبر على عقلاء الانكليز وكبارهم ان يجعلوا اللغة الترنسفالية لغةً رسمية كالانكليزية في المدارس والمحاكم وفي مجلسي النواب والاعيان

كان يمكن ان اقف على ما وصلتُ اليهِ مما سمعتموهُ ولكنني لا استطيع وارى نفسي تنازعني الى ذكر كثيرٍ مما ارغمتها على كظمهِ اثناء ما مرَّ بنا في السنين الاخيرة مخافة ان يكون في ذكرهِ ضررٌ · اما الآن وقد انقشع ذلك العارض عنَّا وجعل رأي العقلاء واهل الحكمة والحنكة يعود شيئاً فشيئاً الى منزلتهِ التي ينبغي ان تكون لهُ فلا بدَّ لي من القول انَّ هناك عثمانيين غير من ذكرنا· عثمانيين في الاميال والعواطف ·وهؤُلاء العثمانيون في اميالهم وعواطفهم يجمع بيننا و بينهم جامع اللغة العربية فكلما رأَوا من العثمانية الحالية التفاتاً للعربية واحتراماً لها بالقولِ والفعلِ معاً لا بمجرَّدِ القولِ زاد ارتباطهم بنا معنويًّا وآلت هذه الزيادة في الارتباط الى زيادة وجاهتنا وكرامتنا من حيث نحن امةٌ عثمانية في عيون الشعوب والممالك الغربية والعكس بالعكس · ومن هؤُلاء العثمانيين اخواننا في مصر والسودان وعددهم لا ينقص عن الخمسة عشر مليوناً من النفوس · ومع انهم لسلسلةٍ من السياسات متعددة انفصلوا عنا انفصالاً حسيًا سياسيًّا فهم لا يزالون على اشدّ ارتباطهم المعنويّ بنا ولا يبقي هذا

الارتباط كما هو الآن بيننا و بينهم الا اللغة العربية والاشتراك التام بيننا و بينهم في الآداب الماضية والحالية · فان قيل انما يربطنا بهم رابط الاسلام لا اللغة قلتُ لهذا القائل اصبتَ واخطأت · اما انك اصبتَ في ان الرابط الاولي هو الاسلام فواضح واما خطاؤك فلانك فصلتَ الاسلام والآداب الاسلامية عن اللغة العربية والآداب العربية · من ينكر ان الارتباط بيننا وبين اخواننا في مصر والسودان هو اشدُّ بمرات من الارتباط بيننا وبين اخواننا في تركستان · وكذلك الارتباط بيننا وبين مسلمي تركستان هو اشدُّ منهُ بيننا وبين المسلمين في داخلية الصين · ولماذا ذلك اذا كان الرابط هو مجرَّد الاسلام بقطع النظر عن اللغة العربية والآداب العربية · نعم انَّ من يجتهد ان يفصل الاسلام عن اللغة العربية والآداب العربية ويزعم انَّ بذلك قوَّةً للمسلمين وزيادةً في شدَّة ارتباطهم بعضهم ببعض ولاسيما بالاتراك العثمانيين · مثل هذا الرجل جاهلٌ باحوال العمران فضلاً عن انهُ جاهلٌ بالاسلام وشدَّة ارتباطهِ باللغة العربية

ومن الذين يتكلمون العربية ايضاً التونسيون والجزائريون واهل المغرب الاقصى ومَن اليهم في الواحات وجهات الصحراء الكبيرة وعددهم ايضاً لا يقلُّ فيما ارجّحُ عن عدد اهل مصر والسودان ان لم يزد عليهِ · وارتباط هؤلاء بنا شديدٌ كما تعلمونهُ وكما دلت عليهِ الاحوال الاخيرة · ومع ما بيننا بحسب الظاهر وبين التونسيين والمراكشيين من البعد مع ذلك اذا خُيّر هؤلاء بيننا وبين الفرنساويين فالمرجح عندنا انهم يختارون العثمانية الحاضرة على امل حسن المآل ويُعرِضون عن الزنبقة الناضرة لا خوفاً من سوء المنقلب · على انهم لا يختارون العثمانية للتركية الاستانبولية · ولا يُعرِضون عن باريس لمجرَّدِ كرهِ النصرانية انما هم يتشوفون الى ما كان لهم من المجد والسؤدد فيأنفون ان يكونوا مسودين بعد ان كانوا سادةً · ولما كان مجدهم وسؤددهم القديمان مرتبطين بمصر والشام والعراقين معاقل العربية بعدَ نجد والحجاز لاجرم انهم يميلون الى العثمانية صاحبة الحرمين وصاحبة هذه البلدان لا الى العثمانية التركية او الكردية او الارمنية وبعبارةٍ اخرى العثمانية التي لغتها اللغة التركية التي تكلَّمُ بها هذه الشعوب الثلاثة · انزع العربية والآداب العربية من شمالي افريقية (اي طرابلس وتونس والجزائر والمغرب الاقصى كلهِ) وانظر ماذا يحلُّ بادلهِ من الاستكانة والخنوع · لايزال العهد قريباً بما كان من الطرابلسيين في الحرب الايطالية الاخيرة فانهم فعلوا ما فعلوهُ انفةً من ان يُقالَ انَّ ابطال العرب وانسال الفاتحين الاولين استكانوا لسيادة الطليان ورئموا للمذلَّة والصغار · نعم لا انكر ان حميتهم كانت حمية دينية ولكنَّ هذه الحمية

الدينية كانت لولا العربية والآداب العربية والتقاليد العربية لا تختلف كثيراً عن حمية المورو في جزائر الفيليبين حمية تحامي عن النفس وتدفعها الى عمل مجيدٍ ولكنها لا قديمَ لها ولذلك يصعب توجُّهها نحونا نحن العثمانيين

ومن الذين يتكلمون العربية كلُّ طلبة العلمِ النابغين واهل الفقهِ المحققين الذين تقتدي بهم الامة الاسلامية وتخصُّهم بمزيد التجلَّة والاحترام في سائر اقطار الهند والصين وممالك ايران وما اليها من بلاد خراسان وما وراء النهر و بلاد التتار في شرقي اسيا واوربا . ولا يقلُّ عدد هؤُلاء الاعلام فيما اظنُّ عن مليونٍ من النفوس هم خاصَّة الناس حيث كانوا واهل العليةِ والوجاهةِ منهم . ولهذا المليون من عارفي اللغة العربية مرجع الفضل في العطفِ على العثمانيين والدولة العثمانية . واعتقدُ انهُ كلما زاد عددُ هؤُلاء زادت مشاركة العالم الاسلامي لنا في الحاسيات وكلما قلّوا قلّت . اعرف كثيرين من هؤُلاء الاعلام الافاضل معرفة شخصيَّة ولا ازال اذكر حديثًا دار بيني وبين بعضهم . قلت لهُ اتستبدلون لو خُيّرتم لغتكم بلغةٍ من ارقى لغات اوربا قال لا لا نرضى بذلك اصلاً . قلت اتستبدلونها باللغة العربية قال نعم نعم ونحسب ان قد اصبنا اعظم سعادةٍ واعظم شرف بهذا الاستبدال . واعرف من فضلاء التتار واعلامهم مثل هذا العلامة الفاضل المومي اليهِ وكلهم يرى رأْيهُ في اللغة العربية الشريفة اي انهُ لا يتأَخر لا هو ولا قومهُ ساعةً قبل ان يستبدلوا لغتهم باللغة العربية على حين انهم لا يستبدلونها بارقى اللغات الاوربية ولو زيد لهم فوقها اللاتينية واليونانية القديمة

لو كان لي من الامر شيءٌ وعندي مالٌ لانفقتُ على تعليم العربية او قل على تعزيزها في الصين والهند والتركستان مليون جنيه في السنة على الاقل واكون مع الايام الرابح ادبيًّا وماديًّا ولو كنت تقدمت على الزمن الذي انا فيهِ خمسين سنة وكان لي من الامر شيءٌ لكنت عزَّزت العربية في شمالي افريقية الى اقصى غايةٍ تكون في الامكان . وارجح أَنْ لو كان هذا التعزيز لكانت الحال الآن على غير ما وصلت اليهِ

ايها السادة : إنَّ لغةً يتكلمُ بها نصفُ سكان المملكة العثمانية وهي فوق ذلك لغةُ مصر والسودان وكلِّ شمالي افريقية بين شواطئ المتوسط والصحراء الكبيرة . وتعلمون ما كانت نسبة هذه البلدان الينا ولا تزال نسبةُ بعضها منا الى الآن . ثمَّ هي فوق ذلك لغةُ اكثر من مليونٍ من خيرة مئةٍ وخمسين مليونًا من المسلمين في الهند والصين والتركستان — هذه اللغة لها بل ينبغي ان يكون لها من الاهمية في المملكة العثمانية اضعاف ما كان لها لحدِّ الآن . هذه

اللغة والمفروض على كلّ فقيهٍ ومفسرٍ ومحدّثٍ من علماء الاتراك انفسهم ان يعرفها اكثر مما يعرف التركية جديرٌ بالامة العثمانية عن آخرها تركيّها قبل عربيّها ان تنزلها بالمنزلة التي لها. أوَ ليس من الغفلة بل من الخُرقِ في السياسة ان تُقدِّمَ عليها اللغة الفرنساوية فتكون هذه رسمية دونها وهي سيدةُ اللغاتِ الشرقية بل سيدة اللغات اجمع

اللغة العربية هي لغةُ علمائكم ايها الاخوان الاتراك لغة اخصِّ خاصتكم من اهل العلم والدين وهي عندهم مقدَّمةٌ على اللغة التركية لانهُ يُغتفَرُ لهم في علمهم ودينهم ما اذا قصَّروا دون الوقوف على اسرار اللغة التركية ودقائق ما تحتملهُ تراكيبها من المعاني ولا يُغتفَرُ لهم مثلُ هذا التقصير في اللغة العربية . واكثر من ذلك انَّ اللغة العربية هي لغةُ كرام آبائكم الاولين ومستودعُ علومهم وآدابهم وتخيُّلات شعرائهم . بل لعلمائكم الذين وُلدوا في الاستانة والروم ايلي واسيا الصغرى من المؤلفاتِ في اللغة العربية في مدى قرنين من السنين او ثلاثة ما يزيد على مؤلفاتِ علماء العراقين والشام ونجد والحجاز في تلك المدة على ما ارجح . ولعلّي لا اكون مخطئاً اذا قلت انَّ أبلغَ المؤلفاتِ في العربية واكثرها دلالةً على علم مؤلفيها بعد اعتلاء شأن الدولة العثمانية انما هي للاتراك العثمانيين ولمن قرَّبهُ سلاطين هذه الدولة العظام

ومن جملة ما اذكر من اسماء هؤلاء الائمة الاعلام العلامة ابي السعود بن محمد العمادي قاضي السلطان سليمان بن السلطان سليم بن السلطان بايزيد فان كتابهُ ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم كتاب من البلاغة وحسن البيان على ما لا يُوفَّى من حق وصفهِ الاَّ ان يقال فيهِ انهُ جمع بين الكشاف وانوار التنزيل فصاحةً وبلاغةً وعلماً وتحقيقاً وزاد عليها . وهنا اذكركم ايها السادة بصاحب الكشاف فانهُ العلامة جار الله الزمخشري ومن نسبتهِ تعلمون نَسَبهُ فانهُ ابن عم الاتراك العثمانيين ان لم يكن ابن ابيهم . ومثل هذا العالم علماء كثيرون قاموا من بين الفرس والترك والتركمان والديلم والتتر . لم يمر قرنٌ او ربع قرن لم يقم فيهِ عالم مؤلف في اللغة العربية منذ اوائل الدولة العباسية الى وقتنا الحاضر . وكثيرون من هؤلاء العلماء كانوا كما ألمعنا من الاتراك العثمانيين

وبالاجمال اقول ايها السادة انهُ مرت قرون في تاريخ الاسلام كانت فيها اللغة العربية لغة العلم والادب والدين لكل الشعوب التي ذكرناها وكانوا اشدَّ عليها غيرةً واكثر لها احتراماً وتعظيماً من العرب أنفسهم ولعلّها كانت لهذه الامم الشرقية الاسلامية بمثابة اللغة اللاتينية واليونانية معاً للامم الاوربية المسيحية . الاَّ انَّ كثيرين من علماء هذه الامم لا يزالون الى اليوم يؤلّفون باللغة العربية ولا اقول ذلك على المخيَّلِ بل عن شاهدٍ فانهُ وصلني منذ بضع

سنين كتاب « وفيَّة الاسلاف وتحيَّة الاخلاف » لمؤَلفهِ العلامة شهاب الدين بن بهاء الدين بن سبحان بن عبد الكريم القزاني الموجاني وهو من علماء التتار من ولاية قزان التابعة لروسيا اوربا . وارجحُ انَّ هذا الفاضل لا يزال حيًّا يُرزَق الى الآن . فانهُ بلغ في التأليف الى آخر هذا الكتاب سنة ١٢٩٣ هجرية . وكتابهُ لا ينقصُ في فصاحة الفاظهِ وبلاغة تراكيبهِ ودقَّة تعبيرهِ عن كتابٍ مثلهِ من تآليف احد علماء مصْر او الشام او العراق . وجميعنا نعرف كتاب لقطة العجلان وغيرهُ من مؤَلفات العالم الفاضل سلطان بهوبال وقد طبعت في مطبعة الجوائب في حياة مؤَلفها ووقف على طبعها صاحب تلك المطبعة العلامة المرحوم احمد فارس واثنى عليها غاية الثناء . وهي خليقة بما قيل فيها . ولا يزال الى الآن في خراسان وبلخ وبخارا وما الى هذه البلدان من البلاد الاسلامية كثيرون من العلماء الاعلام الذين تفتخر اللغة بمؤَلفاتهم كما كانت تفتخر بمؤَلفات اسلافهم . ولا اشكُّ ايضًا انَّ ثمَّ بين الاتراك العثمانيين انفسهم اليوم من العلماء الاعلام في العربية مَن نسبتهم الى غيرهم من علماء مصر والشام لا تنقص عمَّا كان عليهِ ابو السعود في ايامهِ بالنسبة الى علماء القطرين المشار اليهما

فتكريم العربية تكريم لكل هؤُلاء واحترامها احترام لهم . ولا اشكُّ انهُ اذا أُعطيت هذه اللغة الشريفة المنزلة التي ينبغي ان تكون لها والتي تستحقها في المملكة العثمانية اي ان تُحسَب رسميةً قبل الفرنساوية ونظير التركية في مجلس المبعوثان لاتَّفقتْ علماء هذه اللغة في كل البلدان التي ذكرناها على اعظام هذا العمل وعرفوا كيف يكافئون الحكومة التي اهتمَّت باخراجهِ الى حيز الوجود . واقلُّ مكافأةٍ يستطيعها هؤُلاء العلماء هي ان يوحّدوا رأي الامة ويعزّزوا جامعتها العثمانية تعزيزًا لم تبلغهُ في زمنٍ من ازمنتها

يحسن بي ان اقف حيث وصلتُ الآن . واما اهمية العربية من حيث الاتساع والصلاحية للاتساع في الفاظها وتراكيبها بحيث تستطيع الافصاح عن كل ما يمرّ في الذهن من المعاني فاتركهُ لوقت آخر وفقًا لمقتضى الحال واني لآمل من كل ذي فضل من محبي هذه اللغة الشريفة ان يتجاوز عما فرط مني من الحدّة في سبيل بيان اهمية هذه اللغة الشريفة ويعزّز ما اتيتُ بهِ لتصل هذه اللغة الشريفة الى المنزلة التي تحقّ لها في مجلس نوابنا العثماني والسلام

جبر ضومط

الاحلام وتولدها ونموها

عود وانتقاد

قرأت المقالة المدرجة في العدد الماضي من المقتطف واطّلعت قبلاً على كل ما كتبتم وتقلتم عن تجلي الارواح وانتقالها واستحضارها وكنت كلما قرأت مقالاً في هذا الموضوع تحدثني النفس بقول كلمتي فيهِ فاحجم خوف الشطط في موضوع غامض وتوهماً ان الباحثين فيهِ هم من كبار رجال العلم لاسيما وانكم تذكرون في من تنقلون عنهم لوردات واساتذة يرنّ صدى اسمهم في الآذان رنة كبرى ويقع في النفوس موقعاً عظيماً · وبعد تردد طويل عولت على ان احشر نفسي في جملة من كتب في هذا الموضوع لاسيما وانهُ خيالي اكثر منهُ علمي وان الباحثين فيهِ لا يرجعون الى القواعد العلمية الثابتة كما يرجع اليها علماء الطبيعة والرياضيات

قد يكون بعض الذاهبين هذا المذهب من نوابغ العصر ومن كبار العلماء ولكن النبوغ ينحصر في قسم من المدركات العقلية وينحط سائرها بدليل ما نرى من نبوغ البعض في فرع من العلم وتقصيرهِ وضعفهِ في الفروع الاخرى عدا عن ان النبوغ والجنون متحادان باتفاق علماء النفس والفيسيولوجيا والمسافة بينهما قريبة فاذا قال نابغة قولاً او زعم زعماً خارجاً عن حد نبوغهِ لا يستلزم نبوغهُ التسليم بهِ على وهنهِ بل يجب ان يعد زعماً كزعم ايٍ كان من الناس قابلاً للنقد والاعتراض · والتسليم بهذا الزعم لصدورهِ من شخص علت منزلتهُ في البيئة التي هو فيها وهم غالب على العامة · يؤيد ذلك اختبارنا اليومي ودرس تاريخ الفلاسفة الذين يكونون غالباً عرضة لهزء كل من يخالطهم ويعاشرهم حتى لهزء الصغار والاحداث لما يظهر من شذوذهم العقلي والادبي

ثم ان تجلي الارواح مسئلة قديمة جداً قال بها الاقدمون منذ الوف من السنين واتصل البحث فيها من مئات من القرون وهي لا تزال على ما كانت عليهِ من الغموض والابهام · ولا يعقل ان مسألة مهمة كهذهِ ذات علاقة كبرى بحياة الانسان ومستقبلهِ تبقى غامضة قروناً عديدة ولا ينكشف سرها رغم مواصلة البحث فيها كما انكشفت اسرار العلوم الطبيعية وارتقى بها نظام الاجتماع الى ما يقضي بالذهول ويفوق حد التصديق والمعقول · ان بقاء هذه المسألة غامضة دليل عليها انها وهمية

واذ تمهد ذلك نأتي على ذكر بعض الحوادث التي من قبيل تجلي الارواح ومعرفة الغيب للمقارنة بينها وبين ما ذكرتم في العدد الماضي من المقتطف ومن ثم نأتي على تعليلها

الحادثة الاولى · حدثت لي سنة ١٨٧٢ اذ كنت في المدرسة ادرس الفلسفة الطبيعية وذلك اني ذكرت ابنة عم لي ثم اخذت الذكرى تنمو وتتدرج الى ان تصوَّرتها ميتة وموضوعة في نعش في فناء دارها الواسع والنادبات حولها يندبنها والعربان تأتي افواجاً بخيولهم وهوادجهم لتعزية زوجها وذويها فأثر فيَّ هذا التخيل تأثيراً عظيماً وتمثلتهُ واقعاً فصرت ارى ما ذكرت امام عيني فضاق صدري ولم اعد افهم دروسي فحاولت صرف هذا الوهم فلم ينصرف وبعد يومين اتاني خبر موتها

الحادثة الثانية · حدثت سنة ١٨٧٧ وكنت لا ازال في المدرسة مدة العطلة المدرسية · أُصبت بانزعاج عصبي وشعرت بكدر وضغط عظيمين وبعد يومين من هذا الاضطراب تصورت ابن اختي الوحيدة وهو وحيد ايضاً مريضاً واخذت ارقب مدخل المدرسة لعلي ارى رسولاً من بلدي يطمئنني عنهُ · وانا كذلك واذا بالرسول على فرس لصهري يدعوني لمعالجة ولدهِ فامتطيت الفرس ونهبت الطريق نهباً فوجدت الولد مريضاً مرضاً سليماً شفي منهُ بسهولة

الحادثة الثالثة · حدثت سنة ١٨٨٥ وكنت قد ذهبت الى بعلبك لمعالجة مريض واقمت فيها بضعة ايام فاستغرقت مرة في الخيال وتخيلت زوجتي خرجت من بيتها لزيارة احدى نسيباتها فاكرمتها هذه غاية الاكرام وقدمت لها انواعاً من المربيات وحدث وهي راجعة ان التقت بجمال محملة حطباً فصدمت كتفها عوداً من الحطب احدث في ثوبها خرقاً مثلثاً فرجعت في اليوم التالي وكان ما تخيلتهُ حقيقةً

الحادثة الرابعة · حدثت سنة ١٨٨٧ وكنت في بيروت غائباً عن بيتي نحو شهر او اكثر فاضطربت يوماً اضطراباً شديداً وتصورت ابني الطفل مريضاً وامهُ تبكي بجانبهِ · واتاني كتاب منها في اليوم التالي ينبئني بمرضهِ وشفائهِ

التعليل عن هذه الحوادث سهل جدًّا ويرجع فيهِ الى العمل الدماغي · اما الحادثة الاولى فيزعم اصحاب القول بتجلي الارواح ان روح ابنة عمي انتقلت لتعلمني بموتها واما الحوادث الثلاث الاخرى فليس فيها ما يحقق الزعم بانتقال الروح ولا بد ان يكون تعليلها وتعليل الاولى واحد

الدماغ مخزن للمدارك ترتسم فيهِ صور المدركات التي ترد اليهِ بطريق المشاعر فتخزنها الذاكرة في خزانتها للرجوع اليها عند الحاجة وتكون تلك الصور كثيرة الوضوح وشديدة الاثر بالنسبة الى تكرارها وشدة تأثيرها · فالدماغ من هذا القبيل يشبه الورق الحساس في

التصوير الشمسي فترتسم عليهِ صور واضحة وجلية و بالغة حد الاتقان واخرى مشوهة و باهتة وغير جلية . فالصور الجلية ترسخ في الدماغ وتحفظ في سجلات الذاكرة التي تراجعها عند الحاجة اليها والصور غير الجلية والضعيفة الاثر تمحّي شيئًا فشيئًا الى ان يزول اثرها تمامًا ولا سيما اذا لم يحدث ما يقضي بمراجعتها ورجوع الذاكرة اليها

فاجتماع الوف من الصور في خزانة الذاكرة يشوش عليها عملها اذا اضطرت الى مراجعتها لاستيضاح بعض الحوادث الماضية كما يتشوش العمل على مستخدم من مستخدمي المصالح العمومية اذا طُلب منهُ البحث في سجلات اكلها العث ونسج عليها العنكبوت

اذا عرفنا ذلك عرفنا كيفية تعليل الاحلام فهي عمل من اعمال الدماغ لا نظام فيهِ ولا تنسيق بل هي مثل تقليب دفاتر الدماغ ليلاً تقليبًا لا رائد لهُ ولا غاية منهُ لان العقل وهو قائد القوى المدركة كامن في قيلولتهِ وقد ترك اعمال الدماغ فوضى تجري مجراها بدون ترتيب وبلا نظام

مررت مرة ببواب فوجدتهُ نائمًا فايقظتهُ ففتح عينيهِ ثم اغمضهما فعدت فايقظتهُ فاستيقظ وقال كنت حالمًا بك حلمًا طويلاً عريضًا ولكنهُ لم يستطع ان يروي ذلك الحلم الطويل العريض مع انهُ ابن لحظة لان حلمهُ كان رؤى مشوشة وحوادث غير منظمة كأن عينهُ حالما فتحها رسمت صورتي في شبكتها فنبهت هذه الصورة الجديدة ذاكرتهُ الى رسوم كثيرة محفوظة فيها فظهرت في وقت قصير على هيئة رؤى عسر عليهِ ان يرويها . وقد اعدت هذه التجربة في اشخاص كثيرين فكانت النتيجة واحدة

الدماغ ينام بنوم صاحبهِ الاَّ ان وظيفتهُ تبقى عاملة على ضعف وخمول لان الدم الجاري فيهِ يغذي اعصابهُ و يبقي وظيفتهُ عاملة ولكن بدون مرشد على نحو ما ذكر . والاحلام نتيجة عمل الدماغ وقت النوم تهمل وتنثر كلها بدون حفظ وذكر الاَّ ما عقبهُ منها يقظة . وقد يحدث ان الاحلام تسير سيرًا منظمًا يستلفت انتباه الحالم ونظرهُ فيخيل لهُ ان ذلك التنظيم يرجع الى حادث او ينبئ بحادث فاذا حدث لهُ ولو بعد مدة طويلة ما يقرب من حوادث حلمهِ طبقها عليهِ وآمن بصدقهِ الاَّ ان الاحلام كما ذكرنا لا تنقطع كل مدة النوم ولكن لا يذكر منها الاَّ ما عقبهُ يقظة وقاد الوهم الى تفسيرهِ وتصديقهِ وهو القليل والنادر منها

والحوادث الاربع المذكورة هي من هذا النوع لانها حدثت ويحدث لكل انسان مثلها بعد الاستغراق في التخيل بحيث يُشغَل الدماغ عن العمل و يلهو العقل عن القيادة فتحول الذاكرة الى التفتيش في دفاترها القديمة فتؤلف رواية اكثر انتظامًا من روايات

الاحلام لان وظيفة الدماغ في اليقظة و بعد الاستغراق في التخيل لا تلغى كما تلغى في النوم. وبهذا يمكننا تفسير الحوادث الاربع المذكورة وما كان من قبيلها

اما تفسير الحادثة الاولى فهو ان ابنة عمي ربابها ابي يتيمة وازوجها لوجيه من اقاربهِ ثم اعتنت هي بي في صباي بعد وفاة والدي فكنت اذكرها على الدوام واعلق على مساعدتها لي آمالاً كبيرة وقلما مرَّ يوم لم تخطر فيهِ على بالي فكان ذلك يزيد هواجسي وخوفي عليها وكثيراً ما كنت اتخيلها ميتة فاذعر لهذا التخيل ولكنني لا اتذكر من الروَى الاَّ الاخيرة التي تحققت. واما روأْيتي النادبات حولها فمن التخيلات التي لا بد من وقوعها في مثل هذا الحادث واما روأْية العربات فلأَني الفت ذلك في صغري لان وفودهم الى دار زوجها كانت كثيرة فالذكرى اعادت الروأْية

واما الحوادث الاخرى فتعلل بفرط اهتمامي بالمذكورين فيها. وقد يوجس الانسان خوفاً على من يهتم بهم فيقع ما يخشى منهُ ولكن كثيراً ما يوجس خوفاً بدون ان يعقب خوفهُ محذور. فالحوادث التي يتفق صدقها هي التي تروى وتصبح بتكرار ذكرها حقيقة في ذهن صاحبها ولهذا جرى على الالسنة ان قلب الانسان دليلهُ فدلالة القلب هذه هي نتيجة الاهتمام او الحب المفرط. ولكن كم من مرة يدل القلب على شر مستطير فلا يقع وعلى خير كبير فلا يحصل. فدلالة قلبي على انحراف صحة ابني صدقت مرة ولكن دلالات كثيرة غيرها لم تصدق قط

اما تعليل حادثة امرأَتي فهو انها كانت تكثر زيارة نسيبتها ولا بد انها اكثرت من زيارتها مدة غيابي وكنت اعرف ان نسيبتها كريمة مضيافة تقدم لضيوفها انواع المربيات واعرف ايضاً ما يجوز ان يعترض زوجتي في طريقها وكانت هذه المعرفة مطبوعة في دماغي لتكرار حدوثها اليومي فتخيلت ذلك واقعاً فوقع. الاَّ ان كثيراً من تخيلات مثل هذه تخيلتها ولم تقع فلا يجوز ان يتخذ صدق الحادثة الواحدة قاعدة تسير عليها كل حوادث التخيلات

كل اب يشفق على ابنهِ من المرض فاذا غاب عن بيتهِ ثم عاد ورأَى ابنهُ معافىً قال الحمد لله فقد كنت موجساً خوفاً عليهِ واذا رآهُ مريضاً قال ان قلبي دلني على ذلك واخذ يسرد على زائريهِ ومعارفهِ دلالة قلبهِ هذه بكل ظروفها وتفاصيلها ويدخل عليها من الملح والبهار ما يجعلها اكثر قبولاً واسهل هضماً عند السامعين كأَنهُ يريد ان يثبت ان فيهِ سرًّا غريباً او قوة عجيبة على معرفة الغيب اما الهواجس التي لا تصح فيغضي عنها او يقول انها من الشيطان

اذا صح تعليلي هذا ولا اخالهُ الأَ صحيحاً فهو ينطبق تمام الانطباق على رؤَى الاشباح والارواح التي ليست الأَ عملاً مشوشاً من اعمال الدماغ يؤيد ذلك رؤَى العفاريت والجن التي ثبتت بسرد الخرافات على الصغار فحفظت رسومها في سجلات الدماغ الى ان يحدث ما ينبشها من مكمنها

هذا اذا فرضنا العقل سليماً من الخلل ولكنهُ قد يكون مختلاً خللاً مستتراً لا يظهر الأَ بالامعان والفحص الدقيق لان كثيرين من الفلاسفة يصابون بجنون نوعي فان واحداً منهم كان يعتقد ان ساقهُ الواحدة مركبة من زجاج وكان يتقيها جهدهُ خوفاً من الكسر ومنهم من يكون واسع الادراك وكثير المعارف ويعتقد ان روح احد الاولياء تجسمت فيهِ . والخلل الدماغي اما وقتي واما ثابت وفي كلٍ منهما يرى المصاب بهِ رؤًى واشباحاً لا حقيقة لها في الخارج

الدكتور
امين ابو خاطر

آثار ملحم شميل [1]

ومما وجدت لهُ هذه القصيدة وقد سمَّاها « الدهرية » . وكأَنهُ نظمها قبل الكلام الذي تقدَّم لهُ (المنشور في العدد الماضي من المقتطف) كما يتَّضح للمتأَمّل في ذلك قال :

حتَّامَ يا دهرُ تجفوني وتنوي لي … فيك النَّوى ولسؤْلي سوء تنويلِ
وفيمَ تطمع ان كلَّفتني شططاً … وانتَ تعلم ما عزمي وتعويلي
اني لأَحسب هذا النور فيك دجًى … واحسب العيش حملاً غير محمولِ
مالي وللعيش في الدنيا التي جعلت … للغير خير وجودي وهي تقسو لي
للهِ نفسي وللسلطان فيك دمي … والغيد قلبي ولي صبري وتأْميلي
والمرءُ بالصبر لا بالصبر علقمةٌ … في هذه الدار يرجو نيل مأمولِ
قلْ للذي قام يجري في معارضتي … هلاَّ اهتدى بهدًى في الدهر مبذولِ
والسعد في الدهر حظ ان ظفرت بهِ … عفواً وإلاَّ فلا تطمع بتحصيلِ
كم من لئيم سمت اوضاعهُ فزها … عزًّا وحرٍ بما يلقاهُ مذلولِ

(١) من كتاب حوادث وخواطر للدكتور شبلي شميل

والحرُّ في الذلّ اولى ما يكون بهِ   موت بهِ يحتمي من حرّ تذليلِ
والدهر بالعسر سيَّالٌ فان برزت   أحكامهُ فهي عقدٌ غير محلولِ
لا يبرز الحكم الاَّ وهو في يدهِ   مسلول سيفٍ بأمر الله مسلولِ
وهو الذي ظلَّ يسقي اهلهُ ابداً   من ورد بلواهُ ما يبلى بتثميلِ
فمن بغى الصفو من دنياهُ كان بها   كمن بغى الجمع بين النطق والفيلِ
اذ كان لا قدَرٌ يغني ولا حذرٌ   يكفي ولا سهرٌ موفٍ بمسأولِ
والمرءُ اعجب ما في الدهر غفلتهُ   فيهِ وفي العمر ينوي بعد تأجيلِ
يصفو لهُ العيش بالآمال وهي لهُ   أضغاث حلمٍ اتى من غير تأويلِ
ومن ترى يا ترى ترجى سعادتهُ   في كون حرصٍ بحبّ الذات مجبولِ
والحبّ للذات في هذا الوجود لهُ   شرط الوجود وطبعٌ غير مفصولِ
تنمو بهِ وهو في تعديلهِ ابداً   خيرٌ والاَّ فشرٌّ غير معدولِ
والخير في الكون ادنى ما يكون لهُ   من دهرهِ الشر في اخلال تعديلِ
والشرّ قد صوَّرت دنياهُ من قدم   أهوالهُ بدم من فرق هابيلِ
والناس في حبهم للذات ما برحوا   في قصد لذَّات معلوم ومجهولِ
حتى ابتلى حبَّهم ديناً بهِ رصدوا   في جنَّة الخلد ما يقضي باكليلِ
والمجد اذ ذاك في عرفٍ خلودك في   اوج العلى بين تسبيح وترتيلِ
والبعض في عرفهم ان الخلود بهِ   في روض انسٍ زها بالحسن مأهولِ
وقد روى البعض ان الامر حاصلهُ   نجمٌ تحلُّ بهِ من غير تحويلِ
وقس على ذاك مما لست اذكرهُ   ما قد روى الغير من قالٍ ومن قيلِ
والدين في الناس انواعٌ ملخَّصها   فيهِ الورى بين تحريم وتحليلِ
وكلهم قد اتى في وجه شرعتهِ   ما قد جلا وجه برهانٍ وتفصيلِ
حتى اتى بعضهم وحيٌ فساد بهِ   في معظم الخلق من جيلٍ الى جيلِ
وحبَّذا الدين في دنياك لو سلمت   من ضرّهِ او اتى من غير تثقيلِ
واحسن الدين ما سنَّ الضمير لنا   من آيهِ الحقّ لا من آي تنزيلِ
تُجري بهِ الخير لا فرق العباد ولا   فرق البلاد ولا فرق الاقاويلِ
وحبك الناس حبّ النفس جامعهُ   فاعمل بهِ كلفاً من غير تفضيلِ

هذا الذي قد اراد الله من قدمٍ — وهو الذي صحَّ عن عيسى بانجيلِ
والعدل يا صاح في هذا الوجود بهِ — أصلُ الصلاح ومبدا كل تكميلِ
فانهج بهِ في كمالـ النفس منهجهُ — في قولك القول او في فعل مفعولِ
والنفس في الجسم لا كالروح فيهِ ولا — كالماء في الراح او نورٍ بقنديلِ
والنفس في الناس والحيوان ما برحت — تبدو لنا بين محسوسٍ ومعقولِ
تخالهُ وهي لا تجري بها غيرٌ — تجري لهُ بين تركيبٍ وتحليلِ
فذاتها ذاتها لا غير وهي بهِ — في الكون من غير تمييز وتفضيلِ
تقتادهُ وهي في ارشادهِ ابداً — نورٌ اتى شاملاً في زي مشمولِ
وهي التي دونهُ بالطبع خالدةٌ — في الخير من طبعها من دون تبديل
فاعقل بها حكمة في الكون معتقداً — صدقي والأ تخض بحر التقاويلِ
والعقل في النفس ما اهدى اليك هدى — من وحيها الحق لا من وحي جبريلِ
يدريك ما انتَ في هذي الحياة وما — هذي الحياة وما يحييك في الجيلِ
فاحمد بهِ الله ربَّ الخير معتمداً — في حمدهِ خير تكبيرٍ وتهليلِ
واغنم بهِ الحق من دنياك معتقداً — فيهِ من الأمر ما يأتي بمحصولِ
اذ تجعل الجنَّ والاملاك قاطبةً — والسحر في الكون كالعنقاء والغولِ
والحق في الكون ان الحق خالقهُ — لا غير والغير كون في اباطيلِ

انتهى . اقول وغير الحقِّ ممَّن هو ؟ ! — وكأنَّ العقل هداه ُ ثم عاد وصبا بهِ بحكم المتوارث طبقاً لناموس الردة Atavisme وعملاً بناموس الذاتية ولو بقيت النفس معهُ تائهة . ومثل هذا الكلام هو الذي جعلني اقول هذا القول بمنطق البسيط رداً على منطق القوم المركَّب :

قُسم الناسُ بين خلقٍ يجازى — ثم قومٍ يعدُّ ذاك مجونا
بين خَلقٍ نعدُّ فيهِ المعافى — ونعدُّ المألوم والمسكينا
هل دريتم بما جنيتم فظ — لومون انتم ... وأنتمُ الظالمونا

ولكن كم خلبت علوم الكلام العقول . فانصرف الناس بزخارف القول المركَّب عن حقيقة المقول البسيط كأنهم بهرهم جمال الطيلسان فوقفوا عندهُ مبهوتين مستعظمين لابسهُ لا يسألون أجلفٌ تحتهُ ام انسان

الدكتور شميل

بنوك الاقتصاد

في الحياة مدٌّ وجزرٌ . يسر وعسر . نجاح وفشل . صحة ومرض . راحة وتعب . غنىً وفقر . مطر وقيظ . فيضان وتحاريق . وان من اهم شؤُون الحضارة ووسائل العمران التعديل بين هذين الطرفين حتى لا تبرَح البرحاء بالناس في ازمنة العسر . فكما يحفظ ماء النيل في زمن الفيضان الى زمن التحاريق وماء المطر في الصهاريج الى فصل الصيف كذلك يسعى العمران جهدهُ الى ذَخر المال في زمن اليسر الى زمن العسر وفي وقت الصحة الى وقت المرض حتى تتعدَّل الاحوال على قدَر الامكان ولا يكون في حياة الانسان مدٌّ وجزرٌ وشبع وجوع . ولا تزيد راحتهُ حتى يكسل ولا يزيد تعبهُ حتى يرزح . وعلى هذا النمط يدَّخر النمل طعامهُ زمن الحصاد الى فصل الشتاء ويقتصد الحكيم في نفقاتهِ ايام الرخاء الى اوقات الشدَّة فلا تنالهُ نوائب الدهر . ومن يستعدُّ لغيَر الايام على هذه الصورة تجدهُ مطمئنًا عزيز الجانب واما من ينفق دخلهُ كلهُ في زمن الرخاء اكلتهُ سنو الضيق والشدَّة . والامَّة التي يكثر فيها المقتصدون هي الامَّة العزيزة الجانب المتفوقة على غيرها

الاميركيون سكان الولايات المتحدة وهم اغنى اهل الارض لم يكتفوا بما عند اغنيائهم من الثروة الطائلة وبما في بلادهم من الخير الكثير الذي يكاد يكون مشاعاً للجميع بل اعتمدوا على الاقتصاد وتوفير المال الى زمن الحاجة وشرعوا في ذلك منذ زمن بعيد وانشأوا بنوك الاقتصاد فبلغت عشرةً سنة ١٨٢٠ وبلغ عدد الذين اودعوها اموالهم حينئذٍ ٨٦٣٥ نفساً ومقدار المال الذي اودعوهُ ١١٣٨٠٠٠ ريالاً او ٢٢٧٦٠٠ جنيه اي كان متوسط ما اودعهُ الواحد منهم نحو ١٣٢ ريالاً

والآن بلغ عدد بنوك الاقتصاد في تلك البلاد ١٩٧٨ بنكاً وعدد المودعين اموالهم فيها ١٠ ٧٦٦ ٩٣٦ ومقدار المال المودع ٤ ٧٢٧ ٤٠٣ ٩٥٠ ريالاً او نحو ٩٥٠ مليون جنيه

والاوربيون لا يقلون عن الاميركيين اقتصاداً بل قد يفوقونهم في ذلك ففي المانيا ٨٤٨ ٣١٢ ١٥٢ جنيهاً مودعة بنوك الاقتصاد والمودعون لها ٢٢ ٣٤٩ ٠٠٠ نفس او نحو ثلث السكان

وكان في صناديق التوفير التابعة للبريد في العام الماضي في بريطانيا العظمى ١٧٦٥١٨٥٠٨ جنيهات والمودعون لها ١٢ ٣٧٠ ٦٤٦ نفساً وفي بنوك الامانة ٥٣ ٠٣٢ ٥٩٦ جنيهاً

والمودعون لها ٢ ٠٤٢ ٨٤٩ ١ نفساً وجملة المال المودع بنوك الاقتصاد ٢٢٩ مليوناً من الجنيهات

وكان عدد بنوك الاقتصاد العادية في فرنسا في آخر سنة ١٩١٢ خمس مئة وخمسين بنكاً ولها ١٨٣٧ فرعاً وعدد المودعين فيها ١٢ ٤١٢ ٨٥٣٢ والاموال المودعة ٧ ٤٥٧ ٨٩٨ ١٥٧ جنيهاً وفي بنوك الاقتصاد التابعة للحكومة في آخر سنة ١٩١١ ٣٧ ٠٩٤٤ ٧٠٤ ١ فرنكاً او نحو ٦٨ مليون جنيه وعدد المودعين ٣٩ ٨ ٩٧٠ ٥ نفساً وجملة المال المودع في بنوك الاقتصاد بفرنسا ٢٢٦ مليون جنيه

وكان عدد بنوك الاقتصاد العادية في ايطاليا ١٨٥ سنة ١٩١١ وعدد المودعين اموالهم ٢٣٠٧٤٠٨ ومقدار المال المودع ٩٨ مليون جنيه وعدد المودعين في صناديق البريد ٥٧٧٧٢٠٦ والمال المودع فيها نحو ٦٣ مليون جنيه

وكان في صناديق البريد وبنوك الاقتصاد في اسوج ٥٠ مليون جنيه والدنمارك ٤٤ مليون جنيه وبلجيكا ٤٠ مليون جنيه ونروج ٣٠ مليون جنيه وهولندا ٢٣ مليون جنيه

وقد ذكرنا في الجدول التالي عدد سكان البلدان المذكورة آنفاً ومقدار ما لهم في بنوك الاقتصاد سواء كانت بنوكاً عمومية او كانت من صناديق الاقتصاد التابعة لمصلحة البريد واكتفينا من كل ذلك بالملايين مع ما يصيب النفس من السكان كلهم غروشاً

البلاد	عدد سكانها	المال المودع	يصيب النفس من السكان
الولايات المتحدة الاميركية	٩٥ مليوناً	٩٥٠ مليون جنيه	١٠٠٠ غرش
المانيا	٦٧ «	٨٤٨ « «	١٢٦٥ غرشاً
بريطانيا	٤٧ «	٢٢٩ « «	٠٤٨٧ «
فرنسا	٤٠ «	٢٢٦ « «	٥٦٥ «
ايطاليا	٣٥ «	١٦١ « «	٤٦٠ «
بلجكا	٠٧ «	٤٠ « «	٠٥٧١ «
هولندا	٠٦ «	٢٣ « «	٠٣٨٣ «
اسوج	٠٦ «	٥٠ « «	٠٨٣٣ «
الدنمارك	٠٣ «	٤٤ « «	١٤٦٦ «
نروج	٠٢ ½ «	٣٠ « «	١٢٠٠ «

فاذا حولنا نظرنا عن اوربا والتفتنا الى الشرق الى اسيا وافريقية بنوع عام والى مصر والبلاد العثمانية بنوع خاص فاين نجد الاموال المذخورة لنوائب الدهر . البنوك الكبيرة

في هذه البلدان فاتحة ابوابها لما يوفرهُ المقتصدون وقد رأينا البنك العثماني يقبل من الذين يقصدونهُ عشرين غرشاً ويسلمهُ دفتراً و يفتح لهُ حساباً جارياً . وخوَّلت الحكومة المصرية مصلحة البوسطة ان تستلم الاموال من المقتصدين وتفتح لهم حساباً جارياً وتحسب لهم رباً معتدلاً وسمَّت ذلك صناديق التوفير وقد مضى على هذه الصناديق الآن ١٣ سنة فانها انشئت في اول مارس سنة ١٩٠١ وكانت حينئذٍ في ٢٧ مكتباً من مكاتب البوسطة الكبرى بفائدة ½ ٢ في المئة سنوياً واشترط فيها ان لا يزيد ما يؤديهِ الشخص الواحد في السنة على ٥٠ جنيهاً ولا يتجاوز مجموع ما يودعهُ مئتي جنيه . وقد بلغ مجموع المال المودع من اول مارس سنة ١٩٠١ الى آخر ديسمبر ٧٧٠٠٠ جنيه استُردَّ منها ٣٩٠٠٠ جنيه في بحر السنة وبقي منها الى آخرها ٣٨٠٠٠ جنيه وبلغ مجموع الاشخاص المودعين ٦٧٤٠ الوطنيون منهم ٤١٩٧ والاجانب ٢٥٤٣

ثم زاد المال المودع وعدد المودعين رويداً رويداً كما ترى في هذا الجدول

السنة	المال المودع في آخرها	عدد المودعين
١٩٠١	٣٨٠٠٠ جنيه	٦٧٤٠
١٩٠٢	٨٦٠٠٠ ·	١٣٢٩٥
١٩٠٣	١٢٩٠٠٠ ·	٢٠١٩٩
١٩٠٤	١٣٠٨٤٢ ·	٢٩١٥١
١٩٠٥	٢٣٦٤٢٠ ·	٤٣٤٢٤
١٩٠٦	٣٢٥٠٠٠ ·	٥٩٠٨٤
١٩٠٧	٥٠٩٩٨٠ ·	٧٤١٧٩
١٩٠٨	٤٠١٩٣٣ ·	٨٦٧٢٨
١٩٠٩	لم نقف عليهِ ·	٩٢٩٠٠
١٩١	٤٥٦٠ ٠ ·	١٠٤١٠
١٩١١	٤٨٠٦٨٦ ·	١١٨٦٥٠
١٩١٢	٥٧٠٤٩٣ ·	٢٦٥٠٠٣

فلو قسمنا المال المودع في صناديق الاقتصاد المصرية على عدد سكان القطر المصري لخص النفس منهم اقل من خمسة غروش او نحو جزء من مئة مما يصيب النفس في ايطاليا وجزء من مئتين مما يصيب النفس في اميركا وجزء من ثلثمئة مما يصيب النفس في بلاد الدنمارك

اصل القبائل

في تونس والجزائر ومراكش كثير من الآثار التي يرجع عهدها الى ما قبل عصر التاريخ واهمها القبور على اختلاف اشكالها فمنها المخروطية الشكل ومنها المربعة مثل الغرف ومنها المقببة ومنها المستديرة . ومنها ايضاً قبور بسيطة اقيمت فوقها الانصاب فعلى بعضها نصب واحد وعلى بعضها نصبان واحد على كل جهة تعلوهما عتبة تصل الواحد بالآخر وعلى بعضها انصاب عديدة نصبت في دائرة . وقد عثر فيها على عظام بعض الذين دفنوا فيها و يظهر من وضعها ان الميت كان يدفن جالساً . والجماجم التي اخرجت منها وقيست كان ٦٠ في المئة منها مستطيلاً و ٣٠ في المئة مستديراً و ١٠ في المئة مفلطحاً اي ان قحوف اصحاب هذه القبور مستطيلة او مستديرة في الغالب

وعثر ايضاً على ادوات من الصوان مثل الفؤوس والحراب وغيرها وعلى آنية خزفية قليلة . ولهذه الآنية على قلتها اهمية عظيمة لان نقوشها مثل السل المحبوك من العيدان اي مثل النقوش التي يزين بها الصوماليون آنيتهم الآن

ولا مستندات يؤخذ بها لمعرفة احوال المغرب قبل عمارة الفينيقيين لهُ الاَّ قصص لا تخرج عن حد الخرافات . و يذهب البعض الى ان قبائل شرقية اجتاحت المغرب قبل الفينيقيين وامتزجت باهلهِ الاصليين ثم حل فيهِ الفينيقيون فاليونان فالرومان فاليهود فالوندال فالروم فالعرب فالترك فالاسبان فالفرنسو يون وامتزجوا باهلهِ ايضاً الاَّ ان بعض القبائل التي اعتصمت بالجبال تمكنت من المحافظة على لغتها وعاداتها فلم تقتبس من الامم الغالبة سوى الاسلام والكتابة بالحروف العربية . اما لغتهم فلهجة من لهجات اللغة الليبية الاصلية وهي قريبة من القبطية والنوبية والصومالية فهي اذن من اللغات الحامية . وفيها ما يقرّبها من اللغات السامية ولا قرابة بينها وبين اللغات الاوربية

وتقطن هذه القبائل اعالي جبال الاطلس في مراكش والجزائر وتونس و يطلق الاوربيون عليهم اسم القبائل وهي كلمة عربية كما لا يخفى وجبالهم مكتظة بالسكان فان عددهم في الميل المربع لا يقل عن ٥٠٠ نفس

ويقيمون جدران بيوتهم من سوق الاشجار واغصانها و يطلونها بالسياع و يطلون ارضها بالطفال . ولا يزيد طول البيت على ثلاثة امتار وعرضهُ على مترين ونصف . واهم ما فيها

كانون النار ومصطبة من الطين تمد عليها الفرش للنوم ومرابط للماشية وطاقات في الجدران تحفظ فيها الآنية . الاَّ انهم اخذوا الآن يقلدون الفرنسويين في بناء بيوتهم وترتيبها

والرجال منهم اقوياء لا يبالون بتقلبات الجو وعاديات الطبيعة وقد قال فيهم هيرودتس « الليبيون اصح الناس الذين عرفتهم اجساماً » وهم في الغالب مربوعون منتصبو القامات وقد ترى فيهم المشط في الطول ولكن قلما ترى فيهم قصيراً او ضعيفاً

وابدانهم بيضاء الاَّ ما كان منها مكشوفاً معرضاً للشمس كالوجه واليدين فانها سمراء فهم اذن ليسوا من الحاميين الذين يولدون وابدانهم سمراء . وعيونهم في الغالب سمراء ايضاً وشعورهم سوداء وفكوكهم غير بارزة بروز فكوك الزنج بل تشبه فكوك الاوربيين . وجباههم عريضة وانوفهم معتدلة التركيب وافواههم وآذانهم صغيرة ولحاهم كثة ولكنهم لا يرسلونها لتطول بل يتعاهدونها بالقص كما يتعاهدون شعور رؤوسهم . وتتراءى على وجوههم امارات الذكاء والبشاشة

وقحوفهم مستطيلة لا ترى فيهم رأساً مفلطحاً والشبه بينهم وبين اهل البلاد الجنوبية من اوربا شديد فاذا ارتدوا الزي الاوربي فقد لا يتميزون عن الاسبان والطليان . وفيهم كثيرون شقر الالوان زرق العيون حمر الشعور كانهم من اهل شمال اوربا وليس فيهم من يشبه الزنوج الاَّ قليل جداً

ونساؤهم بارعات الجمال يبرزن مسفرات وقد ترى فيهن الزنجيات ولكن هؤلاء في الغالب جوارٍ يؤتى بهن للخدمة . وسن الزواج عندهم الخامسة عشرة للفتى وللفتاة

اما لباسهم فمثل لباس العربان اي قميص فوقها ثوب يجاوز الركبتين ويزيد الرجال على ذلك العباءة او البرنس والنساء شالاً يتمنطقن بهِ

واثواب النساء في الغالب حمراء او زرقاء او مخططة ومثلها لباس الرأس . ويتزيَّن بحلى الفضة والمرجان والخرز يعلقنها في شعورهن او اعناقهن او على صدورهن وبالقروط والاساور والخلاخيل الذهبية وتعلق للاولاد التعاويذ والنساء يملن الى الزينة ولكنهن في الغالب محتشمات يحرصن على العمل

ومعيشتهم على الزراعة يتعاون فيها الرجال والنساء . واكثر ما يزرعون الشعير والقمح وعندهم الكرم والتين والزيتون ويصدرون مقادير كبيرة من الزيت والخمر كل سنة . وتقوم النساء بخدمة البيت كلها ويحكن الاقمشة ويصنعن آنية الفخار

وقد اقامت لهم الحكومة الفرنسوية مدارس يتهذب ابناؤهم فيها فنشأ منهم الاطباء

والحامون وانشأت لهم الطرق لترويج التجارة . ولا تاريخ لهم ولا تقاليد تاريخية ولا كتب مدونة بلغتهم ولكنهم يتناقلون بعض القصص والخرافات

اما هل هؤلاء من نسل الذين اقاموا القبور التي مر ذكرها فليس من دليل يهتدى بهِ سوى شكل الجماجم التي وجدت في القبور وهي قليلة . وقد رأينا انهم مستطيلو القحوف او مستديروها وان هذه الجماجم مثل ذلك في الغالب ولا يجوز بناء حكم قاطع على هذا الامر وحدهُ وغاية ما نقدر حتى الآن ان اسلاف هذه القبائل هم الذين اقاموا تلك القبور

بقي مسألة اخرى لا تقل عن هذه صعوبة وهي هل اسلافهم ايضاً هم الذين خلَّفوا الظران وقد قال هامي ان نقوش آنيتهم الخزفية على هيئة السل المحبوك من العيدان ولا يشاهد مثل ذلك الاَّ في الصومال وعليهِ فلا بد من قرابة بين الذين خلفوا هذه الظران و بين اهل الصومال

ومحصل ما تقدم ان القبائل من الشعوب البيضاء التي تقطن شواطئ بحر الروم وقد امتزج بهم اناس شقر الالوان زرق العيون يشبهون اهالي شمال اوربا وجميعهم يتكلمون لغة حامية الاصل . وعليهِ يبقى علينا ان نحل مسائل اربع

المسألة الاولى من اين جاء ذوو اللون الاشقر الى المغرب واختلطوا باهلهِ وقد ذهب البعض الى انهم من اهل الشمال الذين ورد ذكرهم في بعض الكتابات في القرناق حوالي سنة ١٤٠٠ قبل الميلاد وانهم اوغلوا في المغرب حتى وصلوا الى مصر وهؤلاء الشماليون هم الذين علموا المغاربة البناء بالحجارة الكبيرة

وذهب آخرون الى ان الشقر من اصل اوربي ولكنهم جاؤوا المغرب في عصر التاريخ اي انهم هم الوندال الذين عبروا خليج جبل طارق واجتاحوا المغرب سنة ٤٢٩ ميلادية ولكن هذا القول مردود بشهادة بعض المؤرخين ان اكثر الوندال فنوا في حروبهم مع امم المغرب ولم يبقَ منهم سنة ٥٤٤ سوى ٤٢٠ نفساً قتل بعضهم في محاربة البيزنطيين ونقل الباقون الى القسطنطينية . زد على ذلك ان المؤرخين بين القرنين الثالث قبل الميلاد والثالث بعدهُ اي قبل حلول الوندال في البلاد يذكرون ان بعض البربر شقر الالوان

وذهب البعض الى انهم اصليون في البلاد مثل السمر لكن سكنهم في جبال الاطلس العالية اثر في الوانهم وايَّد ذلك بان الذين بحثوا في الوان الايطاليين وجدوا ان الشقر يكثرون في المقاطعات التي يزيد ارتفاعها على ٤٠٠ متر والسمر يكثرون في المقاطعات التي ارتفاعها دون ذلك . ولكن يعترض عليهِ بان بعض القبائل في جنوب مراكش تسكن جبالاً اعلى من ٤٠٠ متر وليس فيهم واحد اشقر

على انا لا نعرف الشقر اصليين في بلاد غير البلاد الشمالية من اوربا وعليه فلا بد ان يكون الشقر في المغرب نسل قوم من اهل الشمال اتوا المغرب قبل عصر التاريخ اذ لم نسمع بحدوث ذلك في عصر التاريخ · ومن الطبيعي ان يكثر هؤلاء في البلاد المرتفعة الباردة التي تشبه بلادهم في الاحوال الجوية

المسألة الثانية · من اين اتى البيض ذوو الشعور السوداء والعيون السمراء · ويستحيل حل هذه المسألة على وجه قطعي لان كل الشعوب القاطنة البلاد المجاورة للبحر المتوسط متشابهة في بناء اجسامها فيصعب التمييز بين امة واخرى . الا ان هؤلاء المغاربة ليسوا من الزنج ولا من الحاميين فهم ليسوا اصليين في البلاد ولعلهم اتوا المغرب من جهة اسبانيا ومما يقوي هذا الظن شدة الشبه بينهم وبين الاسبانيين · وقد يعترض على ذلك بانهم يتكلمون لغة حامية وجوابنا على ذلك ان كثيراً من الامم غلبت غيرها واجلتها عن بلادها ولكنها اقتبست لغتها ومن امثلة ذلك النرمنديون الذين اجتاحوا شمال فرنسا فانهم استبدلوا لغتهم بالافرنسية · على ان النرمنديين امتزجوا بعد ذلك بالفرنسويين للقرابة بين الامتين اما هذه القبائل فلم تمتزج بالافريقيين لانها تختلف عنهم كثيراً

المسألة الثالثة · من هم سكان البلاد الاصليون والغالب انهم كانوا حاميين اي من الشعوب السمراء بدليل اللغة ومما يقوي ذلك ان آنية الخزف القديمة من العصر الحجري التي يعثر عليها تشابه آنية الخزف التي يصنعها الصوماليون الآن

المسألة الرابعة · اي امة بدأت باقامة القبور من الحجارة الكبيرة في شمال افريقية وقد لمحنا الى الحل الذي يرتأيه البعض لهذه المسألة في ما تقدم من الكلام اي ان اهل الشمال هم الذين قاموا بذلك اولاً · الا ان هذه القبور لا تنحصر في شمال اوربا او في المغرب بل تمتد الى بوغندا وسورية والهند والصين واليابان ولعل هذه العادة اي اقامة القبور على ما تقدم الوصف في اول الكلام كانت من مقتضيات المدنية الاولى في جميع اقطار الارض · ويستحيل تعيين امتدادها من اوربا الى افريقية او من افريقية الى اوربا الا اذا عرفنا عصر اقامتها في كلا البلادين وايهما اسبق وهذا لم يتيسر لنا حتى الآن · ولكن ليس شيء من هذه القبور في الجبال العالية من سلسلة الاطلس مثل الريف وجرجرا واوراس اي حيث يكثر الشقر وذلك يبعث على الظن ان هذه العادة لم تجئ الى شمال افريقية مع اهل الشمال من اوربا · والراجح ان تاريخ بلاد المغرب تمشى على الصورة التالية

سكنها في اول الامر امة حامية قريبة من امة الصومال تتكلم لغة حامية

ثم اجتاحها اسلاف القبائل من اسبانيا فاجلوا اهاليها الاصليين الى الجنوب واستوطنوا بلادهم واقتبسوا لغتهم واقاموا هذه القبور

ثم اتاها اهل الشمال فامتزجوا بالقبائل الأ ان معظمهم سكن الجبال العالية من سلسلة الاطلس فبقوا متميزين بصفاتهم الشمالية حتى العصر الحاضر

واجتاحها في عصر التاريخ الفينيقيون ثم اليونانيون ثم الرومانيون ثم اليهود ثم الوندال ثم البيزنطيون ثم العرب ثم الترك ثم الاسبان ثم الفرنسويون . الأ ان القبائل التي اعتصمت في الجبال العالية حافظت على مميزاتها القومية حتى عصرنا الحاضر

انتهى مقتطفاً من فصل لفون ليساور الالماني

بابُ تدبيرِ المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

النباتات الاهلية وفوائدها الطبية

[من يطالع كتب الطب ويرَ ما هي عليهِ من سعة المباحث يخيل لهُ انهُ يسير في تيه لا يهتدي الى مسالكهِ او انهُ يمعن في اسرارٍ لاسبيل لهُ الى كشفها وحل رموزها . ولكنهُ اذا جمع شتاتها وردَّها الى اصولها رأى ان الطب رغم تقدمهِ واتساعهِ ينحصر عملهُ في قواعد قليلة يبني عليها الممارس سيرهُ وترتشد بها خطاهُ حتى انهُ قام احد الاساتذة ممن يعوَّل على آرائهم ويعدُّ حجة في العلم والف كتيباً حصر فيهِ المداواةِ في عشرين وصفة

لا نريد بذلك ان نغمط فضل الباحثين والمدققين او ان ننكر فائدة الابحاث الطويلة الدقيقة التي كشفت كثيراً من غوامض هذا العلم . وانما نريد ان تلك الابحاث ترجع الى القواعد العمومية المذكورة وان الطبيب يستفيد من نتيجتها من غير ان يضطر الى مراجعتها بنفسهِ للوقوف على حقيقتها وسر اكتشافها . ومثلهُ اب العائلة الذي يريد ان يستنير ببعض المعارف الطبية و يعمل بها في بيتهِ ولدى عائلتهِ

ولبيان ذلك نقول ان الزهري مرض خبيث اثبت العلم ان الزئبق يشفيهِ ولكن بالاستمرار

على العلاج مدة طويلة جداً فبحث الاستاذ ارلخ عن دواء انجع منهُ واسرع فعلاً فاكتشف دواء ٦٠٦ واستفاد الاطباء من اكتشافهِ بدون اضطرار الى مراجعة ابحاثهِ . ومثل ذلك يقال عن الادوية الاهلية فقد عرف من عهد بعيد ان الراوند مسهل مدر للصفراء فيكفي اب العائلة ان يعرف لهُ هذه الخاصة ويستعملهُ عند اللزوم

ثم ان العامة تثق بالنباتات الاهلية وتفضل استعمالها على استعمال اكثر العقاقير الدوائية الاخرى التي تجهلها وكل رب بيت طبيب في بيتهِ وقد لا يستثنى انسان من ممارسة الطب لاننا قلما نرى احداً يعود مريضاً الاَّ ويصف لهُ علاجاً

وهذا الميل الشديد في العامة يحمل كثيرين على ان يبعثوا الينا بالمسائل الطبية ويطلبوا اجابتهم عن خواص النباتات الاهلية فرأينا ان نلبيَ السائلين بجواب شامل يبحث في النباتات الاهلية ويشرح فوائدها الطبية ليقف الجمهور عليها ويعرفوا مواضع استعمالها . فاقترحنا على صديقنا الدكتور امين ابي خاطر ان يجمع في رسالة واحدة النباتات الاهلية ويشرح فوائدها شرحاً وافياً تستفيد منهُ العامة وتأمن بهِ مواقع الخطإ فجمع اسماء النباتات الاهلية على حروف المعجم تسهيلاً لمراجعتها ووضع بازاء كل عقار اسمهُ الانكليزي والفرنسوي واللاتيني واسم الفصيلة التي يشتق منها فجاءَت رسالتهُ وافية بالغرض يستفيد منها القراءُ عموماً ولاسيما ابناء اللغة العربية في المهاجر اذ يتيسر لهم بذلك ان يطلبوا العقار من الصيدليات الاجنبية باسمهِ الانكليزي او الفرنسوي او اللاتيني وسننشرها تباعاً في المقتطف]

الآس . E. Myrtle F. Myrte L. Myrtus communis نبات نجمي ينمو بكثرة في الحدائق وهو زكي الرائحة وثمرهُ حلو ويستخرج منهُ في توسكانا نوع من الخمر

خواصهُ . منبه وقابض فيحضر منهُ نقيع او مغلي من ورقهِ وثمرهِ بنسبة ٣٠ كراماً الى ليتر ماء . والآس البري وهو المعروف بالريحان يسحن ورقهُ ويذر على جلد الاطفال المولودين حديثاً وهي عادة شائعة في سورية لزعمهم انها تمنع رائحة العرق الكريهة في الكبر وقد قل استعمالها بارشاد الاطباء لانها لا تخلو من الضرر وابدلوها باستعمال دقيق الارز المعروف بالبودره . وجذرهُ من الجذور الخمسة المفتحة عند القدماء

الاثمار الصدرية . التمر والتين الناشف والعناب والزبيب تؤخذ مقادير متعادلة منها وتغلى بنسبة ٥٠ منها الى ليتر ماء وهي مفيدة وكثيرة الاستعمال في الطب الاهلي لمضادة الرشوحات والنزلات الصدرية المسببة عن البرد

اذن الحمار E. Consound .F. Consounde L. Symphytum officinale عشبة اهلية جذرها اسطواني مستطيل اسود من الظاهر وابيض من الباطن ذو عصار لزج وطعم حلو يستعمل قابضاً الأ ان فعل القبض فيهِ ضعيف جداً وفائدتهُ الحقيقية هي انهُ ملطف . و يطلق عليهِ اسم عرق الانجبار لاعتقادهم قديماً انهُ يجبر الاوعية المقطوعة اي يلحمها بعضها ببعض

اذن الجدي E. Plantain F. Plantain L. Plantago عشب من الفصيلة البلانتاجينية خواصهُ قابضة و ينسب اليهِ البعض خاصة لشفاء الحميات المتقطعة الأ ان العامة تستعمل بزورهُ ضماداً لمضادة الالتهابات السطحية فينقعونها في الماء او في ماء الورد فتنتفخ ويصير النقيع لزجاً غروياً تتماسك بهِ البزور فيمدونها على قماش ويضمدون بها السطوح الملتهبة كالخراريج والدمامل وغيرها من الالتهابات الجلدية وهي ذات فائدة لا تنكر في تلطيف الالتهاب . ويستقطر منها ماء يستعمل قطرة وهو من القطرات المحللة

الارقطيون E. Burdok F. Bardane L. Herbo persollota من الفصيلة المركبة جذرهُ طويل بغلظ الابهام اسود من الظاهر وابيض من الباطن وطعمهُ حلو الى مرورة ورائحتهُ مقبولة يستعمل معرقاً بنسبة ٣٢ الى ١٢٨ كراماً في ليتر ماء وقد يفيد ضد الدود القرعي وتنبه القروح البليدة بضماد من ورقهِ

الارنيكا E. Arnica F. Arnica L. Montano شاع استعمالها كثيراً لشفاء الحمى المتقطعة وكانوا يسمونها كينا الفقراء وكثر استعمالها لشفاء الرضوض ولا يزال كثير من الاطباء يستعملونها لهذه الغاية وهي منبهة فيؤخذ نقيع من زهرها بنسبة ٨ الى ٥٠٠ كرام ماء ومن الجذر اقل من ذلك

والجذر حريف يحدث عطاساً شديداً وكان يستعملهُ الاطباء القدماء للتنبيه من الاغماء او لتنبيه الاغشية المخاطية باسم مسحوق الكندس

الازهار الصدرية Fleures pecorales هي البنفسج والخطمية والخبازى والشقيق تغلى مقادير متعادلة منها بالماء وتؤخذ معرقاً في الحميات النزلية ومنفثاً في النزلات الصدرية

الاشنة Mousse انظر حشيشة البحر

الافسنتين E. Wormwood F. Absinthe L. Artemisia Absinthium مقوٍ ومضاد للدود تستعمل اوراقهُ وقمةُ الميبسة بنسبة ١٦ كراماً في ليتر ماء وهو من العقاقير التي يسيء العامة استعمالها فيحسبونهُ من منبهات القابلية وهو ليس كذلك والمشروب الروحي منهُ يغش كثيراً بالمواد المضرة والسامة وهو اذا اخذ صرفاً بكمية ربع ليتر او نصف ليتر

احدث سكراً هائجاً يعقبهُ خمول مميت واذا اخذ بجرعات صغيرة مكررة احدث سكراً معروفاً باسمهِ فيجب الحذر الشديد من شربهِ واكثر ما يستعمل في البواخر حيث يضيفون قليلاً منهُ الى الماء الآسن لتحسين طعمهِ وازالة رائحتهِ الكريهة

الافيون Opium هو العصير المتجمد من رؤُوس الخشخاش بعد بلوغها وكيفية جمعهِ ان تجرح الرؤُوس وهي على امها فيسيل منها سيال ابيض يجمع على هيئة عصيدة ثم يدكن لونهُ و يصير بلون البن المحمص و يجمد · وهو من المنومات ومن افضل المسكنات التي لا يستغنى عنها لتسكين الآلام من اي نوع كانت الآن في استعمالهِ محذورات كبيرة و يجب ان يكون دائماً بمشورة طبيب لانهُ شديد التأثير في الاطفال والنساء الهستيريات واصحاب المزاج العصبي ومنبه قوي للمدمنين المشروبات الروحية لانهُ يحتوي على مبادئ فعالة كثيرة كالمورفين والكودائين والنارسئين والباباڤرين والهروئين والديونين الخ وقد تكلم عليهِ المقتطف كلاماً وافياً في المجلد الثامن عشر صفحة ١٨٩ · واهم مستحضراتهِ التي تقع تحت يد العامة المسحوق وجرعتهُ من سنتكرام الى خمس سنتكرامات واللودنم وجرعتهُ من ١٠ نقط الى ٣٠ نقطة ولا حذر من استعمالهِ ظاهراً لتسكين الالم · ويستعمل لذلك الصبغة او اللودنم ودهون الافيون Liniment d'opium

الاقحوان · الاقاح · F. Marguérite E. Chrysanthemum, Daisy L. Leucanthemum

من الفصيلة المركبة ينبت في المزارع والحقول فيزيدها رونقاً وجمالاً وقد استعمل منذ القدم منبهاً للقابلية و نقياً ومدراً للبول

الانجر · E. Nettle F. Ortie L. Urtica عشبة من الفصيلة الانجرية ذات زغب دقيق قارص يحتوي على سيال حرّيف اذا اصاب الجلد احدث فيهِ حكةً مؤْلمة ولذعاً شديداً ولهذا يستعمل كثيراً لتنبيه الاطراف المشلولة او المصابة بالروماتزم · ومن خواصهِ انهُ قابض يفيد في توقيف الانزفة فيستعمل عصيرهُ او شراب منهُ لتوقيف النزف الرئوي او نزف الحيض, وهو مفيد في كثير من الامراض الصدرية

الانيسون E. Anise F. Anis L. Pimpella Anisum نبات عطري من الفصيلة الصيوانية يحتوي ثمرهُ على زيت عطري طيار وهو من منبهات القابلية ولكنهُ اذا اخذ صرفاً او على هيئة مغلي مركز احدث حاسة لذع في المعدة و يفيد في المغص المسبب عن ضعف الامعاء او عن وجود مواد غير مهضومة في المسالك المضمية وفي غير ذلك قد يكون مضراً ·

ويستعمل كثيراً مضافاً الى المساهل لتحسين طعمها ومنع المغص الذي يحصل منها وهو احد البزور الاربعة الطاردة للريح عند القدماء

وللانيسون فائدة مهمة بادرار اللبن والنفاس في سورية يستعملنهُ عادة كل مدة النفاس على هيئة مغلي محلًّى بالسكر ويجوز لكل مرضع شحيحة اللبن ان تستعملهُ ولا حذر عليها من طول مدة استعمالهِ اذا كان المغلي غير مركز اي بنسبة ١٠ الى ١٥ كراماً في ليتر ماء وتزاد الكمية الى ٣٠ كراماً اذا لم يحصل الادرار الدكتور امين ابو خاطر

السيدة مرين داماد

فتاة ارمنية ولدت في الاستانة وانتقل بها والداها الى باريس وهي صغيرة السن فنشأت فيها وبرعت في اللغة الفرنسوية وتعرفت بمدام بنتزون وهي من ربات الانشاء فاقتبست من انفاسها وانشأت رواية اسمها «الابنة الصغيرة» فكان لها وقع عظيم في النفوس ونالت استحسان الاكادمية الفرنسوية ومن ثم جعلت تكاتب الجرائد والمجلات الفرنسوية الكبيرة كالدباورقي ده باري ورڤي دودومُنْد وتنشئ الروايات التي تصف بها المرأة في احوالها الاجتماعية المختلفة فهي ليست غرامية ولا مما توصف فيهِ الازياءُ وعادات اهل الرفاهة والترف بل مدارها على وصف احوال النساء الاجتماعيَّة في كل الدرجات ولاسيما نساء العامَّة منهنَّ ولرواياتها رواج كبير لما لها من الوقع العظيم في النفوس

هنا فتاة شرقية من امةَّ شرقية قديمة امَّة الارمن بارت الفرنسويات في قلب فرنسا فاحرزت قصب السبق في ميادين الانشاء . وكم من جوهرة كريمة في الامم التي تتألف منها السلطنة العثمانية ولا ينقصها ليظهر جوهرها ورونقها الاَّ ازالة الضغط عن النفوس واطلاق الحرية لبنات الافكار

استعمال العسل طبًّا

يستعمل العسل ممزوجاً بالماء غرغرةً لازالة جفاف الفم والحلق . ومع البورق لمسح لسان الاطفال ولثتهم دواء للقلاع

الاكنة او حب الصبا

تظهر الاكنة او حب الصبا في الجبهة والانف والذقن والصدر والظهر والكتفين واماكن اخرى من البدن ولكن اكثر ظهورها في الوجه . ويكون ظهورها غالباً بين السنة الرابعة عشرة والعشرين من العمر ولاسيما في الذين يكثر برد ايديهم وافواههم او الذي تكون

الدورة الدموية ضعيفة فيهم · وتزيد بالامساك وقد يرافقها سوء الهضم · وتشتد اذا قلَّت الرياضة البدنية وقلَّ غسل الوجه فضعف فعل الغدد الجلدية · ومن اعراضها العامَّة القبض وسوء الهضم وضعف الدورة الدموية وهي تفعل كاسباب لها · وحب الصبا نفسهُ نقط سوداء صغيرة تدل على ان افواه الاقنية الدهنية قد سدَّت بالغبار والوسخ واذا عصرت خرج منها مادة دهنية كالدودة الدقيقة · وكثيراً ما يكون هناك انتفاخ محمر والنقطة السوداء في رأسهِ وقد يكون صغيراً اصغر من حبة العدس ويزول سريعاً او كبيراً اكبر من الفولة ويبقى اسابيع او اشهراً ويقيح ويشفى ويبقى مكانهُ ندبة او تصلُّب دائم

العلاج — يجب الالتفات الى الصحة العامَّة ومداواة سوء الهضم والقبض ونحوهما واذا كان الجسم ضعيفاً وجبت تقويتهُ بشرب زيت السمك مثلاً او غيرهِ من المقويات واذا كان مصاباً بفقر الدم وجبت معالجتهُ واذا كان المصاب قليل الحركة والرياضة وجب ان يروض جسمهُ في الخلاء ويتعهد جسمهُ بالغسل في الماء البارد وينشفهُ بالمناشف الخشنة وتقوى الغدد على افرازها بدهنها بدهون الكبريت قبل النوم وغسلها صباحاً ومساء بمذوب خفيف جداً من السليماني جزء منهُ في عشرين الف جزء من الماء او قمحة منهُ في نحو اوقة من الماء او بماء كولونيا · ولا بدَّ من عصر امكنة النقط السوداء مراراً كل يوم بعد غسلها حتى يخرج ما فيها · والبثور التي يظهر فيها القيح تمس بعود دقيق غمس في الحامض الكربوليك النقي فيساعد على شفائها وزوالها

غش الاطعمة

شاع غش الاطعمة في هذه الايام شيوعاً يفوق التصديق ولذلك تهتم الحكومات الراقية بامتحان اكثر مواد الطعام قبل التصريح ببيعها · ويمكن امتحان بعضها في البيت وهو المقصود بهذه النبذة · فاذا كان اللبن ممزوجاً بالماء عرف ذلك بميزان زجاجي كالثرمومتر يقاس بهِ الثقل النوعي فان اللبن الصرف ثقلهُ النوعي بين ١٠٢٩ و ١٠٣٢ فاذا كان اخف من ذلك فهو ممزوج بالماء

والدقيق الاسمر يمزج غالباً بقليل من الشبة البيضاء ليبيض خبزهُ ولكن يصير هضمهُ صعباً ويكشف وجود الشبة البيضاء في الخبز بان يصب عليهِ قليل من نقيع خشب البقم فيصير لون الخبز النقي قرنفلياً ولون الخبز الذي فيهِ شبة مزرقاً

والزبدة الصناعية مغذية كالزبدة الحقيقية وهي مثلها طعماً ولكنها ارخص منها ثمناً فاذا بيعت مثلها ثمناً فذلك غش يجب منعهُ

والبن المدقوق يمزج غالباً بمسحوق الهندباء المحمَّصة ويعلم ذلك من ان قهوة البن المغشوش تكون شديدة السواد

والخلاَّلات تغش احياناً بتلوينها بالزنجار او بكبريتات النحاس (الشبة الزرقاء) ويكشف ذلك بان تغط فيها شفرة سكين صقيلة فتكتسي غشاوة نحاسية

المرأة الاميركية وحق الانتخاب

نجحت المطالبات بحق الانتخاب نجاحاً باهراً في الولايات الغربية من الولايات المتحدة الاميركية حيث النساء اقل عدداً من الرجال ولهنَّ من الشأن ما ليس لهنَّ في الولايات الشرقية. واول ولاية منحتهن حق الانتخاب ولاية ويومنغ وذلك سنة ١٨٩٠ فحذت حذوها بعض الولايات الاخرى حتى اعطي هذا الحق للمرأة في جميع الولايات المحاذية للاوقيانس الباسيفيكي كما هو معطى للرجل. ولم تهتم الامة الاميركية عموماً لهذا الامر الاَّ سنة ١٩١٠ اذ منحت المرأة حق الانتخاب في ولاية وشنطون ويقال انهُ عقب ذلك حركة نسائية قلبت الحكومة في عاصمة الولاية وطهرتها تطهيراً والقت ازمَّة الامور الى الذين يغارون على المصلحة العامة. ولم تنل المرأة حق الانتخاب في ولاية كليفورنيا الاَّ بقلب الحكومة واستبدالها بغيرها. ومنذ ذلك الحين تحققت الامة الاميركية جمعاء ان للحركة النسائية من الاهمية ما لا يجوز الاغضاء عنهُ واخذت احزاب البلاد الكبرى تحسب لها حساباً

ولا شك في ان جهاد المطالبات بهذا الحق في بلاد الانكليز استفزَّ الاميركيات الى الجهاد في هذا السبيل ايضاً فزاد سعيهنَّ منذ سنة ١٩٠٩ ولكن العامل الاكبر في تشديد عزيمتهن كان قيام الحزب الذي سُمّي حزب الترقي بزعامة المستر لافولت ثم المستر روزفلت وكان مدار الخلف بين السياسيين الكبيرين هناك قبل ذلك على المنافع المادية كسن القوانين لشركات سكك الحديد وشركات الاحتكار وسك النقود وتخفيض العوائد الجمركية او رفعها. فجهر هذا الحزب ان على الحكومة واجبات غير هذه فعليها ان تنظر في ما يوفر راحة العامة من الشعب ويزيد هناءهم وقد لمح الى ذلك المستر ولسون الرئيس الحالي في خطبتهِ التي القاها عند استلامهِ مهام الرئاسة اذ قال « اننا نفاخر بنجاحنا الصناعي ولكننا حتى الآن لم نقف لنفكر في كم اقتضى هذا النجاح من الضحايا البشرية وكم ازهق من الارواح واجهد من القوى وكم اضرَّ بصحة الذين تحملوا اعباءهُ وحط من آدابهم سواء كانوا رجالاً او نساء او اولاداً »

وقد بذلت المرأة مالها من الكلمة في الولايات التي نالت فيها حق الانتخاب في هذا السبيل فعملت على سن القوانين لحماية الاولاد والعناية بالعجزة والتخفيف عن المجهدين · ومن عرف منزلة المرأة الاميركية من العلم ومكانتها في الهيئة الاجتماعية لم يعجب من انبرائها للشؤون السياسية عند ظهور حزب الترقي · فالمرأة الاميركية مسيطرة على ما يختص بالامور الاجتماعية والتهذيبية والدينية ومعاهد الاحسان في طول البلاد وعرضها ومن الطبيعي ان تهبَّ لمناصرة حزب يتوخى الاصلاح في الشؤون الاجتماعية واجراء العدل للعمال

وقد عرف عن النساء في الولايات الغربية انهنَّ على العموم ينتخبنَ لمناصب الحكومة من يعد باجراء الاصلاح غير مباليات بالاحزاب والمذاهب ويقدمن انشاء المتنزهات العمومية والمدارس واصلاح السجون على سياسات الاحزاب · وقد ظهر نفوذهن في منع تشغيل الاولاد وتمكنَّ من حمل الحكومة في ولاية كلورادو على سن قوانين للاولاد هي افضل قوانين وضعت لهم في ممالك الارض كلها · وقد قالت احدى زعيماتهنَّ انهنَّ لم تنصرف همتهنَّ الى الاشتغال بما يختص بالرجال بل الى القيام بما يختص بالنساء بحكم الطبيعة والتاريخ وهو مما تغفلهُ الحكومة عادة او لا تعيرهُ حقهُ من الاهتمام والنظر

وقد اصبح انبراء المراة الى ميدان السياسة ضربة لازب في هذا العصر لاسيما وان منهنَّ في الولايات المتحدة الاميركية ثمانية ملايين يعملن لكسب معاشهن فيجب ان يكون لهؤلاء من يمثلهنَّ في الحكومة ويسعى الى حملها على الاعتناء بصحتهنَّ وتعليم اولادهن ومراقبة الاطعمة التي يشترينها · وحزبهنَّ آخذ في الازدياد في جميع انحاء البلاد وقد قال احد اعضاء مجلس الشيوخ « ان للمرأة حق الانتخاب بحكم الطبيعة ويجب ان يمنح لها من باب الحكمة السياسية والتعقل »

ويؤمل الداعون الى منح هذا الحق للنساء ان يفوزوا في جميع اقسام البلاد سنة ١٩١٦ اذ يصبح عدد الولايات التي تمنحهنَّ هذا الحق كافياً لتغيير قانون البلاد الاساسي · وتعتقد المطالبات ان الدَّ اعدائهنَّ ليس الذين يبرزون لمضادتهنَّ جهاراً بل النساء اللواتي يقعدن عن الاشتراك معهنَّ وعن مضادتهنَّ كأنهنَّ لا يشعرن بوجودهنَّ · وامامهنَّ عقبات كثيرة يقيمها في سبيلهنَّ اصحاب المصالح خصوصاً اصحاب معامل المسكرات والذين يتجرون بها

ومما يؤثر عن الاميركيات انهنَّ لم يلجأن الى العنف في سبيل الحصول على بغيتهنَّ كما تفعل المطالبات في انكلترا ويقال ان سبب ذلك انهنَّ متحققات انهنَّ سينلن ما يرمين اليهِ ان عاجلاً او آجلاً · وعامة الرجال الذين لا يشتغلون بالسياسة يعتقدون انهنَّ على حق في

طابهنَّ وذلك مما يقوي آمالهنَّ . ولا عجب في ان يعتقد الرجال ذلك فالمرأة الاميركية في الارياف وفي المدن الغاصة بالمعامل ادرى من الرجل بالشؤُون العامَّة لانهُ صرف كل قواه الى عملهِ حتى يكاد لا يعلم شيئًا عمَّا يجري خارج مزرعتهِ او المعمل الذي يعمل فيهِ بينما المرأة تقوم بكل ما يختص بالشؤُون الاجتماعية والتهذيبية

الأَّ ان كثيرين من الرجال يخافون مع اعتقادهم هذا وقوع بعض المحذورات اذا صار النساء يشتغلن بالسياسة مثل الرجال كأن يكون نفوذهنَّ سببًا في تخنيث سياسة البلاد واضعاف جيشها وحط شأنها بين الدول . وقد لا يحمد تأثيرهنَّ في تجارة البلاد وماليتها وسياستها الخارجية لانهنَّ شديدات التأثر يسرنَ مع عواطفهنَّ ويسعين وراء الغايات الخيالية التي تروق النظر ولكن لا يمكن وضعها موضع الاجراء

ثم ان البعض يخشون من تفوُّق المرأة على الرجل لانها على العموم اكثر منهُ تهذيبًا وقد سيطرت على كثير من شؤُون البلاد التي امتدت يدها اليها ولا يبعد ان تسيطر على الحكومة ايضًا . ففي نظر هؤُلاء يجب اتخاذ الوسائل لوقاية الرجل من تفوق المرأة عليهِ لكي لا يكون لاحد الفريقين ارجحية على الآخر

باب المراسلة والمناظرة

عبِيد بن الابرص

ذكرتم في مقتطف ابريل شيئًا عن اسم (عبيد بن الابرص) وانهُ ضُبط بصيغة التصغير في دائرة المعارف والقاموس المطبوع بمصر سنة ١٣٠٣ وشرح الحماسة طبع بُن وانهُ الدائر ايضًا على الالسنة بالشام . ثم قلتم «ومع ذلك يحتمل او يرجح ان تكون الكلمة عبِيد بكسر الباء فانها ضبطت كذلك في الفيروزابادي الذي طبع في الهند وهذا هو اللفظ الدائر على الالسنة بمصر»

ونزيد على ما ذكرتم انهُ ضبط بضم العين في مادة (قرح ص ٣٩٦) ومادة (مجس ص ٩٨ س ١٣) من لسان العرب بل ضبط في مادة (جرض ص ٣٩٩ س ١٤ من هذا الكتاب بضم العين وكسر الباء وهو ضبط عجيب . الأَّ ان كل ذلك ضبط بالقلم لا نصَّ فيهِ والذي نصَّ عليهِ شمس الدين الذهبي في كتاب المشتبه من اسماء الرجال وابن خلكان في آخر

ترجمة ابن دريد انهُ بفتح العين وكسر الباء كما كتب اليكم السر تشارلس ليل فلم يبقَ بعد هذا وجه للتوقف في ضبطهِ او المصير فيهِ الى احتمال او ترجيح

ومما يُستأنس بهِ في ضبطهِ ايضاً قول ابي تمام من قصيدة

لمّا اظلّتني غمامك اصبحت تلك الشهود عليَّ وهي شهودي
من بعد ان ظنوا بان سيكون لي يوم ببغيهم كيوم عَبِيد

اي يوم البؤس الذي لقي فيهِ عبيدٌ ملكَ الحيرة فقتلهُ · وقول ابي العلاء المعري

يودّ الفتى ان الحياة بسيطة وان شقاء العيش ليس ببيد
كذاك نعام القفر يخشى من الردى وقوتاه مَرْوٌ بالفلا وهَبِيد
وقد يخطئُ الرأيَ امرؤٌ وهو حازم كما اختلَّ في وزن القريض عَبِيد

اراد قصيدة عبيد بن الابرص التي اوّلها (اقفر من اهلهِ ملحوب) فانهُ اخلَّ بوزن ابيات منها · ولا يخفى ان السناد مما يتجنبهُ المولّدون ويستبعد من مثل ابي تمام فضلاً عمن التزم في شعرهِ ما لا يلزم

احمد تيمور

[المقتطف] لقد جاء حضرة الكاتب الفاضل احمد بك تيمور بفصل الخطاب اذ ان ما قالهُ الذهبي وابن خلكان نصٌّ صريح على ان الكلمة بفتح العين وكسر الباء · وكذلك شعر ابي تمام وشعر المعري بينتان قويتان · ولكن لا يزال في المسألة امرٌ يستحق التعليل وهو ان الشيخ ناصيف اليازجي كان من اكثر الكتّاب تدقيقاً واوسعهم رواية وقد اورد اسم عبيد ابن الابرص مراراً كثيرة في مقاماتهِ مجمع البحرين وهو فيها كلها بصيغة التصغير ثم طُبع هذا الكتاب في مطبعة الاباء اليسوعيين وقرأ مسوداتهِ ولدهُ الشيخ ابرهيم اليازجي ومقامهُ في التحقيق والانتقاد معروف ومع ذلك ابقى الكلمة بصيغة التصغير · وهذا هو الدائر على الالسنة في الشام كما نقدم · والاقرب الى الاساليب العربية ان يسمّى الرجل عُبَيْدًا بالتصغير لا عَبِيداً بصيغة الجمع فكيف يعلل ذلك كلهُ · أوَلا يحتمل ان شعر عبيد المذكور في الجزء الماضي هو الذي حمل بعض الكتّاب على لفظ اسمهِ عَبِيداً تخلصاً من السناد وان في كتب القوم نصاً آخر على انهُ بلفظ التصغير · ولكن لا بدَّ لنا الآن من الوقوف عند النص الصريح الذي أُشير اليهِ آنفاً مع تساؤلنا عن السبب الذي جعل بعض المحققين يخالفونهُ

الاسطول الاسلامي او العربي

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

اطلعت في المقتطف الاخير على تقريظ كتابي « سفن الاسطول الاسلامي » فوجدتكم قد اردفتم كلامكم عليهِ بانتقادنا على تسميتهِ بهذا الاسم وتعجبون لماذا لم نسمهِ بالاسطول العربي او اسطول العرب وتحملون هذا على اننا نكره النسبة الى العرب ونستبدلها بالنسبة الى الاسلام وقد ختمتم هذا الكلام بقولكم: « واي علاقة بين الدين والاساطيل حتى تنسب اليهِ »

ولما كان هذا لا ينطبق على الحقيقة واننا لم نقصد من تسمية هذا الكتاب اغفال اسم العرب والنسبة الى الاسلام لكرهنا العرب اذ لسنا من الشعوبيين فمن يطلع على كتابنا يرى عكس ذلك ويتبين لهُ جليًّا شدة شغفنا بالعرب واثرهم في التاريخ واهتمامنا باذاعة فضلهم . وانما جاءنا هذا عفواً اضطرنا اليهِ موضوع الكتاب اذ هنالك فرقاً ظاهراً بين التسميتين بقدر الاختلاف بين مدلولي الاسمين كما لا يخفى عليكم فان لفظ « العرب » لا يدل الاَّ على الامم الساكنة في العالم العربي فقط وهي التي تتكلم باللغة العربية . اما لفظ « الاسلام » فانهُ يدل على كل الامم الاسلامية ومن جملتها العرب غير اهل الذمة فيشمل مسلمي الهند والصين والمغرب وتركستان وبلاد العجم وغيرهم . فهذا هو وجه التسمية في كتابنا فاننا لو اطلقنا عليهِ لفظ الاسطول العربي كما هي رغبتكم لما كان ينطبق عليهِ تماماً وللزم ان نخرج جزءا كبيراً من موضوعهِ فنحذف كل ما يتعلق بالاسطول بعد ذهاب دولة العرب اي في ايام الدول الاسلامية الغير عربية كالاتراك والاكراد والبربر من اهل المغرب وغيرهم ممن انشأوا الدول والاساطيل ودوخوا البحار . ولما حقَّ لنا ان نتكلم اذاً على « البطس » وهي من السفن الحربية العظيمة التي اطلنا الكلام عليها ولم تنشأ الاَّ في العصر الايوبي الكردي اي بعد العصر العربي . وللزمنا ايضاً ان نخرج جزءا من تاريخ الاسطول الذي في خاتمة الكتاب اذ ذكر فيهِ ما كان للموحدين والمرابطين من القوة البحرية وهم من البربر وما كان للعثمانيين من ضخامة الاسطول وهم اتراك . وجملة القول اننا لم نقصد في كتابنا هذا ان نتكلم على الاسطول وسفنهِ الى انقضاء دولة العرب او عند العرب فقط حتى نسميهُ بالاسطول العربي . انما اردنا ان نتكلم عليهِ في كل العصور الاسلامية على قدر استطاعتنا في البحث

فيتضح من ذلك كله ان الاسمين غير مترادفين بل ان لفظة « العرب » في هذا الموضوع خاصة اما لفظة « الاسلام » فانها عامة

هذا ما اردت ان ابينهُ من العلاقة بين الاسطول والنسبة الى الاسلام . واني لاشكر لكم اهتمامكم بنقد الكتاب وايراد هذه الملاحظة فان النقد مفيد على كل حال

مصر عبد الفتاح عباده

[المقتطف] لا يخفى علينا انهُ لم يكن في طاقة المؤلف ان يتكلم على الاساطيل التي انشأتها الدول الاسلامية كلها ويسميها بالاساطيل العربية ولو صحَّ اطلاق العرب على كل الامم « التي تتكلم باللغة العربية » كما قال حضرتهُ فيدخل فيهم اهل مصر في العصر الايوبي الكردي واهل المغرب في زمن الموحدين والمرابطين . ولم نخصص العرب بالذكر في تقريظنا لكتابهِ الا لان جل الكلام فيهِ على اساطيل الدول العربية ولاننا نرى نزوعاً من بعض الكتاب الى اغفال النسبة الى العرب

هذا وقد لمحنا في تقريظنا الى امر آخر ظننا ان التلميح اليهِ يغني عن التصريح وهو اننا اذا توخينا اطلاق وصف واحد على الاساطيل التي تنشئها دول اوربا الآن وجعلنا هذا الوصف دينيًّا فقلنا الاساطيل المسيحية فُهم من ذلك اننا نريد صرف الذهن عن الجامعات الجنسية الى الجامعة الدينية وان للديانة المسيحية شأناً في تعزيز الاساطيل الاوربية ونقصد التنويه بهِ . افلا يُفهم مثل ذلك من قولنا الاساطيل الاسلامية

ونحن نشير بتجنب النسبة الدينية لان الاكثار منها قد يثير الاحقاد الدينية وهي اضرُّ بنوع الانسان من كل الاختلافات الجنسيَّة ولو كانت الاديان كلها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر

مدارس الصليبي

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

قرأت ما نشرتموهُ في المقتطف بقلم الاستاذ جرجس افندي همام عن المرحوم الخواجه الياس الصليبي والمدارس التي انشأها في جبل لبنان فاستغربت كيف انهُ لم يقم من تلامذة هذه المدارس مَن تأخذهُ الغيرة عليها فيسعى لدى الجمعية الانكليزية التي كانت تنفق عليها لتعيدها الى ما كانت عليهِ فعسى ان تكون كلمتي هذه منبهة لهم والسلام لبناني مهاجر

باب الزراعة

الدخان ورسومهُ وزراعتهُ

بلغ الوارد الى القطر المصري في العام الماضي من الدخان (التبغ) ٨١٧٦٥٥٢ كيلو غراماً ثمنها ١٠١٤٨٣٩ جنيهاً وهي من البلدان التالية

البلاد	المقدار بالكيلو	الثمن بالجنيه المصري
بلاد الدولة العلية	٢٦٢٨٢٧٤	٣٩٤٢٣٧
بلاد اليونان	٣٢٨٢٠٤٣	٣٦١٠٢٦
روسيا	١٩٥٣٤١٤	٢٣٣٤٠٦
بلغاريا	٠١٠٠٣٨٨	٠١٠٠٣٨
النمسا والمجر	٠١٠٣٠٦٢	٠٠٩٢٧٦
الصين	٠٠٦٦٤٨٠	٠٠٣٣٢٥
السرب	٠٠٢٤٨٧٩	٠٠١٤٩٢
من تونس والجزائر	٠٠٨٦٩٥	٠٠٠٥٢٦
رومانيا	٧٦٥١	٤٥٧
الولايات المتحدة	١٤١٩	٠٠٠٠٤١
ايطاليا	٠٢٤٧	٠٠٠٠١٥
والجملة	٨١٧٦٥٥٢	١٠١٤٨٣٩

وبلغ الوارد من التمباك ما تراهُ في هذا الجدول

	المقدار بالكيلو	الثمن بالجنيه المصري
من بلاد الدولة العلية	٣٤١٣٠٤	١٧٠٦٥
من بلاد العجم	٢٨٥٧٢٥	١٤٢٨٦
من بلاد اليونان	٧٢٢١٨	٠٣٦٠٩
من الهند الانكليزية	٢٠٧٥٥	٠١٠٣٨

وبلغ الوارد من السيجار ٧٠٤٦٢ كيلو غراماً وثمنها ١٨٣٠٩ جنيهات ومن التبغ

المفروم والمصنوع ٦٢٩٨٧ كيلو غراماً وثمنها ١٣٢٤٠ جنيهاً . وجملة الوارد من التبغ والتمباك والسيكار ٩٠٣٠٠٠٣ كيلوغرامات وثمنها ١٠٨٢٣٨٦ جنيهاً

وكانت الحكومة المصرية تتقاضى رسوماً على كل كيلو عشرين غرشاً فجعلت هذا الرسم من اوائل سنتنا الحاضرة ٢٥ غرشاً فاذا بلغ الوارد من الدخان من تسعة ملايين كيلو الى عشرة ملايين بلغت الزيادة في الرسوم الجمركية من ٤٥٠ الف جنيه الى نصف مليون جنيه ويصير دخل الحكومة من جمرك الدخان من مليونين وربع الى مليونين ونصف من الجنيهات. وهذه الضريبة اي رسوم الدخان لا تقع الأعلى الذين يلذ لهم ان يحرقوا اموالهم لاجل لذة وقتية ولو اضرَّت بصحتهم فلا تلام الحكومة اذا زادتها ولكن كان الاجدر بها اذا احتاجت الى المال ان تقتدي بالبلاد الانكليزية وتجعل اكثر دخلها من الرسوم التي تفرضها على المسكرات كالبيرا والاشربة الروحية على انواعها كما تفعل الحكومات الاوربية فان الحكومة الانكليزية اخذت عليها رسوماً في العام الماضي نحو ٣٧ مليون جنيه مع انها لم تأخذ عوائد جمركية على التبغ الأ نحو ١٧ مليون جنيه

هذا من حيث ما يرد الى القطر المصري سنوياً من التبغ والعوائد الجمركية التي تأخذها الحكومة عليهِ اما من حيث العود الى زرع التبغ في القطر المصري فقد قلنا غير مرة ان الحكومة غير ميالة اليهِ ولكننا نرى ان المانع الذي يمنع الحكومة من الترخيص بزرع التبغ هو ان التبغ الذي كانت التربة المصرية تنتجهُ لا يباع في الخارج اذا اردنا تصديرهُ وكثيرون من سكان القطر المصري يفضلون عليهِ التبغ التركي فاذا فرضنا ان كل اهالي القطر اقتصروا على تدخينهِ دون سواهُ فقام مقام التبغ الوارد الآن من الخارج واستعمل منهُ ثمانية ملايين كيلو في السنة وفرضنا ان غلة الفدان الفي كيلو فقط فمقطوعية القطر المصري كلها تكفيها زراعة اربعة آلاف فدان لاغير فاما ان يقتصر اصحاب اربعة آلاف فدان على زرعهِ وحينئذٍ تكون الفائدة محصورة فيهم وتحرم البلاد من مليوني جنيه تؤخذ الآن من جيوب شاربي الدخان وتنفق على اعمال الحكومة المختلفة وتضطر الحكومة ان تضرب على الاهالي ضريبة اخرى بدلاً منها والغالب انها لا تكون اخف منها ولا اعدل . واما ان يتناظر كثيرون في زرع التبغ فاذا تناظر اصحاب اطيان كثيرة وزرعوهُ في ثمانية آلاف فدان مثلاً صار محصولهُ مضاعف المقطوعية فيصير ارخص من البرسيم لان البرسيم تأكلهُ المواشي والتبغ تأبى الحشرات اكلهُ

فلا فائدة اذا من زرع التبغ الا اذا ثبت بالامتحان انهُ يمكن ان يكون جيداً مثل التبغ

التركي و يمكن ان يقوم مقامهُ في اسواق القطر المصري وفي الخارج وحينئذٍ يترتب على الحكومة ان تجيز زراعتهُ وتشجعها كما تشجع زراعة القطن

موسم القطن المصري وثمنهُ

ثبت الآن ان موسم القطن المصري اكبر مما قُدِّر بهِ ولا يبعد ان يبلغ سبعة ملايين قنطار وثلاثة ارباع المليون . والظاهر ان اكثر الزيادة عن المقدَّر نتج من كثرة التصافي فان الزيادة فيهِ عن العام السابق نحو ٢ في المئة اي نحو مئة وخمسين الف قنطار

وبلغ القطن الذي ورد الى الاسكندرية حتى ٢٧ مارس الماضي ٧٣٢٨٥١٠ قناطير وقدَّرت مصلحة الاحصاء ثمنها بمبلغ ٢٧٩٢٨٨٠٤ جنيهات حاسبة متوسط سعر القنطار من القطن الشعر ٣٨٢ غرشاً وبلغت البزرة الواردة الى الاسكندرية حتى ٢٧ مارس ٣٩٦٩٦٤٥ اردبًّا وحسبت ثمنها ٢٥٧٤٨٤١ جنيهاً والجملة ٣١٥٠٣٦٤٥ جنيهاً فاذا ورد بعد ذلك نصف مليون قنطار من القطن وما يناسبها من البزرة فلا يبعد ان يبلغ ثمن الموسم الحاضر ٣٤ مليون جنيه

موسم البصل

البصل اهم محصول للتصدير بعد القطن في القطر المصري ولو كان الفرق بينهُ وبين القطن كبيراً جدًّا فيبلغ ثمن ما يصدر منهُ سنويًّا نحو ٢٧٥ الف جنيه ولكن موسم هذا العام سيكون قليلاً جدًّا لان قلة المياه اضطرت المزارعين الى الاقلال من زرعهِ ففي مديرية المنيا بلغ المزروع منهُ هذا العام ٢٥٩١ فدانًا وكان في العام الماضي ٦٠٢١ فدانًا وفي مديرية اسيوط بلغ هذا العام ١٣٩٢ فدانًا وكان في العام الماضي ٣٢٥١ فدانًا وفي مديرية جرجا بلغ هذا العام ٢٤٦٠ فدانًا وكان في العام الماضي ٨١٩٦ فدانًا وفي مديرية قنا بلغ هذا العام ٤٤٥ فدانًا وكان في العام الماضي ١٠٦٧ فدانًا ومثل ذلك في الجيزة وبني سويف فان المزروع فيها اقل منهُ في العام الماضي بنحو اربعين في المئة وزد على ذلك ان المحصول اقل جودة مما كان في العام الماضي

زراعة القطن

تم زرع القطن في مديريات الوجه البحري والوجه القبلي . وقد تأخر الزرع قليلاً بسبب قلة المياه ويختلف مقدار التأخُّر من عشرة ايام الى عشرين يوماً . وقد كثر وقوع المطر في شهر ابريل لكنهُ لم يكن عامًّا ووقع برد في بعض الاماكن اضرَّ بالزراعة البدرية واشتدَّ

البرد كثيراً في بعض الايام · وظهرت الندوة العسلية في بعض الاماكن وتعفَّن الجذور ولكن الضرر الناتج من ذلك يسير · ولا تزال حالة النيل داعية الى القلق ولكن المرجح ان مياههُ تكفي لموسم القطن اذا مُنع زرع الارز مطلقاً

دودة بزر القطن القرنفلية

جُرّبت التجارب المختلفة لايجاد طريقة لقتل دودة لوز القطن القرنفلية فوجد انهُ اذا وضع بزر القطن في اكياس وغطست في ماء سخن حرارتهُ ٥٠ درجة بميزان سنتغراد وابقيت الاكياس في الماء الى ان تصل الحرارة الى باطن الاكياس واستمرَّت كذلك خمس دقائق قتلت الحرارة ٩٠ في المئة من الدود واذا كانت الحرارة ٥٥ درجة واستمرَّت دقيقتين قتلت الدود كلهُ وهذه الحرارة لا تضر البزر بل لو زادت حتى بلغت ٦٥ درجة لم يقع ضرر بالبزر بل صار نموهُ اسهل

فهذه الطريقة حسنة جدًّا ولكن يصعب العمل بها اذا كان مقدار البزرة كبيراً وتعذر زرعها حالاً · وامتحن قتل الدود بواسطة الهواء الحار فظهر انهُ اذا كانت درجة حرارة الهواء ٨٠ مات الدود كلهُ ولكن امتنع تفريخ اكثر البزر · ومن الغريب انهُ اذا كانت الحرارة اشد حتى بلغت ١٠٠ بقي جانب كبير من الدود حيا وقلَّ ما يفرخ من البزرة · وهذه النتائج المتضاربة تدل على خلل في التجارب التي جُرّبت

وجربت الغازات السامة كبي كبرتيد الكربون وغاز الحامض الهيدروسيانيك فوجدت مفيدة ولكن يتعذر العمل بهذه الاساليب على غير الحكومة فعسى ان تعالج البزرة التي تبيعها بطريقة تميت الدود منها قبل بيعها

تربية الفراخ

بلغ ثمن البيض الذي صدر من القطر المصري في العام الماضي ٢٥١٩٥٧ جنيهاً · وثمن ما يصدرهُ من البيض كل سنة آخذ في الازدياد كما يتضح من الجدول التالي

سنة	ما اصدر من البيض	ثمنهُ بالجنيه
١٩١٠	٨٣٦٠٨٠٠٠	١٢٥٤١٧
١٩١١	٩٦٧٦٥٠٠٠	١١٦٢٤٠
١٩١٢	١٥٠٤٠٤٠٠٠	١٨٠٥٠٥
١٩١٣	١٤٨٥٧١٠٠٠	٢٥١٩٥٧

فيجدر بنا ان ننظر الى ما وصل اليهِ الاوربيون والاميركيون في تربية الدجاج واقتباس ما يمكننا الانتفاع بهِ من اساليبهم وطرقهم · ولا يخفى ان بلادهم تختلف عن القطر المصري اختلافاً كبيراً من جهة الاقليم ففصل الشتاء عندهم شديد البرد و يقع الثلج في بعض بلدانهم فيغطي وجه الارض جانباً كبيراً من السنة ولذلك كان لا بد من حبس الدجاج في بيوتها · ولكن يقال انها اذا حبست واعتني بها العناية اللازمة باضت في السنة اكثر مما تبيض لو تركت سائمة

ويجب ان تكون الاقنان اي بيوت الدجاج كبيرة لكي لا يقل ما يصيب الفرخة الواحدة من الفسحة فيها عن نحو قدمين مربعين و يكون لها نوافذ كثيرة لتجدد الهواء ودخول نور الشمس ويجعل في هذه النوافذ نسيج السلك لكي لا تخرج الفراخ منها ويجعل لها ايضاً مصاريع من القماش تغلق اذا اشتد برد الهواء

ويحترس من مجاري الهواء التي تضر بالفراخ باقامة حواجز داخل القن تمنع حدوثها وتوضع على طريقة لا تمنع الفراخ من الذهاب والمجيء في القن من طرفهِ الواحد الى الطرف الآخر

وتفرش ارض القن بطبقة من الرمل من بوصة الى اربع بوصات ويجعل فوقها طبقة من قش القمح سمكها ثماني بوصات ويمكن الاستعاضة عن القش بورق الاشجار اليابس او نجارة الخشب او العشب اليابس الأ ان القش يفضلها جميعاً والغرض من القش ان يتغلغل فيهِ الحب الذي يقدم للفراخ لتأكلهُ فتضطر ان تبحث عنهُ وفي ذلك رياضة لها وان تأكلهُ على مهل فلا تلتهمهُ بشرهها المعهود

ويجب وقاية القش من الرطوبة لانهُ اذا ترطب اضر بالفراخ كثيراً وتلبد فلم يعد الحب يتغلغل فيهِ · والرطوبة يرافقها البرد فتنصرف قوى الفراخ الى تدفئة اجسامها وحفظ حرارتها عوضاً عن ان تنصرف الى تكوين البيض وتسبب ايضاً انحلال الزبل · وترطب القش او عدم ترطبهِ يتوقفان في الغالب على نوع التربة التي يقام القن عليها

ويجب انتقاء الفراخ من الانواع البيوضة وفي الغالب اذا اخذ نسل نوعين مختلفين اتى بيوضاً اكثر من الانواع الاصلية وعلى من اراد اقتناء الفراخ ان يتحقق قابليتها لوضع البيض قبل ان يشتريها لا ان يغتر بالريش المزوق

ويصيب المئة فرخة في اليوم الواحد من الحب خمسة ارطال الى عشرة لا تقدم لها كلها دفعة واحدة بل دفعات متعددة في النهار و يضاف الى ذلك علفة من الخضار كورق الكرنب

واللفت وغيرهما . ويقدم لها بعد الظهر كل يوم ايضاً شيء من دقيق الحبوب ممزوجة مع شيء من المواد اللحمية او من الحشرات كأن يمزج لها الشوفان والذرة بلحم البقر ولحم السمك او الديدان والحشرات بعد ان تجرش جميعها ويضاف اليها نخالة القمح وتمزج بعضها ببعض لتختلط . وتتغير نسبة هذه المواد بعضها الى بعض من فصل الى آخر وحسب الغاية التي تربى الفراخ من اجلها فطعام الفراخ التي يراد الانتفاع ببيضها يختلف عن طعام الفراخ التي يراد استفراخها

ويجب ان يقدم للفراخ البيوضة طعام كافٍ بقدر ما يحتمل هضمها والأَ قلَّ بيضها . وان يفرش لها تراب جيري اوحتات الحجارة الجيرية وحتات الصدف وما اشبه وان لا تنقطع عن الحركة ساعات النهار بل تظل منتعشة تبدو عليها علائم النشاط والصحة والأوجب تقليل طعامها فزيادة الطعام على ما يقدر جهازها ان يهضمهُ يجعلها غير ميالة الى الحركة

واذا جبل لها جريش الحبوب باللبن المخيض اغناها عن اللحم وكان افضل ما يوضع لها في القش جريش الذرة والقمح

ويمنع فساد الماء الذي تشربهُ باذابة قليل من الشبة الزرقاء فيهِ . وافضل طريقة لذلك ان يذاب رطل منها في جالون ماء على النار ويحفظ المذوب في زجاجات الى حين الحاجة . فاذا اردت ان تجدد الماء في الآنية التي تشرب منها الفراخ فاضف ملعقة من هذا المذوب الى دلو ماء كبير . وللشبة الزرقاء فائدة اخرى وهي انها تقي الفراخ من ادواء الصدر

تربية الماشية (البقر) في مصر

يؤْخذ من التواريخ القديمة ان تربية البقر كانت كما لا تزال من اهم فروع الزراعة اذ عليها تهيئة الارض للزرع فلولاها لوقف دولاب الزراعة في مصر لخلوها من الخيل الخصيصة بالزراعة كما في انكلترا وسواها وفضلاً عن ذلك فتربية المواشي هنا تعد من اهم موارد الثروة ولا يقل دخلها عن اكبر محصول من الحاصيل المصرية . فالعدد الذي يذبح منها يوميًّا لا يستهان بهِ فينتفع بلحمهِ وجلدهِ . وما تدرهُ الماشية من اللبن يقدر بالوف الجنيهات فهل نحن ملتفتون الى هذا المورد ؟ كلاَّ فالآخذ على نفسهِ مهام هذا العمل الحيوي هو الفلاح ودليلهُ في ذلك عقلهُ الذي لم يستنر بنور العلم . ومن يطلع على اسماء الكتب التي تنشر في الممالك الحية يرى بينها الاسفار العديدة عن المواشي وقد تؤَصل الماشية فيعرف اصل ابويها وجديها بل وجدود جدودها قبل مشتراها وبفضل مسعاهم كذلك توصلوا لايجاد مميزات تميز بقر

الشغل عن بقر التسمين عن البقر الحلوبة كما توصلوا الى ايجاد انواع اكثرها يصلح لبنها لعمل الجبن وغيرها للزبدة وما اشبه ذلك . وكنا استبشرنا بظهور الجمعية الزراعية التي انشأت قلماً خاصاً بتربية حيوانات الشغل وابقار اللبن وكنا نرى نتائج ذلك في مجلتها النفيسة غير انها مع الاسف لم تدم طويلاً بل منذ سنة ١٩٠٥ انقطع صدورها ولم نعد نسمع شيئاً عما تأتيه الجمعية من وسائل تحسين الماشية . فنوجه اليوم رجاءنا الى نظارة الزراعة لعلها تسد النقص الحاصل في اهم فروع الزراعة وتلافيه يعود بربح عظيم على المصريين . ولا يصعب عليها ان تخصص من يبحث عن الوسائل المؤدية الى ارتقاء تلك الانواع وينشرها في النشرات التي توزعها على جميع المزارعين ثم تنتخب ذكور المضاربة لكل نوع وترسل منها العدد الكافي الى كل مركز وتحتم على المزارعين عدم ملاقاة ابقارهم بغير ما تعده النظارة لذلك ثم تخول معاونيها في المراكز حق وقاية المواشي حتى تحقق امنية الامة في نظارتها

وسأكتب هنا بقدر ما تسمح به معلوماتي عن طرق تحسين الماشية والقيام بتربيتها وينحصر كلامي في ثلاثة فصول التوليد والانتخاب والمعاملة

التوليد — يحسن بمن يريد الخوض في التوليد ان يلم بشيء من نتائجه المختلفة وان يكون على بينة من حقائقه العلمية وقوانينه الاساسية ولذا رأيت الافضل البدء بكتابة بعض هذه النقط الضرورية لكل مربٍّ وجميعها ناشئ من ميل الاجسام الحية الطبيعي الى التغير على صور متباينة الى درجة محدودة اي ان الابن لا يشبه ابويه شبهاً تاماً ولا يوجد في الطبيعة حيوانان بل ولا ورقتان على نبات واحد متشابهتا الخلقة تشابهاً كلياً وجزئياً . فالتغير اذاً ناموس عام يشمل جميع الاحياء على اختلاف انواعها فلا يصح ان نقول كما يتصور البعض ان الحي يلد حياً نظيره في الشكل واللون والتركيب والصحة والعوائد والاخلاق كما لا يجوز ان يقال ان الحي يلد حياً مختلفاً عنه لان ذلك يجعل نظام التسلسل في الصور العضوية مختلاً بحيث يتعذر ارجاع الصفات الرئيسية للابن وابويه الى اصل واحد ثابت . فالقانون الوراثي المسير بالطبيعة والمنطبق على الواقع منذ القدم والذي سيستمر الى الابد هو — ان كل حي يلد حياً شبيهاً به — فالولد يشبه ابويه في الصفات الجوهرية فقط اي لا بد من حصول اختلاف ولو طفيف جداً في غير الصفات الجوهرية وعلى هذه القاعدة — اي ان كل حي يلد حياً شبيهاً به — يبني المربون عملهم فان ارادوا انتاج نسل ذي صفات مخصوصة اتوا بابوين تتوفر فيهما هذه الصفات وقابلوا الواحد بالآخر . وهذا القول عام على كل الاحياء فعجل البقرة الصعيدية والثور الصعيدي دائماً صعيدي وكذلك عجول باقي الانواع تتبع ابويها

والابوان الناتجان من سلالة حلوبة يكون خلفهما غنيًّا بلبنهِ كثير الشبه بوالديهِ في النقط المهمة . فيعتني المربي كل الاعتناء بالذكر المؤصل من هذه السلالة اذ عليهِ الاعتماد في غرس صفاتهِ في نسلهِ اكثر من اناثهِ لان قوة التغلب تكون في الذكر الأ اذا كان فيهِ ضعف كامن . ويلزم كذلك الأ يستولد ما خبث اصلهُ من الاناث ولكن على كل حال يشترط في الثور ان يكون اجود في الصفات من البقرة حتى لا يأتي خلفهما اردأ من الام ويكسب الام اثراً سيئاً لانهُ ينقص مقدار ما تدرهُ من اللبن بعكس الثور الطيب المحتد فانهُ يكثر اللبن ويأتي بنسل جيد

وكانت المواشي المصرية الاصلية متوفرة فيها الصفات الحسنة والمزايا التي اكتسبتها من التوليد ولكن موقع مصر الجغرافي جر عليها كثيراً من الارزاء منها دخول المواشي الاجنبية بين مواشينا فاختلط دمها بدم المصرية حتى ادى ذلك الى ضعف النتاج الآن المواشي السورية والسويسرية تظهر على نتاجهما القوة وكثرة اللحم لتأصل هذه الصفات في تلك المواشي ومن ذلك ترى ان القوة وكثرة اللحم في المواشي المصرية موروثتان من دم المواشي الشرقية ثم من اختلاط نتاجها وعلى هذا القياس كان لدم المواشي الاجنبية الذي بينهُ وبين مواشينا صلة قرابة فضل كبير في تحسين الماشية الحلوبة . واكبر برهان على ذلك تفوق هذا النوع في المنطقة الشمالية من الدلتا لقربها من الساحل ولمشابهة مناخها نوعاً للبلاد الاجنبية ولهذا جاء نتاج المواشي الاجنبية والمواشي المصرية نتاجاً صالحاً لم يسبق للبلاد رؤيتهُ . وظلت البقعة القريبة من مدينة دمياط الى وقتنا هذا يؤمها كل من اراد الحصول على ماشية حلوبة جيدة فيصدر منها العشرات سنوياً حتى اصبح يخشى عليها من نفاد الطيب منها فربما اتى عليها وقت تفقد فيهِ ميزتها وليت ما يصدر منها يتكاثر بل مع الاسف نراهُ يضمحل وذلك لاختلاف المناخ والمرعى

وحيث قد تبين لنا ان التوليد بالمواشي الاجنبية القريبة منا قد افاد في الزمن السالف فلمَ لا نعود الى هذه الواسطة لتحسين النوع الحالي ؟ الاحجام عن ذلك واضح لمن دقق النظر وهو انقراض اغلب المواشي الاصيلة (غير المخلوطة) من الشرق اما مواشي البلاد الاجنبية الاخرى فمع ثبوت اصلها اظهرت التجارب العديدة ان اختلاطها بمواشينا يأتي بنتاج مضمحل عارٍ عن صفات والديهِ الحسنة . فافضل الوسائل اذاً لتحسين نوع مواشينا توليد الجيد منها ولكن ذلك لا تظهر آثارهُ الأ بعد زمن طويل ويحتاج الى المال الكثير ولا يتسنى للفلاح الفقير بل لصاحب الثروة الذي لا يؤثر على ماليتهِ شيءٌ من ذلك بشرط ان يكون على شيءٍ

من الدراية بهذا الموضوع فيخدم نفسهُ وبلادهُ · وحبذا لو ساعدتنا الحكومة كما اشرت لتوفر الخبيرين والمال عندها

وقد قرأت لاحد الخبيرين بتربية الابقار نبذة صغيرة جمة الفوائد اوردها هنا ببعض التصرف وهي ان العجول اكبر واسطة في تحسين نوع مواشي الملبن ولذلك كان الاعتناء بتربيتها وتحسين هيكلها ومعاملتها بالحسنى اساساً متيناً يصل برجل الملبن الى ما تصبو اليهِ نفسهُ من ارتقاء مواشيهِ · ولكل نوع منها مميزات خاصة تأتي من الطعام ومن النظر الثاقب الذي يودعهُ الله في المربي ليكتشف بهِ اساليب المعاملة الجيدة والاعتناء الزائد حتى يحصل من ذلك على نوع اكثر صلاحية من والديهِ · وبمواصلة هذا العمل نحصل على نوع جيد ثابت العنصر كريم النسب تظهر صفاتهُ في نسلهِ وبهذه الطرق توصل المربون الى ايجاد هذه الانواع الحسنة العديدة · وطعام شبة[1] البقر يلزم ان يكون بانتظام وفي مواعيد معينة وان يكون مركباً من العناصر الضرورية بالنسب الموافقة فان ذلك مما يساعد الجهاز الهضمي على القيام بوظيفتهِ خير قيام فتنمو الماشية نمواً حسناً وتعيش في مأمن من السقم ولكن يلزم دائماً ملاحظة هيكل الشبة الخارجي اذ يحول الغذاء احياناً الى سِمَن في الجسم وبذا تصبح قليلة النفع للملبن فلا تفيد غير الجزارة

والفضل في ايجاد هذه الانواع العديدة الحسنة يرجع الى العناية بالغذاء والرياضة فمن اهمل فيهما ظهرت النقط الرديئة في مواشيهِ حتى لو كانت من اصل طيب · فالشبة وهي الاصل في الماشية الحلوب اذا لم يعتن رجل الملبن بمعاملتها تكون عرضة لتخلقها باخلاق ذميمة مثل الرفس وعدم در اللبن عند الحلب وحلبها لنفسها وهي صفات تحول دون الاقدام على اقتنائها وتجعلها عديمة الفائدة

واول درس يتلقنهُ العجل تعودهُ على صاحبهِ وعدم الانزعاج من الحركات حولهُ وعلى صاحبهِ استعمال الشفقة معهُ واعطاؤهُ اللازم من الطعام مع اظهار العطف الشديد عليهِ حتى يلبي دعوتهُ عند اي نداء منهُ حيث الرأفة والحنان في المربي تطبع المواشي على الفضائل · اه

هذا في ما يختص بالتوليد اما الانتخاب والمعاملة فسأتكلم عنهما في عدد آتٍ

محمد مختار الجمال

مساعد مدرس بمدرسة الزراعة

(١) الشب والشبة من البقر العجول الفتية ذكوراً واناثاً

مؤتمر امراض النبات في رومية

دعت الحكومة الفرنسوية والحكومة الايطالية مؤتمراً عاماً للنظر في امراض النبات فاجتمع هذا المؤتمر في مدينة رومية في ٢٤ فبراير وافتتحهُ ملك ايطاليا وانتهى من اعماله في الخامس من شهر مارس . واشترك فيهِ خمسون مندوباً يمثلون ٣٥ امة . وقد رأى هذا المؤتمر ان يطلب من الممالك التي تعضدهُ ان تعمل على اقامة المعاهد للبحث العلمي في النبات ومراقبة استنبات الفسائل واصدارها من جهة الى اخرى وتنظيم مصالح لفحص النبات واصدار البراءات بسلامتهِ من الآفات وعدم السماح بادخال النبات الى بلادها الأ اذا كان مصحوباً ببراءة تثبت سلامتهُ

ورأى المؤتمر ايضاً انهُ لا بد من تعاضد الممالك في السعي الى محاربة بعض الآفات التي تتلف النبات وان على الحكومات ان تتذرع بالوسائل اللازمة كلٌ في بلادها . وقد سئلت كل حكومة ان تنظم قائمة بالآفات التي تتخوف من دخولها الى بلادها من الخارج . ولا يخفى ما في ذلك من الصعوبة لان بعض الحشرات مثلاً قد لا تضر نبات البلاد التي هي اصلية فيها وتضر بنبات البلاد التي تدخلها جديداً . ويشترط في الآفات التي تذكر في هذه القائمة ان تكون مما يمكن انتقالهُ مع النبات او مع ثمارهِ وان تكون مما يتفشى بسرعة ويقوم بضرر كبير وان لا تكون من الآفات القديمة التي تعم بلداناً كثيرة

نظارة الزراعة والسكك الزراعية

نرى ان من اهم الامور التي يجب على نظارة الزراعة المصرية ان تقدمها على غيرها في نظرها اصلاح السكك الزراعية في القطر كلهِ فانهُ مهما كثر انتشار السكك الحديدية في البلاد سواء كانت من سكك الحكومة او من السكك الضيقة التابعة للشركات يبقى في البلاد سكك اخرى يسير عليها الفلاحون وينقلون عليها حاصلاتهم على ظهور الدواب او في العربات واكثر هذه السكك متحفر تزهق روح الدابَّة من السير عليهِ . ولا يبعد ان تكون خسارة البلاد سنوياً من تعب دوابها في السير على هذه السكك ومن تعب اصحاب الدواب ومن اضاعة الوقت مئات الالوف من الجنيهات . وقد نبهنا الى هذا الموضوع الآن ما رأيناهُ في مجلة الاوتلوك الاميركية وهو ان مجلس النواب الاميركي عيَّن ٢٥ مليون ريال لاصلاح السكك وينتظر ان مجلس الشيوخ يزيد عليها ١٥ مليون ريال فيصير المجموع ٣٥ مليون ريال

او سبعة ملايين جنيه هذا في بلاد تخترق سكك الحديد كل بقعة منها ولكن الاميركيين عرفوا بالاختبار ان كل ريال ينفق على اصلاح السكك في البلدان الزراعية هو رأس مال كثير الريع فعسى نظارة الزراعة المصرية ان تهتم بهذا الموضوع قبل غيره

باب التقريظ والانتقاد

صبح الاعشى للقلقشندي

الشيخ ابو العباس احمد القلقشندي نشأ في اواخر القرن الثامن الهجري وقال انهُ انشأ في حدود سنة ٧٩١ مقامةً بناها على ان لا بدَّ للانسان من حرفة يتعلَّق بها وان الكتابة هي الصناعة التي لا يليق بطالب العلم من المكاسب سواها فاشار عليهِ البعض ان يتبعها بمصنف مبسوط يشتمل على اصول الكتابة وقواعدها فالَّف كتاباً كبيراً جامعاً لاشتات الفوائد الادبية من لغوية وتاريخية وفكاهية وسماهُ صبح الاعشى في كتابة الانشا

ولقد احسنت دار الكتب الخديوية بطبع هذا الكتاب لانهُ يغني عن خزانة كبيرة من كتب الادب . وقد ظهر منهُ الآن جزءان في كل منهما نحو خمس مئة صفحة وهما مطبوعان طبعاً متقناً جدًّا في المطبعة الاميرية على ورق جيد

والكتاب معروف مشهور ولكنهُ لم يمثَّل للطبع قبل الآن وهو جامع للغث والسمين مما في كتب الادب فيجد فيهِ الباحث المحقق اموراً كثيرة مما تقوم على صحتها ادلة عديدة مثل ما ذكر فيهِ عن اوابد العرب . ويجد فيهِ اموراً اخرى يعجب من ذكرها كأنها قضايا تاريخية لا شبهة فيها وهي من موضوعات الكتَّاب . ومن الاوابد التي ذكرها

تعليق كعب الأرنب — قال كانوا يعلِّقونهُ على انفسهم ، ويزعمون انهُ وِقايةٌ من العين والسحر ، قائلين إن الجنَّ تنفر من الأرنب ، قال الشاعر :

ولا ينفع التعشيرُ إن حمَّ واقعٌ ولا وَدَعٌ يُغني ولا كعب ارنب

ومنها تعليق الحلى على السليم (وهو الملسوع) — كانوا اذا لُدغ فيهم انسان علَّقوا عليهِ الحُليَّ من الاساور وغيرها ، ويتركونهُ سبعة ايام ويمنع من النوم فيفيق ، قال النابغة :

يُسَهَّدُ من وقتِ العشاء سليمها لحلْي النساء في يديهِ قعاقعُ

ومنها وطء المقاليت القتلى — كانوا يزعمون ان المرأة المقلاتَ (وهي التي لا يعيش لها ولد) اذا وطئت قتيلاً شريفاً بقي اولادها ، قال بشر بن ابي خازم :

يظلُّ مقاليتُ النساء يطأْنهُ يقُلْنَ ألا يُلقى على المرء مئزرُ

منها مسح الطارف عين المطروف — كانوا يزعمون ان الرجل اذا طرف عين صاحبهِ فهاجتْ فمسح الطارفُ عينَ المطروف سبع مرات يقول في كل مرة : باحدى جاءت من المدينة : باثنتين جاءتا من المدينة ، بثلاث جئن من المدينة الى سبع سكن هيجانها

ومنها كيّ السليم من الإبل ليبرأ الجرب منها — كانوا يزعمون ان الإبل اذا اصابها عرٌّ (وهو الجرب) فكوَوا صحيحاً الى جانبهِ ليشمَّ رائحتهُ برئ ، وربما زعموا انهُ يؤمنُ معهُ العدوى ، قال النابغة :

وكلفتني ذنب امرئٍ وتركتهُ كذي العرّ يكوى غيرهُ وهو راتعُ

ومنها ذهاب الخدر من الرجل — كانوا يقولون ان الرجل اذا خدرتْ رجلهُ فذكر احبَّ الناس اليهِ ذهب عنهُ الخدر ، قالت امرأة من كلاب :

اذا خدرت رجلي ذكرت ابن مصعبٍ فانْ قلتُ عبد الله اجلى فتورها

ومنها الحلى عن الصبيان بجباية الحي واطعامهِ الكلاب — كانوا يرون ان الفتى اذا ظهر فيهِ الحلى بشفتهِ (وهي بثور تنبت بالشفة) فيأخذ منخلاً على رأسهِ ويمرّ بين بيوت الحيّ وينادي الحلى الحلى فيلقى في منخلهِ من هنا تمرة ، ومن هنا كسرة ، ومن هنا قطعة لحم فاذا امتلأ نثره بين الكلاب فيذهب عنهُ الحلى

ومنها شقُّ الرداء والبرقع ، لدوام المحبة — زعموا ان المرأة اذا احبَّتْ رجلاً او احبها ولم تشقّ عليهِ رداءهُ ويشقّ عليها برقعها فسد حبهما ، قال الشاعر :

إذا شُقَّ بُرْدٌ شُقَّ بالبُرْدِ برقعٌ دوالَيْكَ حتّى كُلُّنا غيرُ لابِسِ

فكَمْ قدْ شققْنا من رداء مُحَبَّرٍ ومِنْ بُرْقُعٍ عَنْ طفلةٍ غيرِ عانس

ومنها رمي سن الصبيّ المُثغرِ في الشمس — يقولون : ان الغلام إذا أثغر فرمى سنَّه في عين الشمس بسبّابته وابهامه وقال أبدليني بها احسن منها ، أَمِن على اسنانه العوَج والفَلَج والنَّغل ، قال طرَفة :

بدّلَتْهُ الشّمْسُ مِنْ مَنْبِتِه بَرَداً أبيضَ مصقول الأُشُر

ومنها التعشير — زعموا ان الرجلَ اذا اراد دخول قرية نخاف وباءها فوقف على بابها قبل ان يدخلها فعشَّر كما ينهق الحمار ثم دخلها ، لم يصبهُ وباؤُها ، قال عُروة ابن الورد :

لَعَمْرِي لَئِنْ عَشَّرْتُ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدى نُهَاقَ حَمِيرٍ إِنَّنِي لَجَزُوعُ

ومنها خضاب نحر الفرس السابق — كان من عادتهم اذا ارسلوا خيلاً على صيد فسبق احدُها خضبوا صدرهُ بدم الصيد علامةً لهُ ، قال الشاعر :

كأنَّ دماء العاديات بنحرهِ عصارةُ حنَّاء بشيبٍ مرجَّلِ

ومنها جز ناصية الاسير — كانوا اذا اسروا رجلاً ثم منُّوا عليهِ فاطلقوهُ ، جزُّوا ناصيتهِ ووضعوها في كنانة ، قالت الخنساء

جززنا نواصيَ فرسانهم وكانوا يظنون ان لا تجزَّا

وبعض هذه الاوابد لا يزال مرعيًّا في بلاد الشام حتى الآن · اما القواعد التي ذكرت فيهِ لجودة الانشاء والفوائد والنوادر والامثلة المتعلقة بذلك فاكثر من ان تحصى وسيجد فيهِ الكتَّاب والادباء كنوزاً لا تنفد جددها ولا ينضب معينها

وهنا مسألة نطرحها على ناشري الكتب العربيَّة القديمة وهي هل من الحكمة نشر كل ما فيها ولو كان سمجاً تمجهُ الآداب العصرية فاننا لما نقلنا الاوابد المذكورة آنفًا اضطررنا ان نحذف بعضها لانهُ سمج لا يليق نشرهُ · ثم اليس من الصواب ان تلحق القصص الموضوعة بكلمة تشير الى انها موضوعة لا يوثق بها والقضايا التي اثبت العلم خطأَها بكلمة تشير الى ذلك لئلاَّ يظن القارئ ان اهتمام الحكومة المصرية بنشر هذه الكتب دليل على صحَّة كل ما فيها

سيرة عُمَر بن عبد العزيز

تصنيف الحافظ جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي

عُمَر بن عبد العزيز ثامن خلفاء بني اميَّة كان في اواخر القرن الاول · وابن الجوزي ان كان هو جمال الدين الحافظ المترجم في ابن خلكان فهو من رجال القرن السادس ولذلك فكتابهُ اخبار مجموعة بعد ان تداولتها الالسن والآذان خمس مئة سنة · وسواء كان ابن الجوزي هو هذا بعينهِ او احد اسلافهِ كما نرجح ففي كتابهِ اخبار محتملة الوقوع مثل غيرها من الاخبار التاريخية وفيهِ ايضًا اخبار كثيرة ممَّا يعدُّ الآن من الاوهام كقولهِ « حدثنا ضمرة يعني ابن ربيعة عن السري بن يحيى عن رياح بن عبيدة قال رأيت عُمَر بن عبد العزيز وهو امير على

المدينة وشيخ متوكئ على يده . قال فقلت في نفسي ان ذا الشيخ جافٍ حيث يتوكأ على يد الامير . فلما صلى ودخل تبعتهُ فقلت اصلح الله الامير من الشيخ الذي كان متوكئاً على يدك . قال أفرأيتهُ يا رياح . قلتُ نعم . قال ذلك اخي الخضر عليهِ السلام اتاني فاعلمني اني سأَلي الامر واني سأعدل فيهِ »

وكقولهِ « حدثنا مالك بن دينار قال لما ولي عُمَر بن عبد العزيز رحمهُ الله قالت رعاة الشاء في ذروة الجبال مَن هذا الخليفة الصالح الذي قد قام على الناس . فقيل لهم وما عليكم بذلك . قالوا انَّا اذا قام على الناس خليفة صالح كفَّت الذئاب والاسد عن شائنا »

« وقال حدثني حسن القصَّار قال كنت احلب الغنم في خلافة عُمَر بن عبد العزيز فمررت براعٍ وفي غنمهِ نحو من ثلاثين ذئباً فحسبتها كلاباً ولم اكن رأيت الذئاب قبل ذلك فقلت يا راعي ما ترجو بهذه الكلاب كلها فقال يا بنيَّ انها ليست كلاباً انما هي ذئاب . فقلت سبحان الله ذئب في غنم لا يضرها . فقال يا بنيَّ اذا صلح الرأس فليس على الجسد بأس . وكان ذلك في خلافة عمر بن عبد العزيز »

« وقال حدثنا موسى بن اعين قال كنا نرعى الشاء بكرمان في خلافة عُمَر بن عبد العزيز فكانت الشاء والذئب ترعى في مكان والله واحد فبينا نحن ذات ليلة اذ عرض الذئب لشاة فقلت ما نرى الرجل الصالح الاَّ قد هلك . قال حماد فحدثني هذا او غيرهُ انهم حسبوا فوجدوهُ قد مات تلك الليلة »

ومن الاخبار الواردة في هذا الكتاب ما يصعب تصديقهُ كقولهِ « حدثنا محمد بن عبد الله العبدي قال كتب اليَّ ابو حارثة احمد بن ابرهيم بن هشام بن يحيي الغساني قال حدثني ابي عن ابيهِ عن جدهِ عن مسلمة قال دخلت على عُمَر بن عبد العزيز اعودهُ في مرضهِ فاذا عليهِ قميص وسخ فقلت لفاطمة بنت عبد الملك يا فاطمة اغسلي قميص امير المؤْمنين قالت نفعل ان شاء الله . ثم غدوت فاذا القميص على حالهِ فقلت يا فاطمة الم آمركم ان تغسلوا قميص امير المؤْمنين فان الناس يعودونهُ . قالت والله ما لهُ قميص غيرهُ »

ومثل ذلك قولهُ « حدثنا عمارة بن ابي حفصة قال دخلت على عُمَر في مرضهِ وعليهِ قميص قد اتسخ جيبهُ وتخرَّق فدخل مسلمة فقال لاختهِ فاطمة امرأة عُمَر ناوليني قميصاً غير هذا حتى يلبسهُ امير المؤْمنين فان الناس يدخلون عليهِ . فقال عُمَر دعها يا مسلمة فما اصبح ولا امسى لامير المؤْمنين ثوب غير الذي يرى عليهِ »

« وحدثنا سعيد بن مسلمة عن ابي بشر مولى مسلمة بن عبد الملك عن مسلمة قال دخلت

على عُمَر بن عبد العزيز في اليوم الذي مات فيه وفاطمة بنت عبد الملك جالسة عند رأسهِ فلما رأتني تحوَّلت وجلست عند رجليهِ وجلستُ انا عند رأسهِ فاذا عليهِ قميص وسخ مخرَّق الجيب فقلت لها لو ابدلتم هذا القميص . فسكتت ثم اعدت القول عليها مراراً حتى غلظت فقالت والله ما لهُ قميص غيرهُ »

ومن هذا القبيل صرفهُ الشعراء كلهم واعطاءهُ جريراً مئة درهم فقط اي نحو ٣٠٠ غرش بعد ان مدحهُ بقصيدتهِ الرائية وهي من ابلغ ما مُدح بهِ الخلفاء ومما قال لهُ ويحك يا جرير لقد ولينا هذا الامر وما نملك الأ ثلاثمائة درهم فمئة اخذها عبد الله ومئة اخذتها ام عبد الله يا غلام اعطهِ المئة الباقية » . فان كل ذلك لا ينطبق على ما يعلم من غنى بني امية وكرمهم لاسيما وان اموال مصر والعراقين كانت تصب في الشام

والكتاب مطبوع طبعاً غير حسن ولكنهُ أُلحق بفهرس هجائي يسهل البحث فيهِ وقد نسخهُ وصححهُ ووقف على طبعهِ حضرة محب الدين افندي الخطيب وطبع على نفقتهِ ونفقة عارف افندي الحايري

تاريخ آداب العرب

الجزء الثاني

اتحفنا حضرة ابي سامي مصطفى افندي صادق الرافعي بالجزء الثاني من كتابهِ آداب العرب وموضوعهُ إعجاز القرآن والبلاغة النبوية . قال في مقدمتهِ « افردنا هذا الجزء بالكلام في إعجاز القرآن الكريم وفي البلاغة النبوية وقصرناهُ من ذلك على ما كان مرجع امرهِ الى اللغة في وضعها ونسقها والغاية منها الى ما يتصل بجهة من هذه الجهات او يكون مبدءًا فيها او سبباً عنها او واسطة اليها »

واسلوب الرافعي في بحثهِ معلوم وبعضهُ عويص غير مألوف حتى يضطر ان يفسر بعض كلماتهِ ومعانيهِ في الحاشية كقولهِ

« على ان القوم من علمائنا رحمهم الله قد اكثروا من الكلام في إعجاز القرآن وجاؤوا بقبائل من الرأي لوَّنوا فيها مذاهبهم الواناً مختلفات وغير مختلفات بيد انهم يمرون في ذلك عُرضاً على غير طريق ويشتقون في الكلام ههنا وههنا من كل ما تمترس بهِ الالسنة في اللدد والخصومة وما يأخذ بعضهُ على بعض من مذاهبهم ونحلهم وليس وراء ذلك كلهِ الأ ما تحصرهُ هذه المقاييس من صناعة الحق والأ اشكال هذه التراكيب الكلامية ثم فتنة متماحلة لا نقف

عند غاية من اللجاج والعُسْر» . والظاهر انهُ عرف من نفسهِ هذا القصاء عن المألوف فقال «ولا بدَّ لمن ينظر في كتابنا من اطالة الفكر والتأمُّل فان ذلك يحدث لهُ روية وتنشئ لهُ الروية اسباباً الى الخواطر وتفتح عليهِ الخواطر ابواباً من النظر ويهديهِ النظر الى الاستنباط والاستخراج فان وقع دون هذه الغاية لحظةُ من القراءة حيث يقع»

ولقد وقفنا على كتب شتَّى في اعجاز القرآن ولكننا لا نتذكر اننا رأينا كتاباً يداني هذا الكتاب في غزارة مادتهِ وكثرة ما فيهِ من الاستنباط ومن الدلائل على ان المؤلف مدفوع بميل غريزي فيهِ الى خدمة كتاب يعتقد ان كل حرف منهُ منزل من السماء او كما قال «آيات منزلة من حول العرش فالارض بها سماءٌ هي منها كواكب بل هو الجند الالهي قد نشر لهُ من الفضيلة علَم وانضوت اليهِ من الارواح مواكب»

ولا نظن ان احداً يقرأ القرآن الَّا ويود ان يكون عندهُ هذا الكتاب ايضاً . وهو على كبر حجمهِ وغزارة مادتهِ رخيص الثمن يباع بخمسة عشر غرشاً ويطلب من مكتبة البيان بمصر

خواطر في القضاء والاقتصاد والاجتماع

لما قُبض علي باشا ابو الفتوح الى رحمة ربهِ كانت خواطرهُ هذهِ تجمع وتطبع . وهي فصول انشأها ونشرها في المجلات العلمية والقضائية عربية وافرنجية من لدن كان يطلب علم الحقوق في اوربا الى العام الماضي . من ذلك مقالة في الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية ذكر فيها ما وجدهُ في كتاب الخراج للامام ابي يوسف المتوفى سنة ١٨٢ للهجرة مما ينطبق على القوانين الحديثة كقولهِ «اذا رأى الامام او الحاكم رجلاً سرق او شرب خمراً او زنى فلا ينبغي ان يقيم عليهِ الحد برؤيتهِ لذلك حتى يقوم بهِ عندهُ بينة» . فان ذلك مطابق للقاعدة المقررة في القوانين الحديثة وهي انهُ يجب على القاضي ان لا يحكم في القضايا التي تعرض عليهِ بمقتضى ما وصل الى علمهِ منها ولكن بمقتضى الادلَّة والبراهين والقرائن التي يدلي بها اليهِ الخصوم . وكقولهِ «من ظنَّ بهِ او توهم عليهِ سرقة او غير ذلك فلا ينبغي ان يعزَّر بالضرب والتوعُّد والتخويف فان من اقرَّ بسرقة او بحد او بقتل وقد فُعل ذلك بهِ فليس اقرارهُ ذلك بشيءٍ ولا يحل قطعهُ ولا اخذهُ بما اقرَّ بهِ» . وذلك مطابق لما في القوانين الحديثة من النهي عن تعذيب المتهمين لحملهم على الاعتراف

وذكر ايضاً سبق الامام ابي يوسف اهل هذا العصر في انكارهِ على الحكومة تداخلها في التجارة وغيرها من الامور الاجتماعية وذمهِ للاحتكار والالتزام

وحبذا لو راجع كتاب المقارنات والمقابلات بين احكام المرافعات والمعاملات والحدود في شرع اليهود ونظائرها من الشريعة الاسلامية فانهُ اوسع كتاب رأيناهُ في هذا الموضوع بل حبذا لو راجع قوانين حمورابي الذي كان قبل المسيح باكثر من الفي سنة

ومن الخطب النفيسة في هذه المجموعة خطبة في التشريع الجنائي . ومما قالهُ فيها واجاد «ان الجريمة والعقوبة يجب بحثهما من الوجهة العلمية الطبيعية والاجتماعية لانهما حادثان اجتماعيان لا مجرد الفاظ قضائية لمعرفة اسبابهما ومن الوجهة السياسية لجعل النظامات الاجتماعية موصلة للغرض المقصود وهو تقليل الجرائم ومن الوجهة القضائية لمعرفة الحقوق والواجبات التي تنشأ عنها في علاقات الجاني مع الهيئة الحاكمة»

اعيان البيان

كتاب خاص بتاريخ الآداب العربية في هذا العصر وتراجم نوابغ الادباء من الكتَّاب والشعراء تأليف حضرة حسن افندي السندوبي

يبتدئ هذا الكتاب بمقدمة بليغة لخص فيها المؤلف تاريخ الآداب العربية من زمن الجاهلية الى الآن فقال انها «كانت في العصر الجاهلي وجوداً اشبه بالعدم لانصراف العرب عن عمل النثر الى قرض الشعر في تأدية معانيهم واغراضهم» . ولكن ألا يُحتمل ان النثر كان اكثر من الشعر كثيراً كما هو في كل زمان ومكان ولكن الشعر حفظ ثم دوّن واما النثر فلم يحفظ اولم يدوَّن . بل يحتمل ان اكثر الشعر المنسوب الى اهل الجاهلية موضوع في عصر بني امية وبني العباس لتفكيه الناس او للاكتساب . وقد اشار المؤلف الى ذلك حيث قال — «ورواتنا رحمهم الله وان لم يستطيعوا ان يخدموا التاريخ بصدق الرواية وتمحيص الحقيقة فقد اهدوا الى الادب العربي بما ابتدعوهُ فيهِ من الاساليب وما اخترعوهُ من المناحي والتراكيب طرفًا حلَّت من نفوس المتأدبين محلاًّ عجيباً وان كانت في عيون النبلاء من اهل الادب واولي التحقيق قذًى حال بينهم وبين ما يشتهون من الوقوف على ما اعتور الانشاء العربي في اطوارهِ من اصول منشئهِ واسرار ارتقائهِ»

وبعد هذه المقدمة ترجمة اثني عشر من الكتَّاب وهم الشيخ حسن قويدر وعبد الباقي العمري الفاروقي والشيخ محمد شهاب الدين والسيد علي الدرويش والشيخ ناصيف اليازجي ورفاعه رافع بك وابي السناء الشهاب الالوسي والشيخ احمد فارس والامير عبد القادر الجزائري وابرهيم مرزوق بك والمعلم بطرس البستاني والشيخ عبد الهادي نجا الابياري . وبعض

هؤُلاء من ارباب الانشاء كعبد الباقي العمري الفاروقي والشيخ ناصيف اليازجي واحمد افندي فارس الشدياق و بعضهم ليسوا من هذا الفريق . وقد ذكر طرفاً من ترجمة كل منهم وامثلة من نثرهِ ونظمهِ فاجاد وافاد

مختارات الزهور

هي مجموعة شعرية لامراء الشعر في هذا العصر كاسمعيل باشا صبري واحمد بك شوقي وخليل افندي مطران وولي الدين بك يكن وحافظ بك ابرهيم وداود بك عمون واحمد افندي محرم وحفني بك ناصف وامين بك ناصر الدين وجل ما ورد فيها مختار ممَّا نشرتهُ مجلة الزهور . وقد قدمت لمختارات كل شاعر مقدمة وجيزة نشرت فيها صورتهُ غالباً وذكرت طريقتهُ في النظم بكلام رشيق موجز وقد طبعت هذه المختارات طبعاً متقناً على ورق جيد وحبذا لو كانت اضعاف ما هي حتى تشمل اكثر ما يجب حفظهُ والتمثُّل بهِ من اشعار شعرائنا

شركات التعاون الزراعي باوربا

اذا اردنا ان ننعت كتاباً من الكتب التي قرظناها هذا الشهر « بكتاب الشهر » لفائدتهِ خصصنا هذا النعت بهذا الكتيب فانهُ مجموع فوائد عملية وقف عليها موءَلفهُ عثمان بك ابو شنب في اوربا حيث ساح لهذه الغاية . قال لقد تنقلت في اواخر عام ١٩٠٩ في انجلترا وارلندا وفرنسا وايطاليا وزرت كثيراً من الجهات التي فيها شركات التعاون بين زراعي او مالي وخلافهما ونشرت عند عودتي الى مصر بعض ما شاهدتهُ في الجرائد اليومية ولكن فكر الجمهور في ذلك الوقت لم يكن مستعداً لقراءة ما نشرتهُ وادراك اهميتهِ لانهُ كان لم يزل بعيداً عن الاقتناع بصحة نظرية التعاون . ولما كنا الآن في دور جديد بالنسبة للتعاون لان عدد انصارهِ قد كثر وظهرت بعض نتائجهِ العملية في بلادنا المصرية حتى اقتنعت الحكومة الخديوية بان تطبقهُ في مصر وتشجعهُ بين المزارعين لترقي البلاد رقيًّا ماديًّا وادبيًّا رأيت ان اكتب ما شاهدتهُ خارج القطر المصري من نتائج نشر التعاون وما وصل اليهِ انصارهُ من الرقي

ويلي ذلك وصف مسهب للنقابات الزراعية التي شاهدها الموءَلف . وقد ذكر ذلك كلهُ بلغة بسيطة يفهمها العامة فعسى ان يكون لهذا الكتيب فائدة كبيرة في تأليف شركات التعاون وادارتها

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف · ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) دوران الاجسام مع الارض

الخرطوم · س · ا معلوم ان الكرة الارضيَّة تدور على محورها في اتجاه معلوم فلو فرض ان طياراً ارتفع الى علو شاهق من نقطة (ا) على الارض ثم حافظ على ارتفاعهِ واخذ اتجاهاً واحداً دائماً وفُرض ايضاً ان ضغط تيارات الهواء في طبقات الجو في هذا الاتجاه كان واحداً ايضاً فمن البديهي انهُ اذا كان اتجاه الطيار مخالفاً لاتجاه دوران الارض وصل الى نقطة القيام (ا) بعد اربع وعشرين ساعة ناقص سرعة الطيارة نفسها اذ من المعلوم ان الكرة الارضية تقطع محيطها في ٢٤ ساعة وعلى ذلك يصير من السهل جدًّا على الطيَّار ان يطير حول الكرة الارضية لما سبق ذكرهُ ولكن هذا مخالف لما نراهُ واقعاً الآن فما هو سبب ذلك

ج · لم يتَّضح لنا مرادكم تماماً من عبارتكم فان كان المراد ان الطيَّار يستطيع ان يصعد عن سطح الارض ويفلت منها حتى تصير حركتهُ مستقلة عن حركتها فتدور على محورها وهو واقف في مكانهِ او متجه الى جهة اخرى فذلك ضرب من المحال لانهُ حينما يصعد يكون مندفعاً بقوتين احداهما قوة دوران الارض على محورها من الغرب الى الشرق بسرعة مثل سرعة الارض والاخرى القوة التي صعد بها فيبقى دائراً مع الارض في دورانها على محورها لا يبعد عن موقع النقطة التي صعد منها الاَّ بمقدار ما ينحرف بقوتهِ عنها شمالاً او جنوباً او شرقاً او غرباً · فاذا صعد في خط عمودي الى علو ميل مثلاً ثم سار غرباً نصف ميل ونزل في خط عمودي بعد ساعة من الزمان فانهُ يصل الى نقطة تبعد نصف ميل فقط غربي النقطة التي صعد منها كأنهُ سار نصف ميل غرباً على سطح الارض نعم ان الارض تكون قد دارت شرقاً في هذه الساعة اكثر من الف ميل (لانها تدور نحو ٢٥ الف ميل في ٢٤ ساعة) ولكنهُ هو يكون قد دار معها في هذه المدة لانهُ كان مشاركاً لها في الحركة الى الشرق قبلما طار

ويتضح لكم ذلك من انكم اذا كنتم راكبين قطار سكة الحديد وهو سائر شرقاً بسرعتهِ المعتادة وشاقيتم ليمونة واستلقيتموها فانها تصعد من يدكم وتنزل اليها كما لو كان القطار واقفاً اي انها حينما تعلو عن يدكم وتصعد تكون ذاهبة شرقاً ايضاً بسرعة القطار فتبقى فوق يدكم كما انتم باقون فوق القطار ولا تتأخر عنكم الى الغرب منكم لان القطار سائر بكم شرقاً وهذا شأن كل ما نشاقيهِ ونستلقيهِ فانهُ لا يفارقنا بدوران الارض بنا شرقاً . والخلاصة ان الاجسام التي على الارض دائرة معها شرقاً بسرعة الف ميل في الساعة وتبقى كذلك ولو ارتفعت عنها

(٢) عدم بلى الموتى

مانيلا بالفيلبين محمد افندي عبد الباقي . توفيت امرأة من اهالي هذه البلاد الهنود في ٢١ سبتمبر سنة ١٩٠٨ ودفنت في مدفن الموتى العمومي وبعد مرور خمس سنوات اي في ٢١ سبتمبر سنة ١٩١٣ ذهب اهلها الى المدفن وفتحوا القبر ليأخذوا عظامها ويدفنوها ثانية في الكنيسة حسب عوائد العائلات الممتازة هنا فلما فتحوا التابوت وجدوا ان جثة المرأة لا تزال على حالها كما وضعوها فيهِ بدون ادنى تغير فيها او في ثيابها كأنهُ لم يمضِ عليها يوم واحد . ولما عرفت مصلحة الصحة بذلك ارسلت مَن شاهد المرأة وصُورت صورة فوتوغرافية وطبعت صورتها في الجرائد وقد ارسلت اليكم صورة منها الآن وهي من احدى المجلات باللغة الاسبانية ولغة التغالو فما قولكم في ذلك

ج . وصلت الصورة ولم نفهم ما هو مطبوع تحتها ولكن يظهر منها ان الميتة ملقاة على دكة اوسرير والى جانبها اكاليل الازهار كأنها صورت قبل دفنها . ولكن ذلك لا ينفي ان جسم الميت يبقى احياناً سنين كثيرة من غير ان يبلى لان البلى ناتج عن فعل بعض الميكروبات فاذا امتنع فعلها لسبب حيوي او كيماوي امتنع البلى . وعلى هذه الكيفية يحفظ الزرنيخ الاجسام الحيوانية من الفساد والبلى لانهُ يقتل الميكروبات والحشرات ولكن لا يبقى الجسم طرياً الاَّ اذا كان الهواء عندكم رطباً جداً يمنع تبخُّر الماء من المواد اللحمية

(٣) الكمأة

طنطا . الخواجه توفيق انطون عريضه اتى رجل من مدينة حمص ومعهُ شيء شبيه بالبطاطس يسمونهُ كمأة لهُ طعم لذيذ كبيض الغنم فسألتهُ هل لهُ بزر يزرع منهُ فاجاب كلا وهو لا يزرع ولكن العرب يقولون انهُ يخرج من الارض وقت الرعد والمطر فهل ذلك صحيح

ج . الكمأة نوع من الفطر لهُ بزور او جراثيم تكون عالقة بهِ وتقع منهُ في الارض وتنمو كما ينمو الفطر مغتذية بالمواد الآلية التي

في الارض . والقول بان الكمأة تكثر حينما تكثر الصواعق شائع في بلاد الشام فان كان صحيحاً فلهُ تعليل معقول وهو ان الحامض النتريك يكثر في الهواء بفعل الصواعق فيقع مع المطر و يتوفر بهِ الغذاء للنباتات الفطرية والكمأة منها

(٤) السرطان وورق البنفسج

مصر . احد خدام الانسانية . تتبعنا ما كتبتموهُ في جريدة المقطم عن مرض السرطان ومعالجتهِ بالراديوم . وحيث ان عنصر الراديوم غالٍ جدًّا ولا يستطيع العموم المعالجة بهِ فلذلك لا امل لكثيرين من المصابين بهذا الداء ان يعالجوا بهِ . وقد ذكرتم في المقتطف منذ ثماني سنوات تقريباً ان السرطان يداوى بدهن البنفسج فكيف يعالج السرطان بهِ

ج . الذي ذكرناهُ كان منقولاً عن بعض الجرائد الطبية وهو ان السرطان عولج بوضع لزق سخنة من اوراق البنفسج على الاورام التي ظن انها سرطانية فشفاها

والظاهر من اقوال الاطباء المنقطعين للبحث في السرطان وعلاجهِ انهُ لا يعلم حتى الآن علاج يشفيهِ غير الراديوم اما نحن فلا شبهة عندنا ان بعض النوامي يزول من نفسهِ بمجرد الوهم اي بفعل عصبي في الجسم . ونرجح ان السرطان يجري هذا المجرى احياناً فيزول بالوهم او بادوية يتوهم الانسان انها تشفيهِ منهُ ولعلَّ ورق البنفسج من هذا القبيل . داوينا سيدتين من ثآليل في اصابعهما بماء قراح اعطيناهما اياهُ لكي تمسا الثآليل بهِ كدواء ففعلتا وزالت الثآليل من غير علاج آخر . افلا يحتمل ان يزول بعض النوامي السرطانية كما تزول الثآليل بمجرد الوهم

(٥) ماهية المادة

الاستانة العلية . اسمعيل افندي الصغار . ما هي النظريات الجديدة من جهة المادة والقوة وماذا تقول اذا سُئلنا ما هي المادة

ج . الرأي المشهور الآن هو الرأي الذي اوضحهُ السر جوزف طمسن وهو ان المادة دقائق كهربائية سلبية واجابية وان اختلاف انواع المواد او العناصر حادث من اختلاف عدد ما فيها من الدقائق الكهربائية السلبيَّة والايجابيَّة . اما القوة فهي الحركة القائمة بهذه الدقائق . وهناك مذهب آخر ارتآهُ الاستاذ اسبرن رينلدس الرياضي وهو ان جواهر الاجسام خلاء في المادة لا مادة في الخلاء اي انها شيء سلبي مثل الفقاعات او الابواق التي تتولد داخل المعادن المسبوكة . وعليهِ يكون الانسان فراغاً في الكون يقوم وجودهُ بالمادة المحيطة بهذا الفراغ . وذلك كلهُ موضح في مقالة نشرت في مقتطف اكتوبر ونوفمبر سنة ١٩١١ موضوعها نظريات العلم

(٦) اول تولد الاحياء

ومنهُ يقول الفلكيون ان الارض كانت قطعة نارية انفصلت عن الشمس عند دورانها. و يقول علماء الحياة انهُ اذا ترك ماءٌ مقطر في مكان محفوظ يبقى نقيًّا الى آخر الايام ولا يتولد فيهِ اقل ميكروب لان التولُّد الذاتي معدوم فاذا كان الامر كذلك فكيف تعللون وجود الحيوانات على وجه الارض بعد ان كانت معممة بحال نارية

ج. ارتأى السر وليم طمسن (لورد كلفن) ان بزور الاحياء الاولى وصلت الى الارض مع النيازك التي تقع عليها من وقت الى آخر. لكن هذا الرأي او الفرض يستلزم ان تكون الاحياء تولَّدت تولداً ذاتياً في جرم سموي آخر فكما يحتمل ان تتولد هناك يحتمل ان تكون قد تولدت في الارض وجمهور العلماء يعتقد ذلك الآن. راجعوا خطبة الاستاذ شيفر رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني المدرجة في مقتطف اكتوبر سنة ١٩١٢. وراجعوا ايضاً ما كتبناهُ في مقتطف مارس هذه السنة عن تجارب الاستاذ باستيان في التولد الذاتي

(٧) مدينة مسقط

ومنهُ. نرجو ان تفيدونا شيئًا عن جغرافية مسقط وتاريخها وحالتها الحاضرة

ج. مدينة مسقط عاصمة عمان. وعمان سلطنة صغيرة مستقلة في الطرف الجنوبي الشرقي من جزيرة العرب مساحتها ٨٢ الف ميل مربع وعدد سكانها نحو خمس مئة الف نفس وفي مسقط ومطره المجاورة لها نحو ٢٤ الف نفس. احتل البرتغاليون مسقط من سنة ١٥٠٨ الى اواسط القرن السابع عشر واسترجعها احمد بن سعيد اليمني وجُعل اماماً لها سنة ١٧٤١. وإمامها الآن السلطان تيمور بن سيد وليها في شهر اكتوبر الماضي بعد وفاة السيد فيصل بن تركي. وقد بلغت قيمة وارداتها في العام الماضي ٤٦٣ الف جنيه وقيمة صادراتها ٣٠٠ الف جنيه واهم صادراتها اللؤلؤ والليمون والسمك

(٨) كتاب كليلة ودمنه

كوينسلند باستراليا. الخواجه يوسف بطرس عبدالله نرجو ان تفيدونا عن اسم كتاب كليله ودمنه باللغة الانكليزية

ج. يكتب بالانكليزية هكذا Kalilah and Dimna او Bidpai او Bilpai

(٩) كتاب الدكتور سلفانوس ستوري

ومنهُ. اين توجد الترجمة العربية من كتاب الدكتور سلفانوس ستوري المعروف باسم الواجب على كل رجل ان يعرفهُ

ج. ترجم الى العربية جزءٌ واحد من كتبهِ وهو يطلب من ادارة المقتطف

(١٠) الاقوياء

طنطا. م. ر. مَن هو اشد الاقوياء في العالم اليوم وهل من سبب لشدة البدن غير ما يكون راجعاً الى الصفات الوراثية

وهل يمكن ان يصدق ان شعباً كالعرب يكون فيهم اقوياء بالدرجة التي وصفها التاريخ كما يروى من نحو ان الامام علياً اقتلع باب خيبر بيده وقذف به بعيداً مع انهُ باب حصن من الحصون القديمة . وهل من طريقة يستنها الاشداء لانفسهم في المأكل والمشرب اتماماً للقوة الغريبة واذا استعمل الانسان ضروباً من هذه الرياضة البدنية ووجد لذلك آلاماً في عضلاته فهل من علاج محقق النفع في ذلك

ج . لا نعلم من هو اشد الاقوياء الآن ولكن الجميع يعترفون لسندو Eugene Sandow بالقوة البدنية وهو صاحب الاجهزة المستعملة لتقوية البدن . والقوة البدنية بعضها وراثي واكثرها اكتسابي ناتج من التمرُّن ومن المحتمل ان اقوياء الابدان نشأوا بين العرب كما نشأوا بين غيرهم من الامم لاسيا وان زمن العرب الذي تشيرون اليهِ وهو بداءة تاريخ الهجرة او بداءة القرن السابع المسيحي كان عصر الفروسية عند الروم والفرس وزمن حروب متوالية يتمرَّن فيها الناس على ما يقوي ابدانهم . ولقد كان اليونان يهتمون بمأكل الاقوياء اهتماماً شديداً فشاع عندهم في وقت من الاوقات ان المصارع يجب ان يقتصر على اكل الجبن الطري والتين اليابس وخبز القمح ثم اجازوا للمصارعين اكل اللحم في العشاء فقط . ويقال ان ميلو الجبار اليوناني المشهور الذي كان في القرن السادس قبل المسيح حمل مرةً ثوراً كبيراً على كتفيهِ وعدا بهِ في ميدان السباق في اولمبيا ثم ذبحهُ واكلهُ كلهُ . وفي مرة اخرى مال عمودا بيت كان فيهِ فيثاغورس الفيلسوف اليوناني وتلامذتهُ فقبض ميلو على العمودين الى ان خرج فيثاغورس وتلامذتهُ ثم خرج وراءهما مسرعاً قبلما سقط البيت . وقد ذكرهُ هيرودوتس المؤرخ في الكتاب الثالث من تاريخهِ وقال ان ديموسيدس توسل الى داريوس ملك الفرس بانهُ كان خاطباً ابنة ميلو لعلمهِ ان ملك الفرس يجل مقام ذلك الجبار . واذا استعمل الانسان الرياضة ووجد لذلك آلاماً في عضلاتهِ فالغالب ان هذه الآلام تزول بالاستمرار على الرياضة وان لم تزل — وهذا بعيد جدًّا — وجب عليهِ الامتناع عن الرياضة او ممارستها باللين رويداً رويداً

(١١) القمح الاسود

محطة الجيزة . السيد افندي نصر . اتاني واحد ومعهُ سنبلة من القمح الهندي حبوبها كلها مستديرة سوداء كحب الفلفل الاسود وقال انهُ يوجد فدان كل سنابلهِ على هذه الصفة فما سبب ذلك

ج . رأينا السنابل التي ارسلتموها ويظهر لنا انها مصابة بمرض فطري امات حبها قبل ان يتكامل نموهُ وسنبحث عن هذا الداء ونكتب ما يتصل علمنا بهِ

(١٣) الم المخاض

القاهرة . مدرسة التوفيق رمزي افندي بولس . ان كان عقاب حواء على خطيتها هو ان تحبل وتلد بالالم والتعب فما ذنب الحيوان الذي يتعب و يتألم حينما يلد

ج . ان الحيوان الاعجم قلما يتألم وقتما يلد وكذلك غير المترفهات من البشر قلما يتألمنَ فقد ثبت ان البدويات في بلاد الشام يلدن وهنَّ ماشيات في الطريق ويلففن اطفالهنَّ و يعاودن السير غير شاعرات بالم . اما كون الم المخاض من نتائج المعصية الاولى فيسأل عنهُ علماء الدين

(١٣) رفاص الطيارة

مكة المكرمة . السيد احمد بن محمد الجنيد . لمَ جُعل رفَّاص الطيارة من امامها ولم يجعل من خلفها كما هو في السفن البخارية . والرفاص متى كان من خلف يكون دافعاً ومتى كان من الامام يكون جارًّا فما نسبة الفرق بين القوتين

ج . لا نرى فرقاً بين القوتين اذا كان الماء يبقى حول الرفاص وهو في مقدَّم السفينة كما يبقى وهو في موَّخرها . وكذا اذا كان الهواء يبقى متجمعاً حول الرفاص وهو في موَّخر الطيارة كما وهو في مقدمها لان فعل الدفع او الجر متوقف على مقدار الماء او الهواء الذي يحركهُ الرفاص في زمن واحد من الوقت ففي السفن يشق صدر السفينة الماء ولا يتيسَّر وضع الرفاص امامها لانهُ كبير يتحرك بقوة شديدة فيجب ان يكون محورهُ متيناً جدًّا وان يوضع تحت جؤجؤ السفينة اذا وضع في مقدمها وهناك يكون الماء قليلاً حولهُ لان مقدم السفينة يكون قد شقَّ الماء فتقلُّ فائدتهُ واما اذا وضع تحت موَّخر السفينة فيكون الماء هناك حولهُ دائماً فيدفعهُ بحركتهِ فتندفع السفينة برد الفعل . اما في الطيارة فالرفاص لا يلزم ان يكون عمودهُ متيناً لانهُ لا يتحرك بقوة عظيمة فيسهل مدهُ الى امام الطيارة حيث يكون الهواء محيطاً بهِ من كل جهة فتستفيد الطيارة من كل حركتهِ ثم ان الهواء عند موَّخر الطيارة يكون لطيفاً لقصرها بالنسبة الى سرعتها فلا يكون الوقت كافياً لرجوع الهواء الذي دفعهُ جسمها في سيرها الى ما حول موَّخرها فاذا وضع الرفاص هناك لا يكون مشمولاً بالهواء فلا يكون فعلهُ على اتمهِ

(١٤) صورة الجوكندا

البحرين . عبد الله بن عثمان الشارخ . اكثرت الجرائد من ذكر صورة الجوكندا وسرقتها فما هي هذه الصورة وما هو تاريخها

ج . الجوكوندا صورة صوَّرها لينوناردو دي فنشي المتوفى سنة ١٥١٥ من اشهر المصورين الايطاليين وهي تمثل سيدة من سيدات البندقية اسمها مونا ليزا كانت زوجة زنوبي دل جوكندا احد اصدقاء المصوّر

ويقال انهُ قضى في تصويرها نحو اربع سنوات وكانت معروضة في متحف اللوفر في باريس فسرقت منهُ وكان لخبر سرقتها دوي عظيم في انحاء العالم لأنها من اشهر الصور واكثرها اتقانًا وبعد بحث طويل وعناء عظيم عثر عليها في احدى مدن ايطاليا واعيدت الى باريس بعد ما عرضت في رومية وغيرها من مدن ايطاليا كما جاء تفصيلهُ في الصحف اليومية

(١٥) الزار

ومنهُ . نرى البعض من افراد الطبقة الجاهلة يجتمعون ويضربون الطبول وبعضهم يعتريهِ نوع من الاغماء فلا يعقل بل يأخذ بالرقص والدمدمة حتى يستفيق . ويزعمون ان هذا الاغماء زار عارض ولهم رؤساء يخاطبون ذلك الزار العارض وينفذون اوامرهُ اذا امر والعارض عندهم اجناس منها الحجازي والهندي الخ فهل المغمى عليهِ صادق وهل هو في غيبوبة فان كان صادقًا فما هي فلسفة اغمائهِ

ج . الغالب انهُ صادق اي يصيبهُ نوع من الاستهواء او النوم المغنطيسي . والاستهواء يصيب كل الضعفاء والذين مزاجهم عصبي او اعصابهم ضعيفة وكل الذين يتسلط عليهم الوهم فيتصورون ما يُخيَّل لهم كما يتصور النائم انهُ يرى ما لهُ علاقة بالحالة التي يكون فيها فاذا بردت قدماهُ حلم او توهم انهُ ماشٍ حافيًا واذا غمست اصبعهُ في كأس ماء توهم انهُ غاص في الماء او نحو ذلك من الاوهام . وفلسفة هذا الاغماء او سببهُ تعب الدماغ فتنام بعض قواهُ ولا سيما القوى التي تصلح خطأ المخيلة والمتوهمة . واكثر ما يدعي الناس انهم رأوهُ من الخوارق انما رأوهُ كذلك حينما كانت قوة الحكم فيهم نائمة او خاملة فغلبهم الوهم وصدقوهُ وما يزاد على ذلك من القول بان العارض حجازي او هندي اخاديع يقصد بها التضليل وترسيخ الوهم في النفس او هو توهم آخر متصل بالوهم الاول

(١٦) النحاس ونور الشمس

المحلة الكبرى عزيز افندي سوريال . كان ابي يوصي بعدم وضع الآنية النحاسية بحيث تكون معرضة لنور القمر ليلاً قائلاً ان تعريضها لنورهِ ضارٌّ بها فهل لكم ان تشرحوا لنا ذلك شرحًا علميًّا

ج . ان الاعتقاد بتأثير نور القمر قديم جدًّا مع انهُ لا دليل على ان نور القمر يفعل شيئًا مما ينسب اليهِ . نعم ان لبعض انواع الجنون علاقة بالقمر ومن رأينا ان سبب ذلك ان القدماء كانوا يجرون بعض احتفالاتهم الدينية في نور القمر ويكثرون فيها من الرقص الى ان يتولاهم الاغماء فاثَّر ذلك في اعصابهم وصار اثرهُ يظهر دوريًّا وقت الهلال او وقت البدر ولكن لا دليل ولا شبه دليل على ان نور القمر يؤَثر في النحاس

ومنهُ . هل لنور القمر تأثير في ماسوى

النحاس كما يستدل من قول الشاعر يصف شخصاً

لا تعجبوا من بلى غلالتهِ
قد زرَّ ازرارهُ على القمر

ج · نعم يؤَثر في بعض الاملاح المستعملة في التصوير الشمسي ولذلك يصوَّر القمر صوراً فوتوغرافية · اما تأثيرهُ في الثياب فلا دليل عليهِ · والشعراءُ في كل وادٍ يهيمون ويذكرون الاوهام الشائعة في عصرهم

(١٧) الزبيب الخالي من البزر

ومنهُ · هل الزبيب المعروف بالنباتي وهو عديم البزر ثمر كرمة خاصَّة لا تثمر سواهُ من العنب ذي البزر وان كان كذلك فكيف يتكاثر نباتهُ بالطريقة الطبيعية

ج · نعم هو ثمر كرمة خاصَّة الآن وهي متولدة اصلاً من كرمة لعنبها بزر · وكثير من النباتات زالت بزورهُ كالورد الجوري والفل والقرنفل وبعض انواع التفاح والبرتقال وهو يتكاثر الآن من العقل والفسائل · رأينا كرمة تحمل عناقيد ذات بزور وعناقيد حبها صغير ولا بزور فيها ويحتمل انهُ اذا قطع منها قضيب عنبهُ خالٍ من البزر وزرع نمت منهُ كرمة لا بزر لعنبها وهو الكشمش وقد كان معروفاً من قديم الزمان قال في القاموس الكشمش عنب صغار لاعجم لهُ

(١٨) الشرق والغرب

ومنهُ · قرأت ما نشرتموهُ من قصيدتكم في المقابلة بين الشرق والغرب في مقدمة مقالتكم ري العراق وقناطر الهندية فشغفت بمطالعة القصيدة برمتها فارجو ان تعيدوا نشرها كما اعدتم نشر القصيدة الهندية

ج · اعدنا نشر القصيدة الهندية لانهُ مضي عليها سنون كثيرة اما قصيدتنا الحديثة نشرناها في مقتطف دسمبر سنة ١٩١١ فلا داعي لنشرها الآن ثانية

(١٩) تربية الدجاج

ميت بره · الخواجه فريد زخريا جباره شخص يريد تربية الدجاج للاتجار بها وبيضها ويرجو ان تبينوا لهُ مفصلاً احسن الطرق للوصول الى ذلك

ج · كتبنا فصلاً في هذا الموضوع في باب الزراعة بهذا الجزء

(٢٠) علف الخيل

كلفتون اريزونا الولايات المتحدة · انيس افندي صوايا · اكثر اعتماد اصحاب الزراعات هنا في علف الخيل على نوع من النبات يسمونهُ Alfalfa وقد رأيت في القاموس ان هذا اللفظ عربي فما اصلهُ في العربية

ج · اصلهُ في العربية الفصفصة وقد حرفها الاسبان وعنهم اخذها سائر الغربيين · ويقابلها في القطر المصري البرسيم الحجازي وهو يزرع هنا علفاً للمواشي ويقيم في الارض بضع سنوات

باب الاخبار العلمية

فعل الصواعق

كتب الدكتور يعقوب ماكريان طبيب العيون من بنها يقول كان يوم ١٤ الجاري (ابريل) غزير الامطار تلبد جوهُ بالغيوم واتفق انني رأيت رجلاً راكبًا حمارًا ومعهُ ابنهُ وهما راجعان الى قريتهما فانقضت على الرجل صاعقة احرقتهُ هو ودابتهُ ولكن ابنهُ نجا وقد ذهبت مع الذين ذهبوا لمشاهدة الرجل فوجدت ان الصاعقة احرقت شعر رأسهِ ولكنها لم تحرق «الطاقية» التي كانت على الرأس وقد اسود وجههُ وظهرت فيهِ بقع حمراء واحترق جانب من جنبهِ الايسر وكيس الدراهم اما ثيابهُ فلم تمسها النار

الدخان في المدن الصناعية

قدر ما يسقط في الميل المربع من الدخان الذي يتصاعد من المعامل في مدينة بتسبرغ في الولايات المتحدة الاميركية من ٥٩٥ طنًّا الى ١٩٥٠ طنًّا في السنة · اما في المدن الانكليزية فقد قدر بنحو ٥٢٩ طنًّا في مدينة لبدس و ٤٢٦ طنًّا في مدينة لندن و ٨٢٠ طنًّا في مدينة غلاسكو

الاجرام الفلكية تضعف الجاذبية

يرى الدكتور بوتلنجر من مونيخ بالمانيا انهُ اذا اعترض جرم فلكي بين جرمين آخرين اضعف ما بينهما من قوة التجاذب وان هذا الاضعاف يتوقف على كثافة الجرم المعترض · وعليهِ فالارض تقلل جذب الشمس للقمر وجذبهُ لها حينما تعترض بينهما عند خسوف القمر ولكن ما يخسرهُ القمر بالخسوف يكسب ما يقابلهُ بالكسوف

طريقة المانية لتعقيم اللبن

يعقم اللبن في بعض المعامل في مدينة ليبزيك بضغطهِ ضغطًا يعادل اربعة اضعاف ضغط الجو ثم يعرض وهو على هيئة رشاش دقيق لحرارة ١٦٧ درجة فرنهيت وبعد ذلك يصبُّ في القناني · ويقال ان هذه الطريقة تفضل غيرها من الطرق العادية وطريقة باستور بانها لا تغير شيئًا في تركيب اللبن فيمكن عمل الجبن منهُ ويبطئ تطرق الفساد اليه اكثر مما يبطئ اذا عقم على الطرائق الاخرى وفضلاً عن ذلك لا يخسر شيئًا بالتبخر لان تعريضهُ للحرارة لا يستغرق وقتًا طويلاً

جمجمة الفيلسوف ديكارت

طلبت اكادمية الفنون في باريس من الدكتور رتشر ان يبحث في الجمجمة التي في متحف العلوم الطبيعية والتي يقال انها جمجمة ديكارت الفيلسوف الفرنسوي المعروف ليحقق هل هي جمجمتهُ حقيقةً او ان نسبتها اليهِ ظن لا حقيقة لهُ . فصوَّر جمجمة ديكارت تصويراً خيالياً مبنياً على صورهِ التي رسمت في حياتهِ ومطابقاً للاوصاف التي وصف بها ثم صور الجمجمة التي في المتحف وطبّق الصورتين الواحدة على الاخرى وقرر ان الجمجمة جمجمة ديكارت

اهتداء كلب البحر الى طعامهِ

اجريت بعض التجارب في نوع من كلب البحر فوجد انهُ اذا سد منخراهُ ورمي لهُ الطعام في الماء لم يشعر بوجودهِ . وانهُ اذا سد منخرهُ الايمن ورمي لهُ الطعام صار يميل غالبا في حركاتهِ الى الجانب الايسر والضد بالضد . فاستدل من ذلك انهُ يهتدي الى طعامهِ بحاسة الشم فقط

تناول الاسفنج للاكسجين

يتناول الاسفنج الاكسجين بامرارهِ مجرى من الماء في جوفهِ . وقد وجد ان اسفنجة واحدة من بعض انواعهِ يجري فيها ٧٨ لتراً من الماء في اليوم

الاميبا والنور

قال المستر شايفر في جمعية علماء الحيوان الاميركية انهُ اذا وجه شعاع دقيق من النور الابيض او احد الانوار البسيطة الى طريق الاميبا (الرجرج) سارت نحوهُ دائرة حولهُ قليلاً الى ان تصل اليهِ . واذا بدأت بحركتها هذه فازالة النور لا تمنعها من اكمالها حول النقطة التي كان النور يقع فيها

الباخرة بريتانك

في السادس والعشرين من شهر فبراير انزلت الى البحر الباخرة بريتانك من بواخر شركة النجم الابيض . ومحمول هذه الباخرة نحو ٥٠٠٠٠ طن وطولها ٩٠٠ قدم وعرضها ٩٤ قدماً وسرعتها ٢١ ميلاً بحرياً في الساعة . وقد اعدت فيها اماكن للركاب تسع ٢٥٧٩ راكباً فاذا اضيف الى ذلك عدد بحارتها وهو ٩٥٠ كان جملة ما تحملهُ من النفوس ٣٥٢٩ نفساً لا ينقصهم شيء من وسائل الراحة . ويقال انها امتن باخرة بنيت حتى الآن وفيها حواجز تمنع نفوذ الماء من قسم منها الى آخر اذا عطبت . وجدرانها مزدوجة الى ما فوق سطح الماء وبين الجدار الداخلي والجدار الخارجي غرف تقفل من الداخل اذا خرجت الباخرة الى عرض البحر ولا تفتح ثانية الاَّ اذا وصلت الى مرساها

زراعة السنط في اميركا

اهتمت مصلحة الزراعة الاميركية بزراعة السنط وهي ترى انهُ يُصلح الاراضي الرملية القاحلة لان بعض انواعهِ ينمو ولو لم يصبهُ سوى ثلاث بوصات من المطر كل سنة . وتبلغ انواع السنط في العالم كلهِ ٤٥٠ نوعاً منها ٣٠٠ في استراليا وحدها

وينتفع من السنط بقشرهِ وخشبهِ وصمغهِ . اما قشرهُ فيستخرج منهُ التنين المستعمل في الدباغة وقد اثبت بعض العلماء ان في هذا القشر من ٢٤ الى ٤٨ في المئة من التنين اما قشر البلوط والكستنا وغيرهما من الاشجار التي يستخرج منها التنين فلا يحتوي الأعلى كمية تتراوح بين ٨ في المئة و ١٣ في المئة اما خشبهُ فينتفع بهِ في اغراض كثيرة كعمل الاثاث وهو صلب جميل يقاوي العوامل التي تفني الخشب . ويجنى من انواعهِ الاسيوية والافريقية الصمغ العربي ويستخرج من زهرهِ عطر شذي الرائحة واهالي القطر المصري يستعملون ورقهُ وحبهُ في الدباغة

المحراث الاشوري والزراعة

وجدت في آثار نبور اسطوانة عليها رسم محراث اشوري وفي المحراث وعاء توضع فيهِ الحبوب التي يراد زرعها فتقع من طرفهِ حبة حبة والمحراث يطمرها في الارض . وهو استنباط بديع ومن الغريب ان كتاب اليوبيل اليهودي وهو شرح لسفر التكوين وضع منذ نحو الف وتسعمائة سنة يذكر هذه الزراعة المتصلة بالمحراث وينسب اختراعها الى ابرهيم الخليل

برج بابل

وقع في يد جورج سمث العالم الاثري الشهير قبيل وفاتهِ كتابة اشورية في وصف برج بعل في بابل فقرأها ونشر خلاصتها في مجلة الاثينيوم ثم توفي وضاعت الكتابة ولم يوقف لها على اثر الى الآن فانها كشفت ثانية واذا فيها وصف مسهب للطبقات الخمس الاولى من طبقات هذا البرج وللطبقة السابعة ايضاً ولكن لا ذكر فيهِ للطبقة السادسة والمظنون انهُ هو برج بابل المذكور في التوراة

اعشاب البحر وزراعتها في اليابان

يتخذ اليابانيون من اعشاب البحر طعاماً وغراء وسماداً . ويبلغ دخل اليابان منها في السنة ٨٠٠٠٠٠ جنيه منها ٣٠٠٠٠٠ جنيه ثمن ما يصدر من هذه الاعشاب الى الصين واليابانيون يزرعونها ويربونها . واهم ما يجب الالتفات اليهِ في زراعتها ما تنمو عليهِ من التربة او الصخر . ومن العوامل التي تؤثر في نموها مقدار الماء فوقها والنور وملوحة الماء وحرارتهُ وتحركهُ الى غير ذلك

فاس افغانية قديمة

اهدي الى المتحف البريطاني فاس قديمة عثر عليها في افغانستان وقد رسمت فيها اشكال ثلاثة حيوانات خنزير ظهرهُ حد الفاس وهو هاجم على نمر ينهش غزالاً ويظن انها صنعت في عهد الاسكندر المكدوني

البحث في الذبان

اثيرت في اوربا واميركا حرب عوان على الذبان لابادتها لانها من اكبر العوامل على نشر الامراض وقد حدا ذلك بالعلماء الى البحث في اطوار حياتها فقال بعضهم انها تقضي فصل الشتاء في سبات عميق وتستفيق في الربيع فتبيض وتتكاثر وخالفهم آخرون فقالوا انها تكون في الشتاء زيزاً وحتى الآن لم يثبت احد القولين . ولهذا البحث اهمية كبيرة لانهُ قد يؤدي الى اكتشاف وسائل تساعد على اتلاف الذبان

مدفن اوسيرس

جاء الفيلسوف اليوناني استرابون في عرض كلامهِ على وصف عين ابيدوس على ذكر تيهٍ فيهِ اسراب مسقوفة بالرضام الضخمة تدعمها الاعمدة . وقد نشر الاستاذ نفيل في جريدة التيمس انهُ اكتشف في ابيدوس صفين من الاعمدة الضخمة بالقرب من هيكل سيتي توصل الى قاعة كبيرة امست فارغة لانها اتخذت مقلعاً للحجارة منذ قرون . وقد استنتج من الكتابات التي اكتشفها على الجدران وكلها نسخ من كتاب العالم السفلي ان المكان قبر اوسيرس الاله المشهور كما ان الاهرام قبور الملوك المصريين

حراج الحكومة في سكسونيا

لحكومة سكسونيا ١٠٥ ٤٢٦ فدادين من الحراج تعتني بها وتستثمرها . وقد بلغت غلتها ٧٥٣ ٧٩٠ جنيهاً سنة ١٩١٠ . واذا اخرج من هذا المبلغ نفقات الاستثمار والحراسة وغير ذلك وهي ٨٦٩ ٣٢٧ جنيهاً كان دخل الحكومة الصافي منها في تلك السنة ٨٨٥ ٤٦٢ جنيهاً اي ان دخل الفدان الواحد نحو جنيه وستة قروش

فك فيهِ ٣٦ سنًّا

وجدت عظام انسان في طبقة البليسوسين من الدور الجيولوجي الرابع في الاملاك الالمانية بشرق افريقية تشبهُ عظام الزنج . وفي الفكين ٣٦ سناً وذلك من الغرائب لان اسنان الانسان ٣٢ سنًّا . ويظهر على هذه الاسنان ايضاً علامات البرد فكأن الزنج بدأُوا اشر اسنانهم بالمبارد منذ ذلك الحين ولا تزال قبائل كثيرة من قبائلهم تفعل ذلك حتى الآن

الوفيات في الولايات المتحدة

قلت الوفيات بالنسبة الى السكان في الولايات المتحدة الاميركية فاصبحت ١٣٫٩ من كل الف من السكان سنة ١٩١٢ وكانت ١٧٫٦ لكل الف سنة ١٩٠٠ و١٩٫٨ لكل الف سنة ١٨٨٠ · وقد قلَّ معدل الوفيات ايضاً في جميع البلدان المتمدنة الأَ روسيا واليابان فلم يتحقق ذلك عنهما · فقلَّ في بلاد الانكليز ٦ عما كان سنة ١٨٨٦ وقلَّ في المانيا ٩ وفي فرنسا ٣ · ومعدل الوفيات في فرنسا اكبر مما هو في المانيا و بلاد الانكليز لان الكبار من سكانها ضعفا الصغار تقريباً اما في بلاد الانكليز وفي المانيا فمعظم السكان صغار · وسبب هذا الفرق في نسبة الكبار الى الصغار هو ان الالمان اصبحوا ضعفي ما كانوا منذ ٥٠ سنة والانكليز ايضاً اصبحوا ضعفي ما كانوا منذ ٦٠ سنة اما الفرنسويون فقد مضى عليهم زمن وهم لا يزيدون ولا ينقصون لقلة المواليد فيهم

وقد قلت الوفيات في بعض الامراض وزادت في بعضها ولكن القلة اغلب · واليك الجدول التالي الذي يبين قلة الوفيات ببعض الامراض عما كانت عليهِ منذ احدى عشرة سنة في الولايات المتحدة وكثرتها في بعض الامراض الاخرى والاعداد المبينة هي عدد الوفيات من كل مئة الف من السكان

بعض الامراض التي قلت الوفيات فيها عما كانت منذ احدى عشرة سنة

التدرن كانت وفياتهُ ٢٠٢ فهبطت الى ١٤٩
اسهال الاطفال " ١٠٩ " ٧٠
الحمى التيفويدية " ٣٦ " ١٦
الدفثيريا " ٤٣ " ١٨

بعض الامراض التي زادت الوفيات فيها

امراض القلب كانت وفياتها ١٢٣ فزادت الى ١٥١
السكتة " ٦٧ فزادت الى ٧٥
مرض بريت " ٨٩ " ١٢٣
السرطان " ٦٣ " ٧٧

واكثر الزيادة في وفيات الامراض التي يغلب فتكها بالذين يزيد سنهم على خمسين سنة وهذه الامراض لم يتمكن العلم من محاربتها كما تمكن من محاربة الامراض التي تصيب الصغار زد على ذلك ان احوال الناس وطرق معيشتهم في المدنية الحاضرة تزيد تعرضهم لهذه الامراض وان قلة الوفيات تستبقي كثيراً من الضعفاء فتنجيهم من امراض الحداثة ليموتوا بامراض الكبر

كسوف الشمس

ستكسف الشمس في ٢١ اغسطس القادم كسوفاً كاملاً في غرينلندا ونروج واسوج وروسيا و بلاد العجم حتى مصب نهر الاندس في الهند

البترول في القطر المصري

كان المهندسون يحفرون بئراً جديدة في ٩ ابريل الماضي في جمسة فاندفع البترول منها بقوة واطار الادوات التي كانت تستعمل في حفرها ولم يستطع المهندسون منع تدفق البترول · وقد تمكنوا الآن من تناول ٢٢٠٠ طن من هذه البئر في اليوم

الصمم والوراثة

احصى احد اطباء اميركا ٢٣٤٢ عائلة الوالدان في كل منها صم فوجد ان اولاد ٣٠٠ من هذه العائلات جاؤُوا صمًّا كلهم

الهباء وقطرات المطر

كان المقرر عند العلماء ان رطوبة الهواء تتكاثف حول ذرات الهباء التي في الهواء فتتكون منها قطرات المطر · واخترع احدهم آلة يدخل اليها مقدار معين من الهواء ثم تخفض حرارتهُ فتتكاثف رطوبتهُ وتكون قطرات ماء فتعد ويعرف منها مقدار الهباء في الهواء لان كل قطرة تقابل ذرة من ذرات الهباء ·وقد ثبت الآن ان الرطوبة تتكاثف حول الايون وتغير رأي العلماء في ذلك فصاروا يقولون انهُ لا بد للرطوبة من نواة تتكاثف حولها ولكن ليس من الضروري ان تكون هذه النواة ذرة من ذرات الهباء

الزيت والصوف من الصنوبر

يقطَّر من هدب الصنوبر (اي ورقهِ) الغض زيت ينفع في مداواة الروماتزم ويستعمل لاغراض اخرى · ويعمل من اليالف الهدب بعد تقطيرهِ نوع من الصوف يسمى صوف الصنوبر تحشى بهِ المخدات وتعمل منهُ الجوارب والقمصان

السرطان واطوار حياتهِ

اثبت الاستاذ بوثيه من باريس ان السرطان يتطور تسعة اطوار من حين خروجهِ من البيضة الى ان يكتمل نموهُ ولا يستغرق ذلك اكثر من شهرين ويكون في الطور الاول شفافًا ولهُ ثلاثة ازواج من القوائم يستعين بها على السباحة

الفصفات في ام الحويطات

جاء في تقرير مصلحة المساحة عن منجم الفصفات الذي على ٤٠٠ كيلو متر الى الجنوب الشرقي من السويس ان الفصفات هناك في وادٍ يبعد عن البحر الاحمر ١٢ كيلو متراً في بعض المواضع و٢٢ كيلو متراً في غيرها · واكثرهُ في ثلاثة مواضع يبلغ سمك طبقة الفصفات فيها من متر ونصف الى مترين ·وتستخرجهُ شركة الفصفات المصرية في ام الحويطات

الكحول وتناسل الارنب

جرب فعل الكحول في ذكور الارانب فوجد انهُ يضعف قوة التناسل فيها وانهُ اذا ولد لها صغار جاءَت ضعيفة لا تلبث ان تظهر فيها الآفات

عرق السوس في سورية والعراق

السوس نبات بري يكثر في الاراضي الرطبة في سورية والعراق · ونقتلع جذوره في فصل الخريف وتجفف ويرسل اكثرها الى اميركا · وفي مدينة الاسكندرونة مكابس لشركة اميركية تكبس الجذور طروداً يسهل شحنها في البواخر · ويقطرونها في اميركا ويطيبون بخلاصتها الحلويات والبيرة والتبغ

ويبلغ ما تصدرهُ حلب كل سنة ٨٠٠٠ طن وما تصدرهُ بغداد ٦٠٠٠ طن وما تصدرهُ انطاكية ٤٠٠٠ طن وما تصدرهُ دمشق ٥٠٠٠ طن

قراءة الاوراق القديمة

كثيراً ما يقع للمحامي او للاثري ورقة قد طمست كتابتها لطول الزمن فتتعذر عليهِ قراءتها · ولكن اكثر انواع الحبر تفعل فعل الحوامض فاذا القي على هذه الكتابة ورقة مدهونة بكلوريد الفضة المعالج بالحامض التريك وابقى الورقتين متلاصقتين من اثنتي عشرة ساعة الى اربع وعشرين ساعة ثم عرض ورقة الكلوريد للنور ظهرت الكتابة عليها ويزيد وضوحها اذا عرضت لمتصعدات الفصفور المشتعل في صندوق بعد تعريضها للنور او بصب الزئبق عليها من علو قدم ثم تغطيسها في الامونيا · ولا يمكن تثبيت هذه الصورة ولكنها تبقى ظاهرة مدة تكفي لقراءتها

قصب السكر وتنفسهُ

يتنفس النبات بواسطة مسام صغيرة في اوراقهِ وقد وجد احدهم ان قصب السكر يختلف اختلافاً كبيراً في كثرة هذه المسام وقلتها حتى انهُ يمكن التمييز بين انواعهِ بفحص الورق فقط · ويقال ان الانواع الكثيرة المسام لا تصلح للزراعة في البلاد الجافة الهواء القليلة الري

جبال الجليد في البحر المحيط

ظهر في الاوقيانوس الباسيفيكي هذه السنة من جبال الجليد اكثر مما ظهر السنة الماضية · وقد شوهد كثير منها عند الدرجة ٤٦ من العرض الشمالي بين الدرجتين ٤٦ و٤٩ من الطول الغربي · وفي ٣٠ من شهر يناير اضطرت احدى البواخر ان تغير طريقها لتتخلص من جبال الجليد التي اعترضتها

فهرس الجزء الخامس من المجلد الرابع والاربعين

صفحة

٤١٧ رؤساء النظارات المصرية (مصوّرة)

٤٢١ المكسيك واسباب تأخرها

٤٢٥ بحث مالي · لرفيق افندي رزق سلوم المحامي

٤٣٣ المآخذ الشعرية · لعيسى افندي اسكندر معلوف

٤٣٩ المرأة والعمل

٤٤٤ توحُّد الامم · لنقولا افندي حداد

٤٥٠ غلاء المعيشة

٤٥٤ اهمية العربية في الممالك العثمانية · للاستاذ جبر ضومط

٤٦١ الاحلام وتولدها ونموها · للدكتور امين ابو خاطر

٤٦٥ آثار ملحم شميل · للدكتور شبلي شميل

٤٦٨ بنوك الاقتصاد

٤٧١ اصل القبائل

٤٧٥ باب تدبير المنزل * النباتات الاهلية وفوائدها الطبية · السيدة مربن داماد · استعمال العسل طبًّا · الاكنة او حب الصبا · غش الاطعمة · المرأة الاميركية وحق الانتخاب ·

٤٨٢ باب المراسلة والمناظرة * عبيد بن الابرص · الاسطول الاسلامي او العربي · مدارس الحلبي

٤٨٧ باب الزراعة * الدخان ورسومهُ وزراعتهُ · موسم القطن المصري وثمنهُ · موسم البصل · زراعة القطن · دودة بزر القطن القرنفلية تربية الفراخ · تربية الماشية (البقر) في مصر · مؤتمر امراض النبات في رومية · نظارة الزراعة والسكك الزراعية

٤٩٧ باب التقريظ والانتقاد * صبح الاعشى للقلقشندي · سيرة عمر بن عبد العزيز · تاريخ آداب العرب · خواطر في القضاء والاقتصاد والاجتماع · اعيان البيان · مختارات الزهور · شركات التعاون الزراعي

٥٠٥ باب المسائل * وفيهِ ٢٠ مسألة

٥١٢ باب الاخبار العلمية * وفيهِ ٣١ نبذة